المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

مجلة تبيان للدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكمة

موضوعات العدد السادس والثلاثين

- رسالة في تحقيق قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] للعلامة سري الدين مُحَمَّد بن ابراهيم الدُّوري، المعروف بابن الصائغ (١٠٦٦هـ)، دراسة وتحقيق — د. أحمد بن مرجي صالح الفالح
- الاحتباك عند الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - جمعًا ودراسة — د. شريف علي أبو بكر حسن
- الفضل في القرآن الكريم - دراسة موضوعية — د. مشاعل بنت سعد محمد الحقباني
- موازنة تفسيرية بين آيات (ألم تر كيف) ودلالاتها — د. محمد حسام عبدالكريم محمد عبدالعزيز
- زيادات عقيلة الإمام الشاطبي على مقنع الحافظ الداني (عرض ودراسة من خلال شروحها الثلاثة) — د. خلود بنت عبدالعزيز عبدالله المشعل

٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦

العدد السادس والثلاثين - ربيع الثاني 1441هـ ، نوفمبر 2019 م

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥
ISSN.1658-3515
رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة
للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه
العام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.

٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.

٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.

* * *

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. عبد الله بن حمود العماج

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

الهيئة الاستشارية

١- أ.د.محمد بن عبد الرحمن الشايع
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢- أ.د.علي بن سليمان العبيد
وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي

٣- أ.د.فهد بن عبد الرحمن الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د.إبراهيم بن سعيد الدوسري
رئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام وأستاذ كرسي الملك عبدالله ابن عبدالعزيز للقرآن الكريم بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

٥- أ.د.أحمد سعد محمد محمد الخطيب
عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - مصر

٦- أ.د. ذو الكفل ابن الحاج محمد يوسف ابن الحاج إسماعيل
عميد أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة مالايا بماليزيا

٧- أ.د. طيار آلتي قولاج
رئيس مجلس الأمناء بجامعة إستنابول بتركيا

٨- أ.د.عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس
استاذ التعليم العالي -كلية الأداب -جامعة ابن زهر -مملكة المغرب

٩- أ.د.غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية -جامعة تكريت- العراق

١٠- أ.د.زيد بن عمر العيص
المشرف على مركز بينات للدراسات القرآنية بالمملكة الأردنية

* * *

رئيس هيئة التحرير

أ.د.عبد الله بن عبد الرحمن الشثري
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

***

أعضاء هيئة التحرير

١- أ.د.سالم بن غرم الله الزهراني
أستاذ القراءات بجامعة أم القرى

٢- أ.د.خالد بن سعد المطرفي
أساذ القرآن وعلومه بجامعة القصيم

٣- أ.د.عبد السلام بن صالح الجار الله
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د.مشرف بن أحمد الزهراني
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

٥- أ.د.ناصر بن محمد المنيع
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود

٦- أ. د.حسين بن علي الحربي
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة جازان

٧- د.ناصر بن محمد آل عشوان
أستاذ القرآن وعلومه المشارك بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

***

مدير التحرير

د. فهد بن سعد القويفل

***

أمين التحرير

أ. عمار عادل سالم

* * *

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي علىٰ: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة – إن وجدت – وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلىٰ فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقًا.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب علىٰ الباحث أن يشير إلىٰ ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتنظر هيئة التحرير مدىٰ الفائدة العلمية من نشره.
- **أن لا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة -كاملاً مع الملحقات- بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.**
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرىٰ بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل علىٰ عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن

العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلىٰ اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- تنظر هيئة التحرير في مدىٰ تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقا للشروط حول للتحكيم.

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض علىٰ المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكَّم البحوث من قبل محكمين اثنين علىٰ الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.
- تُحكَّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
  - في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
  - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠ ٪ – ٨٩ ٪.
  - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠ ٪.
- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
  - مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
  - مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.

شروط النشر:

- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.

- ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد علىٰ تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.
- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
  - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
  - إذا أخل الباحث بالتعهد.
  - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
  - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافق علىٰ نشره بتقديمة بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للحاشية والملخص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للحاشية والمستخلص.
- **عدد صفحات البحث (٥٠)** صفحة (A4).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد علىٰ ١سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلىٰ والأسفل واليسار ٢,٥سم ومن اليمين ٣,٥سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسوَّد).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقة داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آليا لا يدويـًا.

أولا: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعا بفاصلة، اسم العائلة متبوعا بفاصلة، ثم الاسم الأول والثاني وتاريخ وفاة المؤلف بين قوسين متبوعا بفاصلة، ثم الناشر متبوعا بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعا بفاصلة، ثم رقم الطبعة متبوعا بفاصلة، ثم تاريخ النشر متبوعا بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال:

الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٢٠٥هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٢/ ٤٦.

ثانيا: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعـًا بفاصلة، اسم العائلة متبوعـًا بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال:

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٢/ ٤٦.

- **توثيق الحديث النبوية**: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.
- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.

❊ ❊ ❊

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير

على النحو التالي: المملكة العربية السعودية – الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –كلية أصول الدين – الجمعية العلمية

السعودية للقرآن الكريم وعلومه- مجلة "تبيان"للدراسات القرآنية

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

الفيس بوك: www.facebook.com/Quranmag

تويتر: https: //twitter.com/quranmag1

هاتف المجلة: ١١٢٥٨٢٧٠٥(٩٦٦+)

هاتف وفاكس الجمعية: ١١٢٥٨٢٦٩٥(٩٦٦+)- ٠٥٤٦٦٦٧١٤١

موقع الجمعية

www.alquran.org.sa

❊ ❊ ❊

المحتويات

العنوان	الصفحة
افتتاحية العدد	١٧
رئيس هيئة تحرير المجلة (أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن الشثري)	

البحوث

١. **رسالة في تحقيق قوله تعالىٰ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]** للعلامة سري الدين مُحَمَّد بن ابراهيم الدَّرُوري، المعروف بابن الصائغ (١٠٦٦هـ) دراسة وتحقيق د. أحمد بن مرجي صالح الفالح	٢١
٢. **الاحتباك عند الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير- جمعًا ودراسة** د. شريف علي أبو بكر حسن	٧١
٣. **الفضل في القرآن الكريم - دراسة موضوعية** د . مشاعل بنت سعد الحقباني	١٣١
٤. **موازنة تفسيرية بين آيات (ألم تر كيف) ودلالاتها** د. محمد حسام عبدالكريم محمد عبدالعزيز	١٧٧
٥. **زيادات عقيلة الإمام الشاطبي علىٰ مقنع الحافظ الداني (عرض ودراسة من خلال شروحها الثلاثة)** د. خلود بنت عبدالعزيز المشعل	٢٢١
ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية.	٢٨١

مقدمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين له الحمد في الأولىٰ والآخرة والصلاة والسلام علىٰ خاتم أنبيائه ومبلغ أنبائه نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن العناية بكتاب الله تعالىٰ ونشر علومه وهداياته من أجلِّ الأعمال والقُربات التي يَتقرب بها إلىٰ الله تعالىٰ، وقد بذل علماء سلف الأمة في هذا الميدان جهوداً عظيمة وتنافسوا في بلوغ شرف خدمة القرآن الكريم، ولهم في خدمة التفسير وعلوم القرآن السبق والفضل مما وصل إلينا، وفتح لمن بعدهم آفاقًا في العلم والمعرِفة، واستنهاضًا للهمم في الإقبال إلىٰ القرآن الكريم لاستنباط حِكَمه وأحكامه ومعرفة معانيه ودلالاته حيث جمعوا بين العلم والعمل فكتب الله لهم البركة في العمر والعلم، ومَن جمع بين العلم النافع والعمل الصالح فقد نال السعادة وفاز بالنجاة والكرامة، وحصل علىٰ بركة العلم وجعل الله لعلمه القبول.

والعلم الذي يترتب عليه العمل يكون حجة علىٰ صاحبه وأخص العلوم علم القرآن الكريم. ومَن مَنَّ الله عليه بالبحث في معاني الكتاب العزيز واستخراج كنوزه وفوائده عليه أن يكون أول العاملين بما عَلِم ليكون ذلك نوراً له يستضيئ به في حياته وتحصل له الزيادة من العلم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾، وهذه القضية أعنىٰ العمل بالعلم هي التي ينبغي التذكير بها والحث عليها علىٰ الدوام لتحل البركة في العلم، ويتحقق منه النفع المقصود.

ومن هنا كانت مجلة تبيان التي تصدر عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه تسعىٰ إلىٰ نشر علوم القرآن الكريم التي يكون لها تطبيق عملي في واقع الحياة وأثر ظاهر في الاستقامة علىٰ هدي القرآن.

وها هي تصدر في عددها رقم (٣٦) متضمنًا هذا العدد مجموعة من البحوث العلمية الثرية في الدراسات القرآنية بعد تحكيمها تحكيمًا علميًا، وقد أخذت هذه المجلة علىٰ عاتقها تقديم موضوعات جادة في مادتها ومنهجها وأسلوبها لتكون المواد

المنشورة فيها مرجعًا أصيلاً يستفيد منها الباحثون في تحقيقاتهم وأعمالهم العلمية.

وفي الختام يطيب لي أن أشكر أعضاء مجلس إدارة الجمعية وأعضاء هيئة التحرير فيها على ما يقومون به من عمل ويبذلونه من جهد في تطوير أعمال الجمعية والرقي بهذه المجلة.

سائلاً الله تعالىٰ للجميع العلم النافع والعمل الصالح والجزاء الحسن من الله تعالىٰ.

والله ولي التوفيق.

رئيس هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية

أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن الشثري

البحوث

رسالة في تحقيق قوله تعالى:

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]

للعلامة سري الدين مُحَمَّد بن ابراهيم الدَّرُوري

المعروف بابن الصائغ (١٠٦٦هـ)

دراسة وتحقيق

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

ملخص البحث

قام هذا البحث على دراسة وتحقيق رسالة في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ للعلاّمة سريّ الدين الدّرُوري (ت١٠٦٦هـ)، حيث جعلها كالحاشية على تفسير الزمخشري ومفتاح العلوم للسكّاكي، ونقل فيها أقوالاً كثيرة من مختصرات وحواشي على هذين الكتابين النفيسين، وقد سلكتُ في دراستها وتحقيقها المنهج العلمي المتبع في التحقيق، وقابلت ما ورد فيها مع أصوله في مظانها، وخرجت بعدد من التوصيات والنتائج التي من أهمها: اكتسبت الرسالة قيمة علمية من مؤلفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي برَز مفسّراً وفقيهاً وشاعراً، وحظي بمكانة علمية مرموقة بين علماء عصره، فهو يُعد من علماء الأحناف المحققّين، وقد غلب على رسالة الدّرُوري بيان أقوال العلماء في بلاغة الآية، واستدراكه وتعقّبه عليها، وترجيحه فيما بينها، وردّه بعضها بالحجة والبرهان، وكشف هذا البحث مدى عناية المفسّرين بكتاب الكشّاف للزمخشري، وأنّه مصدر أصِيل من مصادر بلاغة القرآن، وأظهر البحث احتواء الرّسالة على عدد من الأقوال والنقولات من بعض الكتب التي لا تزال مخطوطة؛ مما زادها جمالاً وأكسبها قيمة، وتميّزت الرّسالة بحُسن الصّياغة، وجمال العِبارة، واختصار المناقشة، مع المحافظة على العمق العلمي البلاغي، ومن الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء بحثه عدم وجود كُتب مَطبوعة للإمام الدّرُوري، وكل ما نُسب له لا يزال مخطوطاً.

الكلمات المفتاحية: الزمخشري، السكّاكي، البيضاوي، الاستعارة.

المقدمة

الحمد لله المحمود علىٰ نعمه، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلقه ورسله، وعلىٰ آله ومن صحبه وتبعه، أما بعد:

فإنّ من خير ما عُمّرت به الأوقات، وانصرفت إليه الطاقات، واستنفذت فيه الإمكانات، كتاب الله ﷻ الذي قال عنه سبحانه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[فصلت:٤٢]، ولهذا كان عِلْم تفسير القرآن من أجلّ العلوم قدراً، وأشرفها مكانًا، وأعلاها منزلاً.

وقد كان كتاب الله ﷻ محل عناية العلماء قديمًا وحديثًا، فألّفوا فيه المؤلفات النافعة المباركة، سواء في تفسيره وبيان معانيه، أو في بيان أحكامه ولطائفه، أو في بيان إعجازه وأسراره. وكان مما وفقني الله له ووقفت عليه هذه النسخة الفريدة في تفسير قوله تعالىٰ ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]، للعلاّمة سريّ الدّين الدّروري رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة. ومما زاد في همّتي وقوّىٰ عزمي علىٰ العناية بها وتحقيقها ودراستها أنه لم يُسبق لها أن دُرست وطُبعت، بل لم يُدرس مُؤلِّفها – علىٰ جلالة قدره ومكانته – من قبل، إضافة لاحتواء الرسالة علىٰ تحقيقات وتعليلات ومناقشات رائعة في بابها.

الدراسات السابقة:

بعد الرجوع لقواعد البيانات في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات وغيرها من المكتبات ومحركات البحث، لم أجد دراسات خاصة بالمؤلِّف أو المؤلّف البتة، وأحسب أنّ هذه الدراسة أول دراسة تعنىٰ بالإمام الدروري ورسالته التي بين أيدينا..

خطة البحث:

جعلت الكتابة في هذا البحث في: مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: اشتملت علىٰ: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

القسم الأول: الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المطلب الثاني: ولادته، ونشأته العلمية، وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي

المطلب الخامس: مؤلفاته العلمية

المطلب السادس: وفاته

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة، وإثبات نسبتها إلىٰ المؤلِّف.

المطلب الثاني: سبب تأليف الرسالة، وزمن تأليفها.

المطلب الثالث: مصادر المؤلِّف في الرسالة

المطلب الرابع: منهج المؤلِّف في الرسالة

المطلب الخامس: القيمة العلمية للرسالة

المطلب السادس: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

القسم الثاني: تحقيق الرسالة.

الخاتمة: واشتملت علىٰ أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: واشتملت علىٰ: ثبت المراجع.

منهج التحقيق:

- قمت بإخراج النّص وضَبطه وفق القواعد الإملائية، مراعيـًا في ذلك علامات الترقيم.
- قابلت المخطوطة مع المصادر والمراجع التي نقل منها المؤلِّف.
- إذا وجدت خطأً في النص بعد المقابلة، أو اقتضىٰ السياق إضافة كلمة أو حذفها؛ فإني أضع النص كما هو في المتن، وأشير إلىٰ الصواب في الحاشية.
- كتابة النصوص القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلىٰ موضعها بذكر رقم الآية واسم السورة في المتن.
- اعتنيت بتخريج الأحاديث الواردة من مصادرها الأصلية، مع ذكر الحكم عليه إن وجد.
- عزوت الأقوال إلىٰ قائليها، مع توثيقها من مصادرها الأصلية.
- عرّفت بالأعلام الواردة أسماؤهم في النص، وحاولت الاختصار قدر المستطاع خشية الإطالة.
- بيّنت معاني الكلمات الغريبة الواردة في النص، وضبطت بالشّكل ما يحتاج منها إلىٰ ضبط.
- عرّفت بالبلدان والأماكن التي وردت في النص من مصادرها الأصلية.
- التعليق علىٰ بعض المسائل الواردة في النص عن الحاجة إليه.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصـًا صوابـًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

القسم الأول: الدراسة

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف[١]

وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته

هو مُحَمَّد بن ابراهيم الدَّرُوري[٢]، المِصْري، الحَنَفي.

عُرف بِابْن الصَّائِغ، والصائغ هنا من صناعة الصّياغة، قال ابن فارس: "الصاد والواو والغين أصلٌ صحيح، وهو تهيئة علىٰ شيءٍ علىٰ مثالٍ مستقيم. من ذلك قولهم: صاغ الحلي يصوغُهُ صَوغًا"[٣].

ويلقّب بـ: سريّ الدّين[٤]، وهذا اللّقب هو الأصح وهو الأشهر؛ لأنه أثبته في

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣١٣-٣١٤)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٢٨٧)، وإيضاح المكنون للبغدادي (١/ ١٣٩)، والأعلام للزركلي (٥/ ٣٠٤)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٨/ ١٩٨)، معجم الشعراء للجبوري (٤/ ٢٨٧).

(٢) هل هو الدَّرُوِري أم الدَرْوَري؟!، فتّشت كثيراً في كتب المعاجم والتراجم والأنساب والبلدان؛ فلم أعثُر علىٰ أصل لهذه الكلمة، وقد وقفت علىٰ ترجمة لعمر بن محمد بن أبي بكر الأنصاري المعروف بابن الجمال المصري؛ قال السخاوي في الضوء اللامع (٦/ ١١٧): "الدروري الأصل"، ثم تتبعت أسماء القرىٰ في مصر فلم أجد درورة بهذا الاسم، وغاية ما وجدت دَرْوة وهما قريتان: إحداهما تتبع محافظة الدقهلية، والأخرىٰ تتبع محافظة المنوفية في جمهورية مصر العربية، فهل إحداهما هي المقصودة؟ الله أعلم.

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٥٠).

(٤) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣١٦).

وأما معنىٰ السريّ فقال الأزهري (ت٣٧٠هـ): "وقال أبو العباس: السرِيّ: الرفع في كلام العرب، ومعنىٰ سَرُوَ الرجل يَسرُو، أي: ارتفع يرتفع فهو رفيع، مأخوذ من سراة كل شيء: ما ارتفع منه وعلا"، وقال أبو العباس الفيومي (ت٧٧٠هـ): "و(السَّرِيُّ): الجدول وهو النهر الصغير، والجمع (سُرْيَانٌ) مثل رغيف ورغفان، و(السَّرِيُّ) الرئيس، والجمع (سَرَاةٌ) وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه =

آخر النسخة التي كتبها بيده من هذه الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها.

والمِصري: نسبة إلىٰ مِصر، حيث نشأ ودرس وترعرع فيها.

والحَنَفي: نسبة إلىٰ المذهب الفقهي المعروف.

=

لا يجمع فعيل علىٰ فعلة". انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٣٨)، والمصباح المنير للفيومي (١/ ٢٧٥).

المطلب الثاني
ولادته، ونشأته العلمية، وشيوخه وتلاميذه

لم تذكر الكتب التي ترجمت له تاريخ ولادته، إلا أنها ذكرت أنه من أهل مصر، وبها نشأ.[١]

هذا ما يخص ولادته، وأما عن نشأته فلا تكاد تجد في مظان ترجمته سوىٰ أنّه درس بمصر في المدرسة السليمانية[٢] والمدرسة الصرغتمشية[٣]، وكان يكتب الخط المدهش، وكان يعرف اللغة الفارسية والتركية حق المعرفة، حتىٰ إنه إذا تكلّم بها ظنّ سامعه أنه من أهلهما. وقد نشأ في بيت حاله المادية ميسورة، فكان والده من أكابر التجار، وخلّف له أموالاً كثيرة.

رحل إلىٰ بلاد الروم بطلب من الشيخ أحمد بن يوسف المعيد مفتي السلطنة، ورزق منه قبولاً تامًا، ووجه إليه رتبة قضاء القدس، ودخل دمشق ذهابًا وإيابًا.

انشغل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتعلم العلوم، فأخذ الأزهرية عن علامة عصره أبي بكر الشَّنَوَاني[٤]، ثم لازم المولىٰ حسين المعروف بباشا زاده نزيل مصر[٥]، وكان من

(١) سبق ذِكْر الكتب التي ترجمت له.

(٢) كانت تسمىٰ التكية السليمانية، تقع بشارع السروجية علىٰ ناصية عطفة الليمون وحارة أحمد باشا بالقاهرة، عمّرها الأمير سليمان باشا عام ٩٢٠هـ-١٥٤٣م، استعملت للقادرية وبها ضريحان لبعض شيوخهم في القرن العاشر. انظر: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام لعبدالرحمن زكي (ص٥٠-٥١).

(٣) هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون، بناها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري سنة ٧٥٦هـ، وجعلها وقفًا علىٰ الفقهاء الحنفية الآفاقية، ورتب بها درسًا للحديث النبوي. انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (٤/ ٢٦٥).

(٤) هو الشيخ أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشَّنَواني، التونسي، المصري، الشافعي، الإمام العلامة الأستاذ، علامة عصره في جميع الفنون، كان في عصره إمام النحاة، تشد إليه الرحال للأخذ عنه والتلقي منه، مولده شَنَوان وهي بلدة بالمنوفية وإليها ينسب، بينما تعود أصوله إلىٰ تونس، بلغ من العمر نحو الستين، وتوفي ١٠١٩هـ. انظر: خلاصة الأثر للمحبي (١/ ٧٩)، والأعلام للزركلي (٣/ ٧٢).

(٥) هو حسين بن باشا رستم، المعروف بباشا زاده الرومي، نزيل مصر، واحد الدهر علىٰ الإطلاق، =

خاصته، وبه تفوق علىٰ نظرائه[1]، ولم تزد كتب التراجم شيئًا من شيوخه عن هذين العلمين.

وقد نَهل من عِلمه عدد كبير من طلاب العلم في وقته، وتخرج علىٰ يديه جمع من أهل الفضل والعلم، وكان من أبرزهم ما يأتي:

١. عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي المقدسي الأصل المصري، إمام الأشرفية بمصر، من مشاهير الأفاضل، له انهماك علىٰ تحصيل العلوم وتقييد الفوائد الغريبة، وكان يحفظ منها كثيراً، توفي سنة ١٠٧٨هـ.[2]

٢. محمد بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي، كان علامة فهامة في جميع العلوم، ومشايخه يزيدون علىٰ الثمانين، وفاق أقرانه في الأخذ بأنواع الفنون، ودرس وأفاد وانتفع به جماعة، توفي سنة ١٠٨٠هـ.[3]

٣. فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، دمشقي المولد، والد المؤرخ المحبي صاحب خلاصة الأثر، عرف بالفصاحة والشعر، يقول عنه ابنه في الخلاصة: "وسما في حداثة سنه إلىٰ مراتب أعيان الأدباء التي لا تدرك إلا مع الانتهاء، وكان قوي البديهة حسن المناسبة"، توفي سنة ١٠٨٢هـ.[4]

٤. علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبْرَامَلِّسي[5] الشافعي، خاتمة

=

المحقق الفهامة رأس الفضلاء في وقته، ولد في ببلغراد سنة ٩٥٨هـ، كان أبوه من موالي السلطان سليمان، تنقل في الولايات حتىٰ صار أمير الأمراء بطمشوار وبودين وتوفي بها سنة ١٠٢٣هـ.

انظر: خلاصة الأثر للمحبي (١/ ٣٧١)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزي (١/ ٢٤٧).

(١) انظر نشأته في: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣١٦)، والأعلام للزركلي (٥/ ٣٠٤)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٨/ ١٩٨)، معجم الشعراء للجبوري (٤/ ٢٨٧).

(٢) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٢/ ٢٨٥)، وهدية العارفين للبغدادي (١/ ٤٩٦).

(٣) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٤/ ٢٠١)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٨٠٤).

(٤) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٢/ ٢٩٠)، والأعلام للزركلي (٥/ ١٥٣).

(٥) قال المحبي في خلاصة الأثر: "الشبراملسي بشين معجمة فموحدة فراء فألف مقصورة، علىٰ وزن كسرىٰ، كما في القاموس، مضاف إلىٰ مَلِّس بفتح الميم، وكسر اللام المشددة والسين المهملة، أو

=

المحققين، محرر العلوم النقلية، وأعلم أهل زمانه، لم يأت مثله في دقة النظر وجودة الفهم وسرعة استخراج الأحكام من عبارات العلماء، وقوة التأني في البحث، قال عنه العلامة سري الدين الدروري: "لا يكلّمه أحد إلا عَلاه في كل فن"، وكان يقول عنه أيضاً: "ما في الجامع إلا الأعمىٰ ويُشير إليه"، توفي سنة ١٠٨٧هـ.[١]

٥. الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين بن علي المصري البشبيشي الشافعي، الإمام العالم المحقق الحجة النقال، كان متضلعاً من فنون كثيرة، قوي الحافظة، ميّالاً نحو الدقة، توفي سنة ١٠٩٦هـ.[٢]

٦. شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي، قال المحبي: "أفقه الحنفية في عصرنا الأخير بالقاهرة"[٣]، اشتهر صيته وسارت فتاواه في البلاد، وأجازه جُلّ شيوخه، وتصدّر للإقراء في الأزهر في فنون عديدة كالفقه والفرائض والحساب والنحو وغيرها، توفي بمصر سنة ١١٠٠هـ.[٤]

=

مركبة تركيب مزج، وهي قرية بمصر"، وقال الزركلي: "وأهلها ينطقونها اليوم بضم الشين وكسر الميم". انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٤/ ١٧٧)، والأعلام للزركلي (٤/ ٣١٤).

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ١٧٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ٣١٤).

(٢) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (١/ ٢٣٨)، والأعلام للزركلي (١/ ١٥٥).

(٣) خلاصة الأثر (٢/ ٢٢١).

(٤) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٢/ ٢٢١)، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء للساعاتي (٢/ ١٤٣).

المطلب الثالث
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

تبوأ العلاّمة سري الدين الدروري المكانة العلمية العالية بين أقرانه في زمانه، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفسراً وفقيهاً وقاضياً وأديباً مصرياً مرموقاً، نَعته كُل من تَرجم له بأجمل ألفاظ الثناء، وعبارات المدح، وعند تناول هذه الأقوال والنقولات سيظهر لنا شيء من أخلاقه وصفاته.

قال المحبي (ت١١١١هـ): "وما أدراك ما السريّ!، أنموذج المعارف، ونكتة مسألة التحقيق، كان من الفضل والتحقيق في أسمىٰ منزلة، وأعلىٰ هضبة، وما رأيت فيمن رأيت إلا من يَصِفُه بالفضل الباهر، ويبالغ في الثناء عليه، وقال والدي فيٰ ترجمته لم أر في مِصر أحسن من شكله وملبوسه وعِمامته، ولا ألْطف من مصاحبته ومنادمته "[1]. ويقول أيضاً: "وأما فضله: فإليه النهاية وليس وراءه غاية، ولم يكن فيه عَيْب سوىٰ الشُحّ "[2]، وقال أيضاً: "وكان سريّ الدين هذا فريد عصره في العلوم النظرية"[3]. وقال أيضاً في وصف كُتبه ومؤلفاته: "وكلّها مُمتعة نفيسة جارية علىٰ الدقة والنظر الصحيح"[4].

وسُئل الإمام البشبيشي (ت١٠٩٦هـ) عن ابن الصائغ رحمهما الله فقال: "إنّ سريّ الدّين كان إذا طالع الدرس لا يَقدر عليه أحد، وإذا نقل إلىٰ غيره وقف"؛ يُشير إلىٰ قلة استحضاره[5].

وقال عمر كحّالة (ت١٤٠٨هـ): "سريّ الدين مُفسّر فقيه"[6].

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣١٧).
(٢) خلاصة الأثر (٣/ ٣١٧).
(٣) المصدر السابق (٣/ ١٧٥).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٣١٧).
(٥) انظر بتصرف: المصدر السابق.
(٦) معجم المؤلفين لعمر كحالة (٨/ ١٩٨).

وقد اشتهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالطبّ، بل عَدّه المحبي وغيره رأس الأطباء في مصر. وقد خاطبه ذات يوم الإمام محمد بن أبي بكر الملقّب بمحب الدين؛ يطلب منه علاجاً لدمّلٍ أصابه، وجاء فيما قال: "أيها الرئيس البارع، والبدر الذي في أفق البلاغة طالع، ذو الحكمة التي أعيا بها جالينوس، والحذاقة التي حار فيها أبقراط وبطليموس، أشكو إليك دمّلاً أبطأ فجْره، وآلم ضُره....إلخ"(١).

وقال المحبي: "أما الرئيس الفاضل، والمحقق الكامل، الشيخ سري الدين ابن الصائغ، والشهاب الذي في سماء الفضل بازغ، فقد انتهت إليه الرئاسة الطبية في الديار المصرية. ومع ذلك فكم له من غنشاء رق وراق، وبراعة تميّز بها علىٰ البلغاء وفاق"(٢).

وقال شهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ): "سريٌّ طابق اسمه مسمّاه، وكاد أن ينطق بلفظه معناه. تدفقت جداول علمه، ونبت في شاطئها حدائق نثره ونظمه. ترفّع عن صناعة الصياغة، لمّا وصل إلىٰ مَعْدِن جواهر البلاغة.....، أبرز في الطب نفيس جواهر لم يدركها ابنُ النّفيس، وجرىٰ في الشفاء علىٰ قانون الصناعة حتىٰ لُقّب بالرئيس"(٣).

وقد أبدع المحبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النفحة حين وصف خُلُقه، وجميل نَظْمِه، حيث قال: "فهو ظرف عِلم، ووِعاء حِلْم، ومن عَرف حاله من الإيثار عَرف الحُلي كيف يُصاغ، والسّلاف الرائق في الأفواه كيف يُساغ.....، وقد أوتي من حلاوة الأخلاق والبيان، ما يزرع حب الحُب في الصميم من الجنان. فنظمه جارٍ في بداعة الأسلوب علىٰ غير مثال، ونثره حقه أن يجعل كل فقرةٍ منه مثلاً من الأمثال. جميع الأمثال منه تطرب، ولكونها لا تلحقه تُضرب."(٤)

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣٢٦).
(٢) حادي الأظعان النجدية إلىٰ الديار المصرية (١/ ١٦).
(٣) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا (٣/ ٦٤).
(٤) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة (٢/ ١٧٠).

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي

عند الحديث عن مذهب عَلَم من الأعْلام؛ يتوجب علينا أن نطّلع علىٰ نتاجه العلمي، ونستقرئ ونسبُر مؤلفاته؛ حتىٰ نتمكن من التوصل إلىٰ نتائج تفي بهذا الغرض، ويكون الحكم مبنياً علىٰ شواهد وأدلة؛ لكنّ المقام هنا لا يتّسع للقيام بهذا؛ لا سيما وأنّ كتب المؤلف لا زالت مخطوطة ولم يطبع منها كتاب، لكن أجد لزاماً عليّ أنْ أتَبيّن شيئاً من مذهبه الفقهي من خلال ما توفّر لدي في سيرته الذاتية. والذي يظهر والله أعلم أنه حنفيّ المذهب، ويدل علىٰ هذا ما يأتي:

١. اتفقت كتب التراجم علىٰ انتمائه للمذهب الحنفيّ.[١]

٢. عنايته الظاهرة بكتب الأحْناف، ومن ذلك مثلاً حَاشِيَتَة علىٰ العناية في شرح الهداية لأكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي المتوفىٰ سنة ٧٨٦هـ، وحاشيته علىٰ شرح مفتاح العلوم للسيّد الشريف الجرجاني الحنفي المتوفىٰ سنة ٨١٦هـ.[٢]

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣١٦)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٢٨٧)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٨/ ١٩٨).

(٢) المصادر السابقة.

المطلب الخامس: مؤلفاته العلمية[١]

المتأمل لسيرة العلامة سري الدين الدروري؛ يدرك يقيناً أنه من المقلّين في التأليف والتصنيف، فغالب من ترجم له لم يذكر من كتبه إلا القليل.[٢] ثم إنّ كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا تزال مخطوطة ولم يطبع منها كتاب بعد، وبعضها ربما مفقودة، أو بياناتها ناقصة[٣]، وسأذكر منها ما وقعت عليه في كتب التراجم مع التعريف بشيء منها على النحو الآتي:

١. حَاشِيَة على سُورَة النِّسَاء من تَفْسِير البيضاوي (مخطوط).[٤]

٢. حَاشِيَة على العناية في شرح الهداية لأكمل الدين محمد بن محمود البابرتي المتوفى سنة ٧٨٦هـ (مخطوط).[٥]

٣. حاشِيته على شرح مفتاح العلوم للسيّد الشريف الجرجاني الحنفي المتوفى سنة ٨١٦هـ (مخطوط).[٦]

٤. حاشيته على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ (مخطوط).[٧]

---

(١) ذُكرت أغلبها في المصادر التي ترجمت له.

(٢) لعل السبب في قلة مؤلفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ حرصه الشديد على الدقة والنظر الصحيح كما سبق معنا في ترجمته.

(٣) ذكر الزركلي في الأعلام (٥/ ٣٠٤) أن للدروري رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظماً؛ لكنه لم يبين في الفنون كان هذا النظم، ولم أعثر على معلومات عنه، ولم تذكره المصادر الأخرى التي ترجمت له.

(٤) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢/ ٦٩٧). وهذا المخطوط يحقق في جامعة إب باليمن حسب ما أفادني به الأستاذ/ محمد الحسام؛ أحد طلاب الدراسات العليا هناك، ومن المشاركين في هذا المشروع، وقد بدأوا العمل فيه منذ أربعة أشهر.

(٥) ذكرها أيمن صالح شعبان مدير مركز تحقيق النصوص في تحقيقه لكتاب البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني (١/ ٧).

(٦) مسودة المؤلف سنة ١٠٦٤هـ؛ بدار الكتب المصرية (١٦٣). انظر: جامع الشروح والحواشي للحِبشي (ص٢٠٦٨).

(٧) جامعة الإمام محمد بن سعود (١٧٠٢)، ودار الكتب المصرية (١٥٧) طلعت. انظر: جامع الشروح والحواشي (ص٢٠١٤).

٥. رسالة في حل أسئلة العز بن عبدالسلام المتوفى سنة ٦٦٠هـ.[١]

٦. تفسير القرآن الكريم المسمىٰ "طراز المجالس" (مخطوط).[٢]

٧. رسالة في مسألة التقليد.[٣]

٨. رسالة في المشاكلة.[٤]

٩. مجموعة رسائل في تحقيق تفسير سور وآيات من القرآن الكريم علىٰ النحو الآتي:

- رسالة في تفسير سورة الفتح.[٥]
- رسالة في قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾[آل عمران:٧٩].[٦]
- رسالة في قوله تعالىٰ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ [البقرة:٤٤].[٧]
- رسالة في قوله تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾[البقرة:٢١٢].[٨]
- رسالة في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[التوبة:٦].[٩]
- رسالة في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾[البقرة:١٦٥].[١٠]

---

(١) انظر: هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٢٨٧). وكتاب العز بن عبدالسلام: عبارة عن أسئلة وأجوبة له، طُبع في كتاب= باسم (فوائد في مشكل القرآن) بتحقيق سيد رضوان الندوي، ونشرته دار الشروق بجدة، ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر: الفهرس الشامل (٢/ ٦٩٨)، وهذا المخطوط يحقق في جامعة إب باليمن حسب ما أفادني به الأستاذ/ محمد الحسام؛ أحد طلاب الدراسات العليا هناك.

(٣) انظر: هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٢٨٧)، ولم أعثر علىٰ بيانات لها ضمن فهارس المخطوطات.

(٤) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣١٧)، والأعلام للزركلي (٥/ ٣٠٤)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٢٨٧)، ولم أعثر علىٰ بيانات لها ضمن فهارس المخطوطات.

(٥) انظر: الفهرس الشامل (٢/ ٦٩٨).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٦٩٧).

(٧) المصدر السابق (٢/ ٦٩٨).

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق.

المطلب السادس: وفاته.

اتفقت المصادر التي ترجمت له علىٰ أنّ وفاته كانت سنة ١٠٦٦هـ[١]، وجاء في هدية العارفين قولين في موضعين مختلفين، أحدهما – وهو بعيد- أنه توفي سنة ١٠٦٩هـ[٢]، والآخر أنه توفي سنة ١٠٦٦هـ؛ وهو ما عليه عامة المؤرخين.

أما مكان وفاته فقد جاء في خلاصة الأثر أنه توفي في مصر، ودُفن بمقبرة المُجاورين[٣]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣١٨)، والأعلام للزركلي (٥/ ٣٠٣)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٢٨٧)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ٢٠٢٢).

(٢) انظر: هدية العارفين للبغدادي (١/ ٣٨٤).

(٣) (٣/ ٣١٨).

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة

وفيه مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة، وإثبات نسبتها إلى المؤلِّف

أما عنوان الرسالة فهو "رسالة في تحقيق قوله تعالىٰ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾، وقد جاءت هذه التسمية صريحة في بداية المخطوط الذي هو من خط المؤلِّف سري الدين الدروري، ومن خطه نَقَل أصْل هذه النسخة – التي بين أيدينا – أيضًا العلامة محمد الخَلْوَتي البُهوتي الحنبلي[1].

وأما توثيق نسبتها لمؤلفها سري الدين الدّرُوري فقد ثبت بالآتي:

١. جاء في آخر المخطوط ما نصّه: "نجزت علىٰ يد مؤلّفها العبد العاجز الضّعيف المدعو سريّ الدّين عامَله الله بُغفرانه وتغمّده بِرضوانه في أواخر شوال المُنتظم في سِلك شهور السّنة الحادية والأربعين بعد الألف".[2]

٢. التصريح بنسبتها له في النسخة الخطية التي بين أيدينا، فقد قال العلاّمة البُهوتي في عنوانها: "رسالة في تحقيق قوله تعالىٰ ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ لمولانا سري الدين أفندي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، ونفعنا به آمين".[3]

٣. نسبتها إليه من قبل أصحاب فهارس المخطوطات.[4]

٤. اتفقت المصادر التي ترجمت له رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ أنه ألف رسائل في تحقيق آيات من كتاب الله ﷻ.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن علي البُهُوتي الشهير بالخَلْوَتي، أخذ عن علماء الحنابلة وعن غيرهم، جلس للإقراء بمصر، وتصدر للتدريس، ونال إعجاب العلماء المعاصرين له، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٠٨٨هـ. انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣٩٠)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٢).

(٢) انظر: [١١/ ب]، والنص المحقق من هذا البحث (ص٣٩).

(٣) انظر: [١/ أ]، والنص المحقق من هذا البحث (ص٢٦).

(٤) انظر: الفهرس الشامل (٢/ ٦٩٧).

٥. لم أقف علىٰ من طعن في نسبة المخطوط إليه.

ولعلّ مما مضىٰ يمكن الجزم بأنّ هذه الرسالة من تأليف العلامة سري الدين الدّرُوري، والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم.

المطلب الثاني
سبب تأليف الرسالة، وزمن تأليفها

أولاً: سبب تأليف الرسالة:

ذكر العلاّمة سري الدين الدّرُوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ديباجة هذه الرسالة السبب الذي دعاه لتأليفها، فقال: "وكنت كلمّا أفَقْت من غَمْرة بعد غَمْرة؛ صَرفت نحو كُتب التفسير عنَان الفِكْرة، فممّا نطق به القال، ووافق مقتضىٰ الحال قول الملك المتعال في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾. فحاولت أنْ أجْلُو بعض ما يتعلّق بها من عِلْم البيان علىٰ منصّة الإيضاح، وأكشف قناع الاشتباه عن كلام صاحبي الكشاف والمفتاح، مشيراً إلىٰ ما خطر بالبال، منبّهاً علىٰ ما في كلام بعض الأكابر من الإشكال"[1].

ثانيًا: زمن تأليفها:

لم يصرّح العلامة سريّ الدين الدَّرُوري عن زمن بدايته في تأليف رسالته، غير أنّه ذكر في ختامها ما نصّه: "نجزت علىٰ يد مؤلّفها العبد العاجز الضعيف المدعو سري الدين عامله الله بغفرانه، وتغمده برضوانه، في أواخر شوال المنتظم في سلك شهور السنة الحادية والأربعين بعد الألف"[2]، وبهذا يتضح أنّه انتهىٰ منها قبل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإحدىٰ وثلاثين سنة.

(١) انظر: [٣/ ب]. والنص المحقق من هذا البحث (ص٣٠).
(٢)انظر: [١١/ ب]. والنص المحقق من هذا البحث (ص٣٩)

المطلب الثالث
مصادر المؤلِّف في الرسالة

تميزت رسالة العلامة سري الدين الدروري – علىٰ قصرها وقلة أوراقها – بتعدد مصادرها وتنوعها، وفي هذا إشارة إلىٰ سعة علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتنوع علومه، وتعدد معارفه، وقد جاءت مصادر هذه الرسالة علىٰ نوعين[(١)]:

الأول: مصادر ذَكَرها سري الدين في رسالته بأسمائها، وهي:

١. تفسير الكشّاف، للزمخشري المتوفىٰ (٥٣٨هـ).

٢. مفتاح العلوم، للسَّكَّاكي المتوفىٰ (٦٢٦هـ).

٣. الكشف عن مشكلات الكشّاف، للقزويني المتوفىٰ (٧٤٥هـ).

٤. حاشية الجارَبَرْديّ علىٰ الكشّاف، لفخر الدين الجارَبَرْدي المتوفىٰ ٧٤٦هـ، (مخطوط).[(٢)]

٥. المُطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، للتفتازاني المتوفىٰ (٧٩٢هـ).

٦. المصباح في شرح المفتاح، للسيد الشريف الجرجاني المتوفىٰ (٨١٦هـ).

٧. الرسالة السمرقندية في الاستعارات، لأبي القاسم الليثي السمرقندي المتوفىٰ (بعد٨٨٨هـ).

٨. حاشية السمرقندي علىٰ المطوّل، لأبي القاسم الليثي السمرقندي، (مخطوط).[(٣)]

---

(١) انظر: المصادر والمراجع آخر البحث للاطلاع علىٰ بيانات الكتب عدا المخطوطات فأذكرها في أماكن ورودها.

(٢) مكتبة فيض الله أفندي باسطنبول، (١٥٧). انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١/ ٢٩٠). وقد وجدت في أحد المواقع الالكترونية ما يفيد أنه انتهىٰ فريق أساتذة من جامعة الأزهر من تحقيقها لكني لم أعثر عليه. انظر: http://majles.alukah.net/t146205/

(٣) جامعة الكويت، مكتبة المخطوطات، (٨٣٦). انظر: فهرس الظاهرية، علوم اللغة العربية، (٢٦٣).

الآخر: مصادر ذَكَرها سري الدين في رسالته بأسماء مؤلفيها فقط، وهي:

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي المتوفىٰ سنة ٦٨٥هـ.

٢. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطَّيِّبي علىٰ الكشاف) المتوفىٰ سنة ٧٤٣هـ.

٣. حاشية حفيد التفتازاني (ت٩١٦هـ) علىٰ المُطوّل للتفتازاني، (مخطوط).[1]

(١) سورية، دار الكتب الظاهرية. انظر: فهرس الظاهرية، علوم اللغة العربية، (٣٥٤٧)، ومكتبة الملك فهد الوطنية، (٤١٤) ٣٨٨ح.

المطلب الرابع
منهج المؤلّف في الرسالة

مما يَنْبغي مَعْرفته قبل الشّروع في بيان منهج المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته التي بين أيدينا، أن هذه الرسالة إنما هي بمثابة الحاشية علىٰ كلام الزمخشري في الكشّاف والسّكّاكي في المفتاح. ولئن كان العلاّمة سري الدين الدّرُوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يبيّن المَنْهج الذي سَلَكه في تأْليف هذه الرّسالة، ولكنْ من خِلال النّظر فيها وقراءَتها يُمكن إجْماله بما يأتي:

١. بدأ العلامة الدّرُوري مقدمته بذكر السبب الباعث علىٰ تأليف هذه الرسالة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فحاولت أنْ أجْلُو بعض ما يتعلق بها من علم البيان علىٰ منصة الإيضاح، وأكشف قناع الاشتباه عن كلام صاحبي الكشاف والمفتاح؛ مشيراً إلىٰ ما خطر بالبال، منبهاً علىٰ ما في كلام بعض الأكابر من الإشكال".

٢. لمّا كانت رسالته بمثابة الحاشية علىٰ هذين الكتابين، ظهر اهتمامه بالكتب التي شرحتها ووضحتها معتمداً في ذلك علىٰ أشهرها وهي: الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني، وحاشية الطَّيِّبي علىٰ الكشّاف، وحاشية الجارَبَرْدي علىٰ الكشاف، والمطول شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني، والمصباح في شرح المفتاح للشريف الجرجاني.

٣. غلب علىٰ رسالته بيان أقوال العلماء في بلاغة الآية، واستدراكه وتعقّبه عليها، وترجيحه فيما بينها، وردّه بعضها بالحجة والبرهان، ومن ذلك مثلاً قوله: "وتقريره أنّ التخييلية عند أصحابه يحتمل أن تكون..."، وأيضاً قوله: "ويُرد علىٰ الاحتمال الثاني من احتمال الرأي الأول أعني رأي أصحاب السّكّاكي؛ أنه لا يلائم بلاغة القرآن.."، وقوله أيضاً: "وإيراد ما ذُكر عليه من اندفاعه بالاحتمال الأول كما فَعل الشّريف المحقق فمحل نظر".

٤. أحيانًا ينقل من مصادر ومراجع ويذكرها بالاسم، وأحيانًا ينقل من مصادر ويكتفي بذكر اسم مؤلفها.[١]

٥. العناية بعزو الأقوال المنْقولة إلىٰ أصحابها، ومن ذلك مثلاً: "قال السّكّاكي في القسم الثالث، في الاستعارة المُصرّح بها، المحتملة للتحقيق والتخييل"، وقوله أيضًا: "فذهب التفتازاني[٢] في عامّة كتبه إلىٰ أنه إشارة إلىٰ اجتماع التصريحية والمكنية"، ومن النّادر نقله للقول من دون عزوه لصاحبه، ومن ذلك مثلاً: "وأجيب بأنّ الإذاقة مجاز عن الإصابة..".

٦. غالبًا ما ينقل القول بنصّه من مصدره.

٧. تركيزه في رسالته علىٰ الجانب البلاغي في الآية، وبالأخصّ مسألة الاستعارة؛ دون الخوض في مسائل أخرىٰ.

(١) انظر: المبحث السابق لهذا المبحث.

(٢) هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، نسبة إلىٰ تفتازان وهي قرية كبيرة بنواحي نسا، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلىٰ سمرقند، فتوفي فيها، ودُفن في سرخس، من كتبه: (تهذيب المنطق) و(المُطوّل) في البلاغة، و(المختصر) اختصر به شرح تلخيص المفتاح. انظر: بغية الوعاة (٢/ ١٧١)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢١٩).

المطلب الخامس
القيمة العلمية للرسالة

يمكن الاستدلال على القيمة العلمية للرسالة – على وجازتها – بعدد من المميزات التي اشتملت عليها، ومن أهمها:

١. اكتسبت الرسالة قيمة علمية من مؤلفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي برز مفسّراً وفقيهاً وشاعراً، وحظي بمكانة علمية مرموقة بين علماء عصره، فهو يعد من علماء الأحناف المحققّين.

٢. كون الرسالة تعدّ من رسائل التفسير البلاغي للقرآن الكريم.

٣. احتواؤها على عدد من الأقوال المنقولة عن بعض الأعلام في كتبهم المخطوطة.

٤. ظهور شخصية المؤلِّف في الرسالة، وذلك من خلال عرض الأقوال، والمناقشة والتعقب، والاستدلال، والترجيح.

٥. عناية المؤلف بعدد من الكتب التي تعد من الأمّات في البلاغة كالمفتاح والمصباح.

٦. تعدد مصادر الرسالة وتنوعها مما مميزها واكسبها غزارة علمية.

٧. حسن عبارة المؤلف في رسالته، وأدبه الجم في ردوده على الآخرين.

٨. الاختصار غير المخل في عرض الأقوال، مع المحافظة على العمق العلمي في المحتوى.

المطلب السادس
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة علىٰ نسخة وحيدة، وفيما يأتي وصفها:

- مكانها: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، قسم المخطوطات.
- رقم الحفظ: ٦٨٣
- عدد أوراقها: (٦ورقات)، تبدأ بالورقة رقم (١) وتنتهي بالورقة رقم (١١)، في كل ورقة صفحتان، باستثناء الورقة رقم (١) فهي صفحة واحدة، أي: (١١) صفحة.
- عدد الأسطر: (٢٣) سطراً في الصفحة؛ باستثناء الورقة رقم (١) فعدد الأسطر فيها: (٩)، والورقة رقم (١١) فعدد الأسطر فيها: (١٥).
- عدد الكلمات في السطر الواحد: تتراوح ما بين (٩-١٣) كلمة.
- ناسخها وتاريخ نسخها: نُسخت بخط الإمام أحمد بن علي الوافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال في نهايتها: "علّق هذه النُسْخَة لنفسِه الفقير: أحمد بن علي الوافي[1] في شهر جُمادىٰ الأوّل سنة ١٠٨٣".
- وضوح خطها وجودته في جميع النسخة.
- ومن أوصافها أنها جاءت ضمن مجموع طيب اشتمل علىٰ ست رسائل، وترتيبها الأولىٰ في هذا المجموع، وكلها كتبت بخط العلامة سري الدين الدروري، وقد كتب في صفحتها الأولىٰ أنها (نسخة نفيسة)، وقد شُكّلت بعض كلماتها، وميّزت بعضها بلون أحمر.
- هناك تعليقات وفوائد نفيسة مكتوبة علىٰ جنبات الصفحات.
- انعدام التصحيف والتحريف فيها بشكل عام.

(١) هو: الحاج سيدي أحمد بن علي بن الولي التقي سيدي الطالب الوافي الغلاوي، عالماً فقيهاً صالحاً ولياً تقياً، معظّماً عند الخاصّة والعامّة. قبره بالسّاحل في موضع يقال له أجّفار،كان مولده في العام الموفي سبعين بعد الألف، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في العام الخامس والعشرين بعد المائة والألف. انظر: فتح الشكور للبرتلي(ص: ٤٢).

نماذج من نسخ الرسالة المخطوطة

الورقة الأولىٰ من الرسالة:

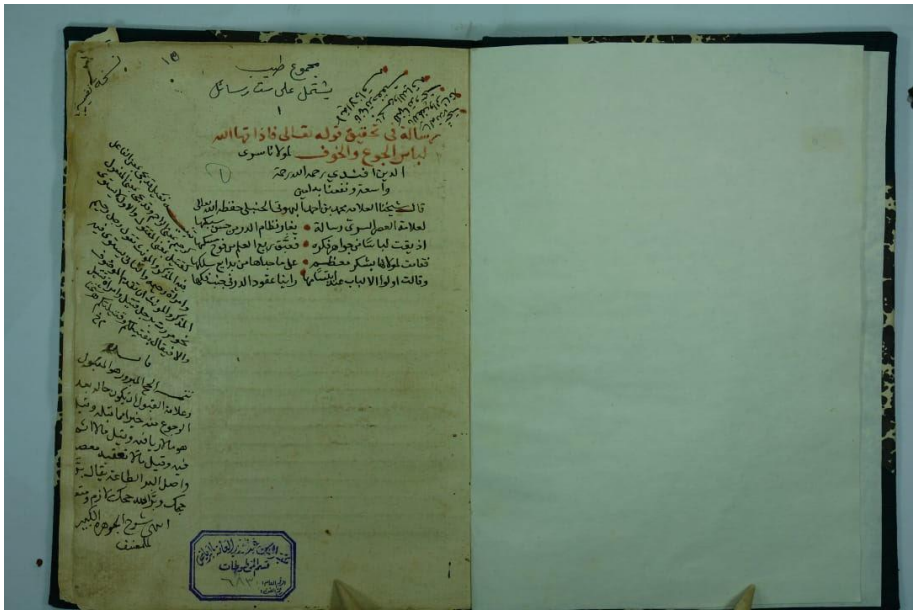

مجموع طيب
يشتمل على ستة رسائل
١
رسالة في تحقيق قوله تعالى فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف لمولانا سوى
الدين الشيرازي رحمه الله رحمة
واسعة ونفعنا به آمين
قال الشيخ الامام محمد نجا بن أبي الوفا الحنبلي حفظه الله تعالى
لعلامة العصر السوى رسالة • بنا وظام الدرين حسن بكلها
اذ بقيت لبا سكان جواهر نكره • فحقق رابع العلم من فتوح
تقاصرت لولاها بشكر معظم • على ما حباها من براع كلامها
وقالت اولوا الالباب عند سماعها • رأينا عقود الدر في جيدكما

الورقة الأخيرة من الرسالة:

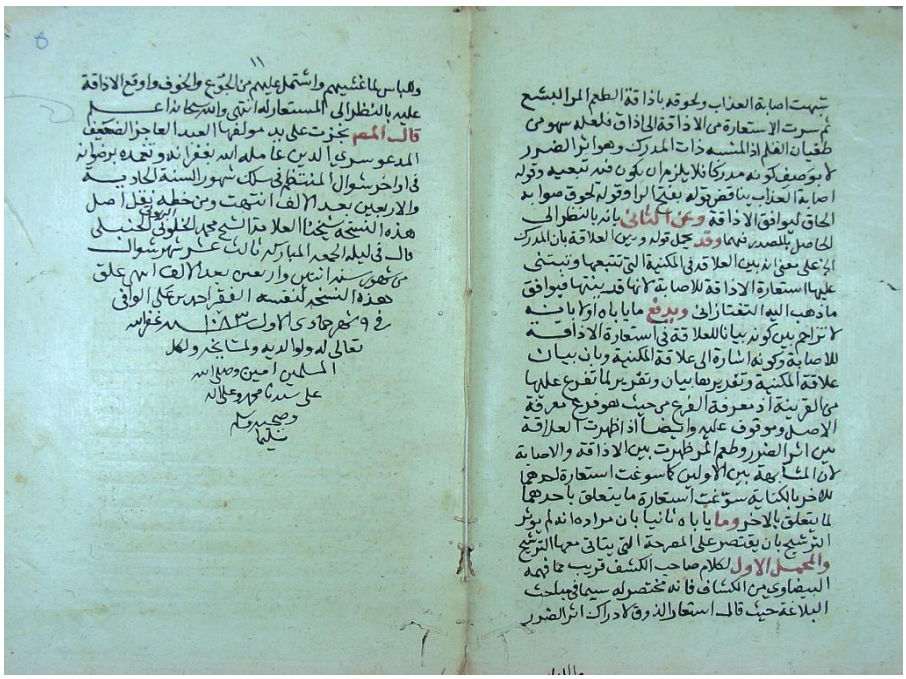

تشبهت اصابة العذاب بالجوعة باذاقة الطعم المر المبشع
ثم سرت الاستعارة من الاذاقة الى الاذاق فلعله سهو من
طغيان القلم اذ المشبه ذات المدرك وهو اثر الضرر
لا بوصف كونه مدركا فلا يلزم ان يكون فيه تبعيه وقوله
اصابة العذاب بيانا قضى قوله بعنف الرا وقوله الجوع صوابه
الحاق ليوافق الاذاقة **وعن الثاني** بانه بالنظر الى
الحاصل بالمصدر فيهما **وقد** يحمل قوله وبين العلاقة بان المدرك
اي على معنى انه بين العلاقة في المكنية التي تتبعها وتبتني
عليها استعارة الاذاقة للاصابة لانها قد بينتها فيوافق
ما ذهب اليه التفتازاني **ويدفع** ما يأباه اولا بانه
لا تزاحم بين كونه بيانا للعلاقة في استعارة الاذاقة
للاصابة وكونه اشارة الى علاقة المكنية وبان بيان
علاقة المكنية وتقريرها بيان وتقرير لما تفرع عليها
من القرينة اذ معرفة الفرع من حيث هو فرع معرفة
الاصل وموقوف عليه وايضا اذا ظهرت العلاقة
بين اثر الضرر وطعم المر ظهرت بين الاذاقة والاصابة
لان المشابهة بين الاولين كما سوغت استعارة لفظها
للاخرى بالكناية سوغت استعارة ما يتعلق باحدهما
لما يتعلق بالاخر **وما** يأباه ثانيا بان مراده انه لم يوثر
الترشيح بان يقتصر على الصرحة التي يتاتى معها الترشيح
والمحمل الاول لكلام صاحب الكشف قريب مما فهمه
البيضاوي من الكشاف فانه مختصره سيما في مباحث
البلاغة حيث قال استعارة الذوق لادراك اثر الضرر

١١
ولباس لما غشيهم واستمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة
عليه بالنظر الى المستعار له انتهى واستوجه هذا اعلم
قال المم نجزت على يد مولفها العبد العاجز الضعيف
المدعو سري الدين عافاه الله بغفرانه ونعمه برضوانه
في اواخر شوال المنتظم في سلك شهور السنة الحادية
والاربعين بعد الالف انتهت ومن خطه نقل اصل
هذه النسخة شيخنا العلامة الشيخ محمد الحلواني الحنبلي
قال في ليلة الجمعة المباركة ثالث عشر شهر شوال
من شهور سنة اثنين واربعين بعد الالف اتهى تعلق
هذه النسخة لنفسه الفقير احمد بن علي الوفي
في ٩ شهر جمادى الاول ١٠٣٣ غفر الله
تعالى له ولوالديه ولمشايخه وللعلماء
المسلمين امين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
تسليما

القسم الثاني
تحقيق الرسالة

[١/ ب] **رسالة**[(١)] **في تحقيق قوله تعالىٰ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾؛ لمولانا سري الدين أفندي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، ونفعنا به آمين**

قال شيخُنا العلاّمة محمد بن أحمد البُهُوتي الحَنْبلي حفظه الله تعالىٰ:

لِعلاّمــة العَصْــر السّــرِي رســالة
يَغــار نِظَام[(٢)] الدُّرّ من حُسن سَبْكِهــا
أُذِيقَــت لِباسًــا مــن جَــوَاهر فِكْــره
فعَبّــــق ربْع العــلم من فَــوْح مِسْكِهــا
فقامــت لموْلانــا بشُــكْر مُعظّــم
علىٰ ما حباها من بدايع[(٣)] سلْكِهــــا
وقالت أُولوا الألبابِ عند ابتسَامِها
رأينــــا عُقــــود الدُّرّ في جَنْب فَكِّهــا

(١) كُتبت أبيات جميلة تعليقًا في هامش الصفحة:

رســالة قــد رشحَــت بالّلطـفِ والرّشَـاقــة
لكنهــا قــد وشّحَــت بالحُســنِ والليــّاقــة
فــإنّهــا قد خفقــت لآيــة الإذاقــة

(٢) قال ابن منظور (ت٧١١هـ): "والنِّظامُ: الخيطُ الذي يُنْظمُ به اللؤلؤُ، وكلُّ خيطٍ يُنْظَم به لؤلؤ أو غيرهُ فهو نِظامٌ، وجمعه نُظُمٌ". لسان العرب (١٢/ ٥٧٨).

(٣) قال المناوي (ت١٠٣١هـ): "البدائع: جمع بديعة، وهي الصَّنْعة التي لم يسْبقها مثلها". التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (١/ ١١٩).

[٢/ أ] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي:

أحمدك اللهم أن أذقتْني حَلاوة الإيمان، وألبستني خِلَعَ[١] البراعة مُحسّنة بطِراز البيَان، وأسْكَنتني مِصْر القنَاعة مُحصّنة بسُور الأَمان، وسُقْتَ إليَّ أرْزَاق العُلوم رغدًا من كلّ مكان.

وأُصلي علىٰ مركزِ دوايـر عـالَم الإمكـان[٢]، وشـمسِ نُجـوم الشّـرائع والأَديـان، وعلىٰ آله وأصحابه أعيان الأعيان، وأُسلّم تسليمـًا كثيراً في كل آن، وبعد:

فمبتـدأ الخـبر أني حـين فَتْحـت جفْـن الانتبـاه مـن سِـنَة الصِّـغَر، ونَفَيْـت خِمَـار الاشْتباه عن شـاهد النَّظَـر، وأسـمت سَـرْح[٣] اللّحـظ في ريـاض الاعتبـار، وتصـديت لاجتلاء مخدّرات الحقائق من خلل كلـل الاستتار؛ قـابلني الـدَّهْر بِوجْـه مُكْفَهِـرّ[٤]، ولبس لشقَاقِي حُلة النَّمِر[٥]، قلَب لي ظهرَ المِجَنّ[٦]،

---

(١) الخِلَع: جمع خِلْعة، قال الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): "والخِلْعَةُ بالكسر: ما يُخْلَعُ علىٰ الا نسانِ وخِيارُ المالِ ويُضَمُّ". القاموس المحيط (١/ ٩٢٢).

(٢) عالَم الإمْكان: هو عالم المعلولية المحددة، والواقعية المتراوحة بين الوجودية والعدمية...". انظر: كتاب الوجود للمنوفي (ص١٨-١٩). وقد شبّه النبي ﷺ بمركز الدائرة في هذه الحياة، وهو قطب المكان الذي يرجع الناس إليه.

(٣) قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في المعجم (٣/ ١٥٧):"السّين والراء والحاء أصلٌ مطّرد واحد، وهو يدل علىٰ الانطلاق"، وهو كناية عن اطلاقه العنان لأفكاره؛ وكأنه يشبهها بالإبل السائمة التي تسرح بالغداة وتروح بالعشي.

(٤) قال الأزهري (ت٣٧٠هـ) في تهذيب اللغة (٦/ ٢٦٨): "ويقال فلان مكفَرُّ الوجْـه: إذا كـان كـالح الوجـه ليس فيه أثر بِشْر". ومنه قول عبدالله بن مسعود ﷺ: "إذا لقيت الكافر فالقه بوجْه مكفهِرّ"، يقول: لا تلقه بوجه منبسط سائل، ولكن القه بوجه منقبض مزوّر. انظر: غريب الحديث لابن سلام (٤/ ١٣٨).

(٥) قال الوافي في هامش المخطوط: ("قوله: لبس لشقاقي..إلخ"؛ في مجمع الأمثال: لَبِسْتُ لَـه جِلْـدَ النَّمِـرِ: يُضرب في إظهار العداوة وكشْفها. انتهىٰ منه) انظر: مجمع الأمثال للنيسـابوري (٢/ ١٨٠). وقـال ابـن فارس في المعجم (٥/ ٤٨٠): "(نمر) النون والميم والراء أصلان: أحدهما لون من الألوان، والآخر يدل علىٰ نجوع شراب،..... وتنمّر لي فلان: تهددني. وتحقيقه لبس لي جلد النّمر".

(٦) قال الوافي في هامش المخطوط: "في مجمع الأمثال: قَلَبَ لَه ظَهْرَ المِـجَنِّ؛ يُضرب لمن كـان لصاحبه =

وباكرني بصبُوح المِحَن[1]، فامتدت يد النّهْب إلىٰ كلِّ طَرِيف وتَالد[2].

ثم مَحَت أقدام الجَدِيدَيْن[3] قَدِيمَ تلك المَعَاهِد، وبَقِيَت في إِصْر[4] مَضْيعة أهلِ الفَضْل، ومُخيّم جيُوش الجهْل، لا أرضعتْ أطفالَ رُباها[5] أخْلاف العَمَايم، ولا هزّت مِهادَ[6] الرّاحةِ بها أيدي النّسَايم، وتبسّمَت ثُغُور الأيّام بنادِيهَا، ولا طَمَا[7] نَيْل الإنعَام بواديها؛ فقد أخْلَقَتْ دَبُورُ[8] أحْوالِها بُردَ[9] الشّباب وهو قَشِيب[10]،

=

علىٰ مودّة ورعاية، ثم حال عن العهد. انتهىٰ منه". انظر: مجمع الأمثال للنيسابوري (٢/ ١٠١). وقال ابن منظور (ت٧١١هـ) في اللسان (١٣/ ٤٠٠): " مَجَنَ الشيءُ يَمْجُنُ مُجُونـًا إذا صَلُبَ وغَلُظَ، ومنه اشتقاقُ الماجِن لصلابة وجهه وقلة استحيائه، والمِجَنُّ التُّرْسُ منه".

(١) قال ابن منظور: "والمِحْنة واحدة المِحَنِ التي يُمتَحَنُ بها الإنسانُ من بلية، نستجير بكرم الله منها". لسان العرب (١٣/ ٤٠١).

(٢) جاء في المعجم الوسيط (٢/ ٥٥): "(الطّرِيف) الطيّب النادر والحديث المستحسن والمستفاد من المال حديثًا ويقابله التليد أو التالد".

(٣) الجديدان هما الليل النهار، وسميّا بذلك لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٠٩).

(٤) قال الرازي (ت٦٦٦هـ): "والإصْرُ بالكسر العَهْد، وهو أيضا الذّنْب والثّقَل". مختار الصحاح (١/ ١٨).

(٥) قال ابن فارس:"الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل علىٰ أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها". معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٨٣).

(٦) المهاد: الفراش والأرض المنخفضة المستوية وقاع البحر أو النهر، وجمعه أَمْهِدة ومُهَد. المعجم الوسيط (٢/ ٨٨٩).

(٧) قال الجوهري (ت٣٩٣هـ) في الصحاح: "طما الماء يطمو طمواً ويطمىٰ طميًا، فهو طام، إذا ارتفع وملأ النهر. ومنه طَمت المرأة بزوجها، إذا ارتفعت به. ". (٧/ ٢٦٥).

(٨) قال ابن منظور: "والدَّبُور بالفتح: الرّيح التي تُقابل الصَّبَا والقَبُولَ، وهي ريح تَهُبُّ من نحو المغرب والصّبا تقابلها من ناحية المشرق". لسان العرب (٤/ ٢٦٨).

(٩) قال الفيروزآبادي (ت٨١٧) في القاموس: "والبُرْدُ، بالضم: ثَوْبٌ مُخَطَّطٌ، جمعه: أبْرادٌ وأبْرُدٌ وبُرودٌ، وأكْسِيَةٌ يُلْتَحَفُ بها، الواحِدةُ بهاءٍ". (١/ ٢٦٧).

(١٠) قال الفراهيدي (ت١٧٠): "والقَشيبُ الجديد وقد قَشُب قَشابةً". كتاب العين (٥/ ٤٦).

وأحْرَقَتْ سَمُومُ أهْوالِها رَوْضَ الآراب[١] وهو خَصِيب[٢]، سُبِق فيها ليْل الصِّبا بصُبْح المَشِيب، وأَذِنَت شَمسُ الحياة قبلَ الطّلُوع بالمَغِيب، بين [وَهْطٍ][٣] لِئامٍ هُم قَذَىٰ[٤] العَيْن، وإساءةِ الكِرام في ذِمّتِهم دَيْن، مُستوطناً عشّ الحِرمَان، مفترشاً شَوْك الأَحْزان، أتجرَّعُ كُؤوس الحَسْرة وأُسامِر نَديم الزَفْرة[٥]، فمَا أنا إلا بازٌ قُصّ جناحه عن المَطار، وسَهْمٌ رمَتْ به دُون الغَرض قَسىٰ الأَقْدار، وكَوكبٌ ثَناه عن المقْصد مقاطعة المدير، [٢/ ب] ومحسودٌ أُلقي في غيَابة الغمّ أسِير[٦]؛ فهو ينتظر سيّارة الكَرم، ويستشرفُ امتداد يد الإنقاذ مِن ذِي هِمَم. غَير أنّ المَصِير بُعثر في أذيالِ مَبْهُوت[٧]، والعقل يندبُ فُرَص الأوقاتِ إذْ تُسْرِع وتَفُوت.

وكنتُ كلما أفَقْت مِن غَمْرة بعد غَمْرة؛ صَرفْت نحو كُتُب التّفسير عَنان الفِكرة، فمِمّا نَطقَ به القَال، ووافق مُقتضىٰ الحَال، قول المَلكِ المتعالِ، في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[النحل: ١١٢].

فحَاوَلْت أنْ أجْلُو بعضَ ما يتعلّق بها مِن علم البيان علىٰ منصّة الإيضاح،

(١) قال الرازي: "الإرْبُ بالكسر العضو، وجمعه آرَابٌ بمد أوله و أَرْآبٌ بمد ثالثه". مختار الصحاح (١/ ١٣).

(٢) قال ابن فارس: "الخاء والصاد والباء أصلٌ واحد، وهو ضدُّ الجَدْب. مكانٌ مُخْصِبٌ: خَصِيبٌ.". معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٨٨).

(٣) في المخطوط (وَهَطٍ)، والصواب ما أثبته بإسكان الهاء؛ كما جاء في كتب المعاجم، وهم الجماعة. انظر: القاموس المحيط (١/ ٨٩٥)، ولسان العرب (٧/ ٤٣٤).

(٤) قال الرازي: "القَذَىٰ ما يَسْقط في العَيْن والشراب، وقَذِيَتْ عينه من باب صَديَ سقطت فيها قَذَاةٌ". مختار الصحاح (١/ ٥٦٠).

(٥) قال ابن منظور: "والزَّفْرَةُ والزُّفْرَةُ التَّنَفُّسُ". لسان العرب (٤/ ٣٢٤).

(٦) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "يجوز أن يكون خبراً، وأن يكون صفة لمحسود، وأن يكون حالاً من (كلمة غير واضحة) في أُلقي، ووقف عليه بالسكون علىٰ لغة ربيعة، فتفطن. انتهىٰ منه".

(٧) قال الرازي: "بَهَتَهُ أخذه بغتة وبابه قطع، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾". مختار الصحاح (١/ ٧٣).

وأكْشِف قِناع الاشْتباه عن كلام صاحبي الكشّاف، والمِفْتاح، مشيراً إلىٰ ما خَطَر بالبَال، منبهاً علىٰ ما في كَلامِ بعضِ الأَكَابِر من الإِشْكال.

فأقولُ، والله المُسْتعان، وعليه التُكلان، وبه أعوذُ من زلّة الأقدَام، وإليه أرْغب في العفو عمّا طَغَتْ به الأفْهام:

قال السّكّاكي: "في القِسْم الثالث[1]، في الاسْتعارة المُصرّح بها، المُحتملة للتّحْقيق والتَّخْييل؛ بأن يكون المُشبّه المَتروك صالح الحَمْل علىٰ ما له تحقّق من وجهٍ، وعلىٰ ما لا تحقّق له من وجهٍ[2] بعد التمثيل له بقول زهير[3]:

صحا القلبُ عن سلْمىٰ....البيت[4]،

وكذلك قوله - عَلَت كَلِمتُه -: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾؛الظاهرُ من اللّباس عند أصْحابنا الحَمْل علىٰ التّخْييل، وإنْ كان يُحتمل عندي أنْ يُحملَ علىٰ التّحقيق، وهو أن يُستعار لما يَلبَسه الإنسان عند جُوعه من انتقاع اللّون، ورثاثةِ الهَيئة، انتهىٰ"[5].

---

(١) ذكر السكّاكي ثمانية أقسام للاستعارة علىٰ النحو الآتي: (الأول: الاستعارة المصرّح بها التحقيقية مع القطع، والثاني: الاستعارة المصرّح بها التخييلية مع القطع، والثالث: الاستعارة المصرّح بها المحتملة للتحقيق والتخييل، والرابع: الاستعارة بالكناية، والخامس: الاستعارة الأصلية، والسادس: الاستعارة التبعية، والسابع والثامن: في تجريد الاستعارة وترشيحها). مفتاح العلوم (ص٣٧٤-٣٨٥).

(٢) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "قوله (من وجه) متعلق وصالح لا بالتحقق ولا بالحمل أي هو صالح من وجه للحمل علىٰ المتحقق، ومن وجه آخر للحمل علىٰ ما لا تحقق له. انتهىٰ. سيد." (يعني الشريف).

(٣) هو زهير بن أبي سلمىٰ ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضّله علىٰ شعراء العرب كافة، ولد في بلاد مُزَينة بنواحي المدينة، كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمّىٰ (الحوليات). انظر: الأغاني للأصفهاني (ص٢٩٨)، والأعلام للزركلي (٣/ ٥٢).

(٤) وتمام البيت:

صحا القلبُ عن سلمىٰ وأقْصَرَ باطلُه وعُرِّي أفراسُ الصَّبا ورَوَاحِلُهْ

وهذا البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سُلمىٰ يمتدح به حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري. انظر: ديوان زهير بن أبي سلمىٰ (١/ ٢٦)، ومفتاح العلوم (ص٣٧٧).

(٥) مفتاح العلوم (ص٣٧٨).

وتقريره أنّ التخييلية[١] عند أصحابه يُحتمل[٢] أنْ تكون غير تابعة للمَكْنِيّة[٣]؛ بأنْ يُتخيل من الجوع والخوف أمْر وهْمِي يَشمل الإنْسان، ويُحيط به شَبيه باللّباس؛ فيُطلق عليه. وأن [تكون][٤] تابعة لها؛ بأن يُشبّه الجُوع في التأثير بذي لباس قاصِد للتأثير، مبالِغ فيه، [فتُخترع][٥] له [حينئذٍ][٦] صورة كاللّباس [٣/ أ] ويُطلق [عليها](٧) اسمُه الموضوعُ لما هو مُتحقّق [تردد][٨]؛ فإنّ المراد بأصْحابه من يرىٰ رأيه في فنّ البيان[٩]، ومنه تَعْلَم أنّه ليس في ذلك المذْهب بِأوْحَدِيٍّ، وإن كانَ هو الظَّاهر من التلخيص ومتابعيه، واحتمال الحقيقة عنده بأن يُستعار لفظ اللّباس لما يُحيط بالإنسان عند جُوعِهِ من انتقاع لونه أي: تغيره، ورثاثة هيئته، فيكون من قبيل استعارة المحسُوس للمحسُوس. ويُرَد[١٠] علىٰ كل من الرأْيين الإخْلال بحُسْن الإذاقة علىٰ اللّباس.[١١]

وأُجيب: بأنّ الإذاقة مَجاز عن الإصابة، واختير عليها لما في الإذاقة من الدّلالة[١٢] علىٰ شدّة الإصابة، أو للإشارة إلىٰ أنّ هذا النوع في العذاب أُنموذج

(١) الاستعارة التخييلية: هي إضافة لازم المشَبّه به إلىٰ المُشَبّه. انظر: التعريفات للجرجاني (ص٢١).

(٢) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "ممن صرّح باحتماله التفتازاني في شرحه. انتهىٰ".

(٣) الاستعارة المَكْنيّة: هي تشبيه الشيء علىٰ الشيء في القلب. انظر: التعريفات للجرجاني (ص٢١).

(٤) في المخطوط (يكون)، والصواب ما أثبته مراعاة لعود الضمير علىٰ الاستعارة التخييلية.

(٥) في المخطوط (فيُخترع)، والصواب ما أثبته لوجود نصّ العبارة في كتاب المصباح للشريف بهذا اللفظ (ص٦٢٤).

(٦) في المخطوط (ح~)، ونصّ العبارة في كتاب المصباح للشريف (ص٦٢٤).

(٧) في المخطوط (عليه)، والصواب ما أثبته لوجود نص العبارة في كتاب المصباح للشريف (ص٦٢٤).

(٨) قد راجعت كتاب المصباح (ص٦٢٤)؛ ووجدته وقف علىٰ كلمة (متحقق).

(٩) قال عصام الدين الحنفي (ت٩٤٣هـ): "يمكن أن لا يريد بأصحابنا علماء المعاني، بل أهل عصره". الأطول شرح تلخيص المفتاح (٢/ ٢٤٥).

(١٠) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "قوله (ويَرُد) المراد السيد في شرح المفتاح، وسيأتي إن شاء الله.

(١١) انظر بتصرف: من قوله (وكذلك عَلَت) إلىٰ هنا؛ في كتاب المصباح للشريف (ص٦٢٤-٦٢٥).

(١٢) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "قوله (من الدلالة: أي بحسب الوضع الأصلي باعتبار استلزام الذوق للمس، وهذا لصاحب الكشف والثاني للحفيد. انتهىٰ).

بالنّظر إلىٰ ما يَلحقهم في الآخرة.

وَيُرد[1] علىٰ الاحتمال الثاني من احْتمالَي الرأي الأول، أعني: رأي أصحاب السكّاكّي؛ أنه لا يُلائم بلاغة القرآن؛ لأنّ الجُوع إذا شُبّه بالمؤثّر القاصِد الكامِل فيما تولاه؛ ناسب أنْ يخترع له صورةَ ما يكون آلةً للتأثير لا صورةَ اللباس الذي لا مَدْخل له فيه، وهذا كلّه ظَاهر، وأمّا تخصيص الإيراد الأول بمذهب السكّاكّي دون أصحابه مع الورود علىٰ المذهبين، والاقتصار في تقرير مذهبهم علىٰ الاحتمال الثاني، وإيراد ما ذكر عليه من اندفاعه بالاحتمال الأول، كما فعل الشّريف المُحقق فمَحلّ نَظَر.

وفي (الكشّاف)[2]: فإنْ قلتَ: الإذاقة واللّباس استعارتان فما وجه صِحتهما، والإذاقة المستعارة مُوقعة علىٰ اللّباس المُستعار، فما وجه صِحة إيقاعها عليه؟

قلت: أمّا الإذاقة فقد جرت عندهم مجرىٰ الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدايد، وما يمسّ الناس منها، فيقولون: ذاق فلان [البؤس][3] والضُرّ، وأذاقه العذاب؛ شبّه ما يُدرك من أثر الضرر والألم بما يُدرك من طعم المرّ [البَشِع][4].

وأما اللّباس فقد شُبه به؛ [٣/ ب] لاشتماله علىٰ اللاّبس، [ما غشي][5] الإنْسان والْتبس به من بعض الحَوادث.

وأمّا إيقاع الإذاقة علىٰ لِباس الجُوع والخَوف؛ فلأنّه لمّا وَقع عبارة عمّا يغشي منهما ويُلابس، فكأنّه قيل: [فأذاقه][6] ما غشِيهم من الجُوع والخَوف.

---

(١) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "قوله (ويُرد) المراد السيد في شرح المفتاح، وسيأتي التنبيه عليه. انتهىٰ". انظره إلىٰ قوله: لا مدخل له فيه، في كتاب المصباح للشريف (ص٦٢٥).

(٢) تفسير الكشّاف للزمخشري.

(٣) في المخطوط (البوس)، والصواب ما أثبته.

(٤) في المخطوط (والبشع) وكذلك وافق الكشاف، والصواب ما أثبته لِمَا ذكره محقّق الكشّاف من أن البَشِع صفة للمرّ، ولذا فالمناسب حذف الواو، وهو موافق لما في الرسالة السمرقندية، وجاء في المُطوّل (البشيع) وهو بعيد.

(٥) في المخطوط (فاغشي)، والصواب ما أثبته كما جاء في الكشاف (٢/ ٦٣٩).

(٦) في المخطوط (فأذاقهم)، والصواب ما أثبته كما جاء في الكشاف (٢/ ٦٣٩).

ولهم في نحْو هذا طَريقان:

الأول: أن يَنظروا إلىٰ المُستعار له كما نَظر إليه هاهنا، ونحوه قول كثير: غَمْرُ الرِّدَاءِ.... البيت[١].

والثاني: أن يَنظروا إلىٰ المُستعار. انتهىٰ المراد منه.[٢]

فذهب التَّفْتَازاني في عامّة كُتُبه إلىٰ أنّه إشارة إلىٰ اجتماع التَصْريحية والمكنية. وعبارة شَرْح المفْتاح: شبّه ما يُدرك من أثَر الضّرَر من حيث الاشْتمال باللّباس، ومن حيثُ الكَراهية بالطّعم المُرّ البَشِع، وهي علىٰ الأول استعارة تَصْريحية، وعلىٰ الثاني مَكْنية. انتهىٰ[٣].

فإنْ قيل: من أين تُستفاد المكنية من كلام صاحب (الكشّاف).

قلت: من قوله: شبّه ما يُدرك من أثر الضّرر...إلخ[٤].

ثم لا يُشْكل عليك أنّه حَكَم بِكوْن الإذاقة تَجْريدًا، حيث جَعَله من قبيل بَيْت كُثَيّر مع كونه تخييلًا؛ لأنَّا نقول: هو تجريد بالنّظر إلىٰ التصريحية، ويُشير إليه بقوله.

وأمّا إيقاع الإذاقة علىٰ لِباس الجوع... الخ[٥]؛ فلا ينافي كَوْنه تَخييلًا بالنّظر إلىٰ المكنية، ومِنْه يُعلم جَواز اجتماع التّخْييل والتجْريد كما جاز اجْتماع المكنية

(١) وتمام البيت:

غَمْرُ الرِّدَاءِ إذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ

وهذا البيت من قصيدة لكُثيّر عَزّة يمدح بها عبدالعزيز بن مروان، وهو كثير بن عبدالرحمن بن الأسود الخزاعي، ونُسب كثير لكثرة تشبيبه بعزة الضمرية، وعرف بها، فقيل كُثَيّر عَزّة، وهي عزة بنت حميل بن وقاص، شاعر، متيم مشهور، من أهل المدينة، كان مفرط القصر دميمًا، في نفسه شمم وترفع، وفد علىٰ عبدالملك بن مروان فازدرىٰ منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ. انظر: ديوان كثير عزة (ص٢٨٨)، والأغاني للأصفهاني (٩/ ٣٢)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢١٩).

(٢) انظر بتصرف: الكشاف للزمخشري (٢/ ٦٣٩).

(٣) المُطوّل شرح تلخيص المفتاح (ص٥٧٩)، وبهذا قال الليثي في الرسالة السمرقندية (ص٦).

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/ ٦٣٩).

(٥) المصدر السابق.

والتّصْريحية، وأنّ التجْرِيد قد يكون مستعارًا لملايم المـُشَبّه كقرينة المكنية، ثـمّ في تَسْمِية الإذاقة تخييلية حينئذٍ كما وَقع في عبارة العلاّمة اللّيثي[1] نظر؛ لأنّها مُستعارة لملايم المـُشَبّة؛ فتكون تَحقيقية بمنزلة نَقْض العَهْد، اللهم إلاّ أنْ يُقال: إنّ تسْمِيتها تخييلاً لقيامها مقامه.

وأمّا ما يَقتضيه ظاهِرُ كَلامه في المـُطَوّل[2] من التَّنَافي [٤/ أ] بين التَّجْريد والتَّخْييل، حيث قَدّر أولًا كَونه تَجريدًا كما في بَيْت كُثَيّر....؛ ثـمّ قال: والذي يَلُوح مِن كَلام القَوْم.....؛ وقَدّر اجتماع المكنية والتَّخْييلية، وعقّبَه بقوله: فعلىٰ هذا تكون الإذاقة بمنزلة الأَظْفَار للمَنِيّة[3]، فلا [يكون][4][ترشيحًا][5]، فمِمّا يَأْبَاه صَريح كَلام الكشّاف[6].

وأمّا التوجيه بأنّ المـُراد أنّه لا يكون تجريدًا بالنّسبة إلىٰ الاسْتعارة بالكِناية فعن سياق كلامِه بمراحل، سيما عند العالم بأَسَاليب الكَلام، وما ذكَرَه الحَفِيد[7] بيانٌ للواقع لا تَوْجيه.

(١) انظر: الرسالة السمرقندية (ص٦)، والليثي: هو أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي: من فقهاء الحنفية، أديب عارف في التفسير، من كتبه: "الرسالة السمرقندية" في الاستعارات، و"مستخلص الحقائق شرح كنز الدقائق "في فقه الحنفية، و"حاشية علىٰ المـُطوّل" في البلاغة (ت: بعد ٨٨٨ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٧٣)، ومعجم المفسرين (١/ ٤٣٢).

(٢) (ص٦٠٢).

(٣) انظر: ديوان الهذليين (١/ ٣)، وفيه ما جاء في شعر أبي ذؤيب الهُذلي:

وإذا المنَيّة أَنْشَبَت أظْفارها ... أَلْفَيْتَ كُلّ تَميمةٍ لا تَنْفعُ

(٤) في المخطوط (يكون)، والصواب ما أثبته كما في المـُطوّل.

(٥) في المخطوط (تجريداً)، والصواب (ترشيحًا) كما في المـُطوّل.

(٦) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/ ٦٣٩).

(٧) في حاشية حفيد التفتازاني وهي مخطوطة. والحفيد في اللغة يطلق علىٰ ابن الابن؛ مما يعني أن الحفيد هو يحي بن محمد، والد صاحب هذا الكتاب، وإطلاق لفظ الحفيد علىٰ هذا من باب التساهل، وباعتبار أنه من أحفاد التفتازاني. انظر: لسان العرب (٣/ ١٥٣)، وروضات الجنات ١/ ٣٤٢.

وكان بعضُ المفسّرين[١] نَظَر إلىٰ ما اقْتَضَاه ظاهِر عبارة المطوّل، فلمْ يتعرّض عند تقْرير المصرّحة والمكنية للتّجْريد.

وبما أسْلَفنا في بيان اجتماع التّصْريحية والمكنية عن شرح المفتاح؛ ظهر أنّ ذلك الاجتماع مَبْني علىٰ أنّ المُشَبّه أمرٌ واحدٌ معقول؛ هو ما يدرك من أثر الضرر والألم، شُبِّه بأمْرين فَأُطْلق عليه اسم أحَدِهما فحصلت التّصْرِيحية، وحُذِف اسْم الآخَر فتحقّقت المكنية، فحُكْمه في المطوّل بأنّ الاسْتعارة في كلام صاحب الكشّاف تحْقِيقية يَحتمل العقْلية والحِسّية - لأنّ الحادث يَحتمل الضّرَر فتكون عقلية، وانتقاع اللون ورثاثة الهيئة فتكون حسية- لا يُوافق ما حُمل عليه كلامه من اجتماع المكنية والتّصْريحية؛ لأنّ المُشَبّه بطَعْم المرُ والبَشِع إنّما هو الضّرر والأَلم، كمَا صرّح به[٢]. فوَجب أنْ يكون أيضًا هو المُشبّه باللّباس، وتعيّن أنْ يَكون هو المُراد مِن ذلك الحادِث؛ سيّما وقد صرّح صاحب الكَشْف[٣] وناهيك به؛ بأنّ الحادِث الذي غشي الإنسان هو صدق الجوع والخوف، ورجّحه علىٰ ما ذَهَب إليه السكّاكّي[٤] من الحَمْل علىٰ انتقاع اللّون ورَثاثة الهَيئة بأنّه لا يَحسن [حينئذ][٥] موقع الإذاقة، وتكون الإصابة أبْلغ موقعًا، وإنْ كانَا مذهبين مُتغَايِرَيْن كان الظّاهِر مِن قَوله في مبحث [٤/ ب] الاسْتعارة يُنادي عليه بذلك.

ومَن نَظر إلىٰ قَول العلاّمة اللّيثي - في الرسالة المَعْمُولة لتحقيق الاستعارات[٦] - شَبّه شيء بأمرين، ثمّ فَسّر في حاشيته[٧] ما غشي الإنسان بالنّحَافة واصفرار اللّون،

(١) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "هو المولىٰ العمادي. انتهىٰ". قلت: يريد به أبو السعود العمادي في تفسيره إرشاد العقل السليم (٥/ ١٤٥).

(٢) انظر: المُطوّل (ص٦٠١-٦٠٢).

(٣) القزويني في الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٤) مفتاح العلوم (ص٣٧٨).

(٥) في المخطوط (ح~).

(٦) يعني الرسالة السمرقندية.

(٧) حاشية الليثي علىٰ المُطوّل.

فقد سَهَا سَهْوًا فاحشًا[1]؛ لأنّ المُشبّه بطَعْم المرّ إنّما هو أَثَر الضّرر والألَم، فيَجِب أنْ يَكون هو المُشَبَّه باللّباس، وأيضًا هذا التّحقيق رأْي صاحِب الكَشّاف[2]، وما ذُكِر من التّفْسِير مَسْلك السكّاكي[3].

وأما صاحب الكَشْف فلم يُصرّح فيه سِوَىٰ بالمصَرَّحة وتَجْرِيدها؛ حيثُ قال: وخُلاصة الجواب: "أنّ الإذاقة اسْتُعِيرَت للإِصَابة، وبيّن العلاقة بأنّ المُدْرَك مِن أَثَر الضّرر شُبِّهَ بالمُدْرك مِن طعم المرّ والبَشِع[4] من باب اسْتعارة مَحسوس لمَعْقول؛ لأن الوِجْدَانيّات لُذَّت في قَرَن العقْليّات، وإنما قدّم عليها أنها تَجري مجْرىٰ الحقيقة ليفرّع عليه أنّ إيقَاعها علىٰ اللّباس تَجْريد، وأنّ اللِّباس اسْتُعير لمَا غشي الإنْسَان من أَثَر الجُوع والخَوف وهو ضررهما، فهو من ذلك الباب أيضًا، و[حينئذ][5] يَسْتَبِين وجْه إِيقَاع الإذاقة علىٰ اللِّباس؛ والمعنىٰ: فأذاقهم ما غَشِيَهم من ضَرر الجُوع والخَوف، وظَهر مِن هذا إيثار التّجْرِيد علىٰ التّرْشيح؛ لأنّ الإذاقة تُفِيد ما لا تُفيده الكسوة من التأثير انتهىٰ المراد منه"[6].

وهو كما تَرىٰ لا إِشْعار له بمكنية، **أمّا أولًا**: فإنّ ما يُمكن استفادة المكنية مِنه، أعني قوله: شبّه ما يُدرك من أَثر الضّرر... الخ؛ جعله بيانًا للعلاقة في استعارة الإذاقة للإصابة.

وأمّا ثانيًا: فلأنّ قوله: إِيثار التّجريد علىٰ التّرشيح يَدل بِظاهره علىٰ جواز التّرشيح وأولوية التّجْرِيد ولو كان ثَمّ مكنية لامْتنع التّرشِيح وتعيّن التّجْريد، لئَلاّ

(١) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "لأنّ اصْفرار اللّون، ورَثاثة الهيئة، إنما تَصلح للتّشْبيه باللّباس دون التّشْبيه بالطّعم المرّ البَشِع؛ فإنّه سامِج جداً. انتهىٰ منه".

(٢) في تفسيره (٢/ ٦٣٩).

(٣) مفتاح العلوم (ص٣٧٨).

(٤) علىٰ هامش المخطوط كُتب: "في أنّ كلاً منهما كيْفِيّة تكْرهها النّفس، وتنفر عنها. انتهىٰ منه".

(٥) في المخطوط (ح~).

(٦) حاشيه الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي (٥/ ٣٧٤).

يَتجَرّد عن القَرِينة، ثم في كَلامه علىٰ هذا الوجْه إشْكال.

أما أولًا: فلأنّ العَلاقة التي ذَكَرها إنّما هي بين [٥/ أ] المـُدرَكَيْن؛ أعني أَثَر الضّرر والألم وطعْم المرّ والبشِع، والاسْتعارة بين الإذاقة والإصابة بذلك الأمْر الحادِث، فالبيَان لا يوافق المـُبيّن.

وأمّا ثانيًا: فلأنّ المـَصادر من الأُمور المعْقولة التي لا تَحَقق لها في الخارج يكون اسْتعارة محسوس لمعقول.

وقد يُجاب عن الأول: بأنّ المـُشابهة بَين أَثر الضّرر وطعْم المرّ والبَشِع في كَمَال النفرة اقْتَضَت المـُشابهة بين إِذاقة أَحَدهما والإصابة بالآخر في كون مُتَعلّق كُل منهما منفورًا عنه، فهو لبيان اسْتعارة الإذاقة للإصابة ببيان مَنْشأ المـُشابهة التي هي العلاقة بينهما.

ثم إنّ جَعْل الإذاقة مُستعارة للإصابة يَقتضي أنْ يَضْبط قول الزمخشري: شبّه ما يُدرِك من أَثَر الضّرر بكسْر الرّاء وحذْف المفعول، وهو لفْظ الإنْسان بمعنىٰ ما يُصيبه؛ كمَا أفْصَح عنه الطَّيّبي[(١)]، حيثُ قال: "[يريد][(٢)] أنّ الإذاقة بعد مَا كانت مُسْتعارة للإدراك والإصابة صارت حقيقة في الإصابة"[(٣)]، هذا ما خَطَر بالبَال.

وَوَجّهَه الجَارَبَرْديّ[(٤)] في الحَاشية: "بأنّ قَوله: (شبّه ما يُدْرَك... إلخ)، ابْتَدَأَ

(١) هو الحُسين بن محمّد بن عبد الله الطَّيِّبي، الإمام المشهرو، من أهل توريز، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتىٰ افتقر في آخر عُمْره. وكان شديد الردّ علىٰ المبتدعة، ملازمًا لتعليم الطلبة والإنفاق علىٰ ذوي الحاجة منهم، من كتبه: شرح المشكاة، وحاشية علىٰ الكشّاف، وغيرها، توفي سنة ٧٤٣هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ١٨٥-١٨٦)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٦).

(٢) في المخطوط (يوجد)، والصواب ما أثبته كما في حاشية الطَّيِّبي.

(٣) حاشية الطّيبي علىٰ الكشّاف (٩/ ٢٠٨).

(٤) هو أَحْمد بن الْحسن بن يوسف الجَارَبَرْديّ، نسبة إلىٰ جارَبَرْد قرية من قرىٰ فارس، الشَّيْخ الإِمَام فَخر الدّين، نزيل تبريز، فقيه شافعي، كَانَ فَاضلاً ديّنًا، لَه علىٰ الْكَشَّاف حواش مَشْهُورَة، اجْتمع بِالْقَاضِي نَاصِر الدّين الْبَيْضَاوِيّ وَأخذ عَنهُ، توفي بتبريز في شهر رمضان سنة ٧٤٦هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٩/ ٨-٩)، والأعلام للزركلي (١/ ١١١).

كلامـًا لِبيان ما تقدّم من مَجَازِيّة الإذاقة، يعني شبّه المُدْرك الأول بالمـُدرك الثاني في كَمَال النّفْرة عن كُل منْهما، ثُـمّ شبّه الإدْراك الأَول بـالإدراك الثّاني أي: بالـذوق، ثُـمّ قِيل: أذَاق: فهي استعارة تبعية والجامع بينهما التأَثُّر. انتهىٰ". يُريـد أنّـه شبّه المـُدْرك الأَول بالمـُدرك الثّاني في كمَـال النّفـرة عـن كُـل منهمـا، ثـم شبّه الإدراك الأول أي: المـُتعلّق بالمـُدرك الأول بالإدراك الثّاني، أي: المـُتعلّق بالمـُدرك الثّاني، أي: ثُـمّ شبّه الجَعْل مُدركًا لأثر الضّرر بالجَعل ذائقًا [٥/ ب] الذي هو مَعْنىٰ الإذاقة بجامع التّأَثر، أي: تأثر النّفس من كُل من الإدْراكَيْن والجَعْلَين، ولمْ يَتعرّض للتّشْبيه الثّالـث لكَونِـه معلومـًا بالمـُقَايسة علىٰ الثّاني، ثمّ أُطْلِقت الإذاقة علىٰ المـُشَبّه فسَرَت إلىٰ الفِعـل، فقيل: أذَاق.

وحاصله: ثلاث تشبيهات بنىٰ علىٰ الثالـث منهـا اسـتعارة تبعيـة، والـذي اسـتقر عليـه رأي الطَّيِّبـي[1] أنّ قولـه: شبّه مـا يُـدرَك... إلـخ، اسْـتئناف لبيـان الجَـواب عـن الاسْتعارة الأُولىٰ، وهي الإذاقة بأنّه شبّه ما يُدرك الإنْسان من أثـر الضّـرر بمـا يُحَسُّ من طعْم المـُرّ والبشِع. ثُمّ أدخل المـُشبّه في جِنْس ما يُدرك من الطّعم، ثم أَطلق علىٰ ما يُدرك بالعقل اسم ما يحس بالفهم؛ هذا تقرير أَصْل الاسْتعارة فإنّهـا مَسُـوقة بمثل هذا التّشْبيه. انتهىٰ المراد منه.

وتحقيقه: أنّ استعارة أذَاق لِأَصَاب تَبَعِيّة مُتَفَرّعة علىٰ التشبيه، مـدلولي اسْـمين غير مَصْدرين، أعْني أثر الضّرر والأَلم بآخر، أعْني طعم المـُرّ والبشِع في كمَال النّفرة، واسـتعارة اسـم المشـبَّه بـه للمُشـبّه، ثـمّ سَـرَيان الاسْـتعارة إلـىٰ الـذّوق والإصـابة المـُتعدّيين لمفعول واحد، ثمّ إلىٰ الإذاقة والإصابة المتعـدّيين إلـىٰ مفعـولين، ومنـه يَظهر نَوعٌ من الاسْتعارة التَّبَعيّة يقع التّشْبِيه والاسْتعارة فيه بـين غيـر المـَصْدرين، ثُـمّ يَسْري إلىٰ المـَصْدرين من ثم إلىٰ مُتَعَدّييهما، ثمّ إلىٰ فِعليهما.

(١) حاشية الطَّيبي علىٰ الكشاف (٩/ ٢٠٨-٢٠٩).

وأمّا قَوْله: أنّه ليس بيانًا لكونها استعارة تبعية؛ لأنّ قوله: ما يُدرَك من أثر الضّرر بفتح الراء اسم مفعول، وهو مِثل الفِعْل في امْتناع إِيقاع الاسْتعارة فيه، ولو أُريد تَقرير التَّبعِية لقِيل [٦/ أ].

شُبّهَت إِصَابة العَذاب ولُحوقه بإِذَاقة الطّعْم المـُرّ البشِع، ثـمّ سَرَت الاسْتعارة من الإِذاقة إلىٰ أَذاق فَلعَلّه سَهْو من طُغْيان القَلَم، إذ المـُشَبّه ذات المـُدرَك وهو أَثر الضّرَر لا بوَصفِ كونِه مُدركًا فلا يلزم أن يكون فيه تبعية.

وقوله: إِصَابة العَذاب يُنَاقض قوله: بفتح الراء، وقوله: لُحُوق صَوابه إِلحاق لِيُوافق الإِذاقة.

وعن الثّاني: بأنّه بالنّظر إلىٰ الحاصل بالمَصْدر فيهما.

وقد يُحْمل قَوْله: وبين العَلاقة بأنّ المـُدرك... الخ، علىٰ معنىٰ أنّه بَين العَلاقة في المكنية التي تَتْبعها، [وتنبني][1] عليها اسْتعارة الإِذاقة للإِصابة؛ لأنّها قرينتها فيُوافق ما ذَهب إليه التّفْتَازاني. ويَدفع ما يَأْبَاه **أولًا**: بأنّه لا تَزَاحُم بين كَوْنِه بَيَانًا للعَلاقة في اسْتعارة الإِذاقة للإِصابة، وكَونه إِشارة إلىٰ عَلاقة المكنية، وبأنّ بَيَان عَلاقة المكنية وتَقْريرها بيانٌ وتقريرٌ لِمَا تَفَرّع عليها من القرينة، إذْ مَعْرِفَة الفَرْع من حيثُ هو فَرْع مَعْرفة الأَصْل ومَوْقُوف عَلَيه.

وأيضًا إذا ظَهَرت العَلاَقة بين أَثَر الضَّرر وطَعْم المـُر ظَهَرت بين الإِذاقة والإِصابة؛ لأنّ المـُشَابهة بين الأَوّلين كَمَا سَوّغَت اسْتعارة أَحَدهما للآخَر بالكِنَاية سَوّغت اسْتعارة مَا يَتَعلّق بأحَدِهما لِمَا يتعَلّق بالآخر.

وما يأباه **ثانيًا**: بأنّ مُرَاده أنّه لَمْ يُؤثر الترشيح بأنْ يقْتصر علىٰ المصَرّحة التي يَتأتّىٰ معها التّرشيح. والمـَحْمَل الأوّل لكلام صاحب الكَشْف قريبٌ ممّا فَهِمَه البَيْضاوي[2] مِن الكَشّاف؛ فإنّه مُختصر له سِيّما في مَبَاحث البَلاغَة، حيثُ قال:

(١) في المخطوط (وتبتني)، والصواب ما أثبته.

(٢) انظر: حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٥/ ٣٧٤).

اسْتعار الذّوقَ لإدراك أثر الضّرر [٦/ ب] واللّباس لمّا غَشيهم، واشْتمل عليهم من الجُوع والخَوف، وأوْقَع الإذاقة عليه بالنّظر إلىٰ المُسْتعار له. انتهىٰ والله سبحانه أعلم.

قال [المُصنّف][1]: نَجَزت علىٰ يَد مُؤَلّفها العَبد العَاجز الضّعيف المَدعو سَريّ الدّين عامَله الله بغُفرانه وتَغَمّده بِرِضْوانه في أَوَاخر شَوال المُنتظم في سِلك شُهور السّنة الحَادية والأَربعين بعد الألف. انتهت.

ومِنْ خَطّه نَقَل أصْل هذه النّسخة شَيخنا العلاّمة الشّيخ محمد الخَلْوتي البُهوتي الحَنبلي، قال: في لَيْلة الجُمعة المُباركة ثالث عشر شهر شوال من شُهور سنة اثنين وأربعين بعد الألف. انتهىٰ.

علّق هذه النُسْخَة لنفسِه الفقير: أحمد بن علي الوافي في (٩) شهر جُمادىٰ الأوّل سنة ١٠٨٣، غَفَر الله تعالىٰ له ولِوالديه ولمشايخه ولكلّ المُسلمين آمين، وصلىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وعلىٰ آله، وصَحْبه وسلّم تَسْليمًا.

❊ ❊ ❊

(١) في المخطوط (المص) اختصاراً لكلمة المصنّف.

الخاتمة

الحمد لله علىٰ ما تفضّل به وأنَعَم، وأصلي علىٰ خاتم رسله وأُسَلّم، فبعد الدراسة والتحقيق والنّظر في هذا المخطوط القيّم، أخلص إلىٰ عدد من النتائج والتوصيات:

١- اكتسبت الرسالة قيمة علمية من مؤلفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي برَز مفسّراً وفقيهاً وشاعراً، وحظي بمكانة علمية مرموقة بين علماء عصره، فهو يُعد من علماء الأحناف المحققّين.

٢- ظهر من خلال الدّراسة أنّ هذه الرسالة بمثابة الحاشية علىٰ كتابَي الكشّاف للزمخشري، ومفتاح للسكّاكي.

٣- وظهر أيضاً اهتمام المصنّف بالكُتب التي شرحتها ووضحتها معتمداً في ذلك علىٰ أشهرها وهي: الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني، وحاشية الطَّيِّبي علىٰ الكشّاف، وحاشية الجارَبَرْدي علىٰ الكشاف، والمطول شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني، والمصباح في شرح المفتاح للشريف الجرجاني.

٤- غلب علىٰ رسالة الدّرُوري بيان أقوال العلماء في بلاغة الآية، واستدراكه وتعقّبه عليها، وترجيحه فيما بينها، وردّه بعضها بالحجة والبرهان.

٥- كشف هذا البحث مدىٰ عناية المفسّرين بكتاب الكشّاف للزمخشري، وأنّه مصدر أصِيل من مصادر بلاغة القرآن.

٦- احتواء الرّسالة علىٰ عدد من الأقوال والنقولات من بعض الكتب التي لا تزال مخطوطة؛ مما زادها جمالاً وأكسبها قيمة.

٧- تميّزت الرّسالة بحُسن الصّياغة، وجمال العِبارة، واختصار المناقشة، مع المحافظة علىٰ العمق العلمي البلاغي.

٨- من الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء بحثه عدم وجود كُتب مَطبوعة للإمام الدّرُوري، وكل ما نُسب له لا يزال مخطوطاً.

وأما التوصيات، فلعل من أهمها:

- دعوة الباحثين للعناية والاهتمام بدراسة مؤلفات العلاّمة الدّرُوري، وتحقيق ما يمكن تحقيقه ودراسته منها؛ وذلك لما لها من قيمة علمية.
- عقد المؤتمرات واللقاءات العلمية لبيان أهمية وطريقة دراسة المخطوطات العلمية النافعة.
- حصْر الحَواشي علىٰ الكشّاف للزّمخشري سواء المطبوعة أو المخطوطة.

وفي الختام، أسأل الباري جلّ في علاه أنْ يغفر لي ما كان من سهو وخطأ، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٢. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٣. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لإبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عنىٰ بتصحيحه وطبعه علىٰ نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسىٰ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٥. إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، لإلياس بن أحمد حسين – الشهير بالساعاتي –، الطبعة الأولىٰ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

٨. البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني، تحقيق: أيمن صالح شعبان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

٩. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تحقيق: عبدالحليم النجار ورمضان عبدالتواب، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٧٧م.
١٠. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١١. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.
١٢. جامع الشروح والحواشي (معجم الشامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحه)،لعبد الله محمد الحبشي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الإمارات –أبوظبي، ١٤٢٥هـ.
١٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، مير محمد كتب خانه، كراتشي.
١٤. الخطط الخديوية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، علي باشا مبارك، الطبعة الأولىٰ، المطبعة الكبرىٰ الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣٠٥هـ-١٨٨٨م.
١٥. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، بيروت، دار صادر.
١٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د.ط، ١٣٤٩هـ.
١٧. ديوان زهير بن أبي سلمىٰ، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٨. ديوان كُثيّر عزة، جمعه وشرحه الدكتور: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ.

١٩. ديوان الهذليين، للشعراء الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب في السّنوات ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٣٦٩هـ).

٢٠. الرسالة السمرقندية في الاستعارات، لأبي القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي، تحقيق: عدنان الخطيب، دار العصماء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٢١. روضات الجنات، محمد باقر الموسوي الخوانساري، اسماعيليان، ١٣٩٠هـ.

٢٢. ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولىٰ، مطبعة عيسىٰ البابىٰ الحلبىٰ وشركاه، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م.

٢٣. شعائر العرفان في ألواح الكتمان، لقطب الأقطاب أبي الأنوار سيدي محمد ابن محمد وفا، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

٢٥. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للمولىٰ تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدّاريّ الغزّيّ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، ١٩٨٣م.

٢٦. غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٦هـ.

٢٧. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لأبي عبد الله الطالب محمد بن

أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٨. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي علىٰ الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٢٩. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه، مآب مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن، ١٩٨٩م.

٣٠. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم اللغة العربية، وضعته أسماء حمصي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.

٣١. فوائد في مشكل القرآن، عز الدين عبدالعزيز عبدالسلام، تحقيق: سيد رضوان الندوي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٣٢. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلىٰ سنة ١٩٤٥م، محمد رمزي، القسم الثاني البلاد الحالية، الجزء الثاني مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة، طبعة الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

٣٣. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٣٥. الكشف عن مشكلات الكشاف (وهو حاشية علىٰ كشاف الزمخشري)،

لعمر بن عبدالرحمن الفارسي القزويني، حقق في عدد من الرسائل العلمية في جامعة الأزهر، مصر.

٣٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ.

٣٧. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.

٣٨. المحيط في اللغة، للصاحب الكافي إسماعيل ابن عباد الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤ م.

٣٩. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٠. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، للمدني عباس بن محمد رضوان، مطبعة المعاهد.

٤١. معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتىٰ سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتىٰ العصر الحاضر»، لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

٤٣. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، بيروت، مكتبة المثنىٰ، ودار إحياء التراث العربي.

٤٤. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٥. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفىٰ وآخرين، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٤٦. المصباح في شرح المفتاح للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: يوكسل جليك، وإشراف أ.د. أحمد طوران آرسلان، رسالة دكتوراه بجامعة مرمرة، اسطنبول، ٢٠٠٩م.

٤٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية.

٤٨. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق د.عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٤٩. مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٥٠. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.

٥١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٥٢. موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، عبد الرحمن زكي، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٥٣. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد عناية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين ابن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٥٦. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

❊ ❊ ❊

الاحتباك عند الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير جمعًا ودراسة

إعداد

د. شريف علي أبو بكر حسن

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية

ملخص البحث

البحث تناول موضوعاً بلاغياً له أهميته في تفسير آي القرآن الكريم، ولا شك أن الشيخ الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) قد أولى هذا الموضوع عناية خاصة.

وقد اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع.

-**المقدمة** واشتملت على: أهمية البحث، وسبب اختياره، وأهداف البحث.

-**الفصل الأول: التعريفات**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالطاهر ابن عاشور، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: التعريفات بتفسير ابن عاشور ومنهجه.

المبحث الثالث: التعريف بالاحتباك.

الفصل الثاني: دراسة أسلوب الاحتباك عند ابن عاشور، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة المواطن التي صرح فيها بالاحتباك.

المبحث الثاني: دراسة المواطن التي شبهها بالاحتباك.

المبحث الثالث: دراسة المواطن التي لم يصرح فيها بالاحتباك.

-**الخاتمة**: وفيها أهم النتائج.

-**ثبت المصادر والمراجع**.

❊ ❊ ❊

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد؛

فقد أخبر تعالىٰ أنه أَحكم آياته وفصَّلها، وأنزله قرآنًا عربيًا، فقال: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: ٣]، فتشرَّفت اللغة العربية منذ أن شرفها الله عز وجل واختارها لتكون لغة القرآن الكريم، فحظيت من الحفظ والانتشار العظيم الذي لا تحظىٰ به لغة ولا لسان.

ولا يخفىٰ علىٰ المتأمل أن في القرآن ودائع وأسرارًا لا تظهر إلا لمن أمعن وتأمل وتدبر في كلام ربه، وقد اجتهد العلماء قديمًا وحديثًا في استخراج بعضها، منهم: محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، في تفسيره: (تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المشهور بالتحرير والتنوير، وقد حظي الطاهر ابن عاشور بمكانة علمية كبيرة، وذاع صيته، وانتشر علمه، وقد تميَّز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره بعلم البلاغة، والغوص والتعمق في الآيات، فأظهر لنا اللطائف البلاغية، والدرر الثمينة من القرآن الكريم.

ومن أجل ذلك أردت الوقوف في هذا البحث علىٰ علم من علوم البلاغة في تفسير الطاهر ابن عاشور، وجمعها ودراستها دراسة تفسيرية، ألا وهي: (الاحتباك عند الطاهر ابن عاشور)، أسأل الله التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إبراز علم من علوم البلاغة في القرآن الكريم، هو الاحتباك، لا سميا وأن هذا الفن البلاغي (الاحتباك) ظاهر ومنتشر في كتب المفسرين.

٢- يعد تفسير ابن عاشور واحدًا من أهم الكتب التي تستحق الدراسة من

الناحية البلاغية، فقد ظهر علمه واهتمامه، وبرزت جهوده في إظهار البلاغة القرآنية، فقلما تمر عليه آية ولا يظهر فيها جانب بلاغي.

٣- أن أسلوب (الاحتباك) قد جمع بين خصائص البناء التركيبي (في علم المعاني)، وخصائص التحسين (في علم البديع).

أهداف البحث:

١- استخراج اللطائف البلاغية من تفسير الطاهر ابن عاشور في (الاحتباك).

٢- إبراز تمكُّن الطاهر ابن عاشور من البلاغة القرآنية، وخاصة في علم الاحتباك.

٣- إبراز قيمة العلوم البلاغية في كتب التفسير، وخاصة تفسير الطاهر ابن عاشور.

حدود البحث:

جمع ودراسة أسلوب (الاحتباك) عند الطاهر ابن عاشور في تفسيره، وعددها سبعة وخمسون موضعًا.

الدراسات السابقة:

١- الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره «التحرير والتنوير» (المعاني والبديع). وهي رسالة علمية لمرحلة الماجستير، مقدمة من الطالبة: رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، من الجامعة الإسلامية بغزة.

امتازت هذه الرسالة بشمولها علىٰ علم المعاني والبديع كما هو ظاهر في عنوانها، وحصر الباحث عشرة مواضع في (الاحتباك) فقط التي ذكرها ابن عاشور، ولم يذكر جميع المواضع التي ذكر ابن عاشور أن فيها احتباكًا.

٢- البديع المعنوي في تفسير ابن عاشور، دراسة بلاغية تحليلية، وهي رسالة

علمية لمرحلة الماجستير، مقدمة من الطالب: أحمد بن عبدالوهاب بن أحمد عسيري، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وامتازت هذه الرسالة بشمولها علىٰ علم البديع فقط كما هو ظاهر في عنوانها، وحصر فقط علىٰ مواضع يسيرة في (الاحتباك) التي ذكرها ابن عاشور، ولم يذكر جميع المواضع التي ذكر ابن عاشور أن فيها احتباكًا.

٣- الاحتباك في القرآن الكريم، قراءة في كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، وهي رسالة علمية لمرحلة الماجستير، مقدمة من الطالبتين: بوشلوح حنان، وبرقرن صباح، من جامعة عبدالرحمن ميرة في بجاية بالجزائر.

وامتازت هذه الرسالة في حصر الاحتباك عند البقاعي فقط، ومقارنته مع بعض المفسرين، وأفردتا مطلبًا في ذكر الأمثلة عند الطاهر ابن عاشور.

٤- أسلوب الاحتباك في آثار أهل العلم ومواقعه في القرآن الكريم دراسة بلاغية، وهي رسالة علمية لمرحلة الماجستير، مقدمة من الطالبة أمينة بنت سعود القرشي، من جامعة الأم القرىٰ.

وامتازت هذه الرسالة في دراسة الاحتباك عند المفسرين، وذكر المواضع التي انفرد فيها المفسر عن غيره فقط، ولم تدرس المواضع دراسة تفسيرية بلاغية.

ولم أقف علىٰ غير هذه الرسائل المذكورة فيما يخص بالاحتباك عند ابن عاشور.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي.

وقد جمعت الآيات القرآنية التي أشار إليها ابن عاشور في جانب (الاحتباك).

ورجعت إلىٰ الكتب الأصيلة في علم التفسير والبلاغة.

وعزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

وخرَّجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، معتمدًا في ذلك على صحيحي البخاري ومسلم، وما جاء في البحث من غيرهما يتم تخريجه من مظانه، وبيان حكم العلماء عليه.

وبيَّنت الكلمات الغريبة الواردة في البحث من كتب أهل اللغة.

وخرَّجت القراءات القرآنية والحكم عليها.

وترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة.

خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث وسبب اختياره، وأهداف البحث وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد:

الفصل الأول: التعريفات، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالطاهر بن عاشور.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الطاهر ابن عاشور، ومنهجه في التفسير.

المبحث الثالث: التعريف بالاحتباك، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالاحتباك لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أغراض الاحتباك.

الفصل الثاني: دراسة أسلوب (الاحتباك) عند الطاهر ابن عاشور، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة المواطن التي صرح فيها بمصطلح الاحتباك.

المبحث الثاني: دراسة المواطن التي شبهها بالاحتباك.

المبحث الثالث: دراسة المواطن التي لم يصرح فيها بمصطلح الاحتباك.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس:

-فهرس الآيات القرآنية.

-فهرس الأحاديث الشريفة.

- فهرس الأعلام.

-ثبت المصادر والمراجع.

-فهرس الموضوعات.

❊ ❊ ❊

تمهيد

لا يزال هذا القرآن معطاء لكل الأجيال، لا تنقضي عجائبه، فهو معجز لفظًا ومعنًىٰ، فقد احتاج إليه كل عالِم بفنه إلىٰ هذا القرآن العزيز علىٰ اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، فرجع إليه الفقيه، والمفسر، والنحوي، والبلاغي، والأدبي، والمتكلم، فلم يمنع واحدًا منهم وِرده، بل وجد فيه ما تمناه، وهو مع ذلك متجدد المعاني لا تنقضي، وهذا من دلائل إعجازه الذي بهر العالَمين، ولا يزال مستمرًا حتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا وقد تميَّزت اللغة العربية عن كل اللغات الأخرىٰ، فهي لغة القرآن، فامتازت من حيث الوفرة اللغوية فيها، وقوة الأساليبِ البيانية، وتنَوُّع طرائق التعبير، ووضوح الدلالة، فكان منها الحذف إيجازًا واقتصادًا، أو كان لأغراض يدعو إليها البيان، مع وفاء المعاني وبُعدِ المرامي.

واللغة العربية لغة إيجاز، وبلا شك أقرب طريق إلىٰ الإيجاز هو الحذف، والحذف في أساليب العربية مع ما فيه من الإيجاز والاقتصاد قد يكون به الكلام أوقع وأبلغ، وقد يؤدي من المعاني ما لا يؤدي إليه الذكرُ والإطناب والإطالة.

وقد تضمنت اللغة العربية كثيرًا من صور الحذف، وتنوَّعَت به في مختلف جوانبها، ولأغراض مختلفة من الفصاحة والبلاغة والبيان؛ لأن أهلها أهل الفصاحة والبلاغة والبيان.

ولقد اهتم علماؤنا القدماء بالأساليب العربية التي ذكرت في القرآن، لا سيما منها الحذف، وعلىٰ وجه الخصوص (الاحتباك).

الفصل الأول: التعريفات

ويشتمل علىٰ ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالطاهر بن عاشور

اسمه ونسبه ومولده.

هو العالِم الجليل: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.

أصله من بلاد الأندلس، ثم انتقلت عائلته إلىٰ سلا ببلاد المغرب، ثم إلىٰ تونس.

ولد في جمادىٰ الأول من العام ١٢٩٦هـ الموافق ١٨٧٩م، في قصر جده لأمه بالمرسىٰ، وهو من عائلة عريقة في العلم، وطبقة اجتماعية رفيعة، فجده لأبيه كان قاضي الحاضرة التونسية، وجده لأمه العلامة المحمد العزيز بو عتور.(١)

حياته العلمية ومؤلفاته.

بدأ الشيخ ابن عاشور يحفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره في بيته وفي الكتَّاب، وتلقىٰ علوم العربية والدين علىٰ يد جهابذة من علماء عصره، ودرس عليهم العديد من كتب النحو والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والفقه والفرائض والأصول والحديث والسيرة، وبرع في علوم الشريعة، وكان ذكيًا فطنًا، حاضر الذهن، وفي سنة ١٣٥١هـ عين شيخًا للإسلام في المذهب المالكي، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة.(٢)

(١) انظر: الأعلام للزركلي ٦/ ١٧٤-١٧٥. وانظر: نهج ابن عاشور في الاحتجاج بالقراءات القرآنية لحسن عبدالرحيم ص٣٦٨.

(٢) انظر: الأعلام للزركلي ٦/ ١٧٤-١٧٥. وانظر: نهج ابن عاشور في الاحتجاج بالقراءات القرآنية ص٣٦٨. ومقدمة كشف المغطىٰ من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ص٧.

له مؤلفات عديدة، تميَّزت بالرصانة والمتانة في فنها، أهمها:

١- مقاصد الشريعة الإسلامية.

٢- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.

٣- «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المشهور بـــ التحرير والتنوير في تفسير القرآن.

٤- الوقف وآثاره في الإسلام.

٥- أصول الإنشاء والخطابة.

٦- موجز البلاغة.

٧- تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة.

٨- أليس الصبح بقريب.

٩- المترادف في اللغة.

١٠- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

١١- كشف المغطىٰ من المعاني و الألفاظ الواقعة في الموطأ

١٢- ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد).

١٣- وكتب كثيرًا في المجلات.[1]

شيوخه وتلاميذه ووفاته.

من خلال عرض الكتب التي ألَّفها ابن عاشور، يوحي أنه من عائلة كريمة تهتم بالعلم والطلب، ويوحي أيضًا أنه تعلَّم عند مشايخ وعلماء ربانيين، فنمت وتغذت عقليته العلمية الدينية التربوية، فكان شيوخه صّناع أفذاذ لهم دور عظيم في تكوينه، وأثر قوي في تشكيل مثل هذه الشخصية، وشيوخ ابن عاشور كثر ولنا أن نذكر أهم

(١) انظر: الأعلام للزركلي ٦/ ١٧٤-١٧٥. وانظر: تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية لجمال أبو حسان ص٤-٣٥.

شخصيتين ذاع صيتهما في زمنهم، وكان لهما وقع كبير في الأوساط العلمية في تونس، وكان لهم الأثر الواسع في تربيته وتعليمه، وهما:

١- الشيخ سالم بوحاجب (ت ١٣٢٤ هـ) أحد المصلحين والمحققين الأذكياء، فنظرًا لنباهة هذا الشيخ، وتميزه وعلو كعبه في العلم، لازمه الشيخ ابن عاشور فقرأ (صحيح البخاري) بشرح القسطلاني قراءة تحقيق بجامع الزيتونة، كما قرأ عليه أجزاء من (شرح الزرقاني علىٰ موطأ مالك).

٢- الشيخ محمد العزيز بوعتَّور (ت١٣٢٥ هـ) الذي كان له عناية خاصة بحفيده، فإضافة علىٰ قراءة الطالب علىٰ شيخه بعض أمهات الكتب، فإن الأستاذ دوَّن له بخط يده مجموعًا فريدًا جمع له به عيون الأدب، ونصوص الحكم وبدائع النظم والنثر.

٣- ومن أشهر تلاميذ ابن عاشور الذي برزوا عنده، وبلغوا من العلم ما بلغوا، وتعلموا من شيخهم شتىٰ العلوم:

١- العلامة المحقق محمد الفاضل بن عاشور.[١]

٢- الشيخ عبدالحميد بن باديس.[٢]

٣- الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة.[٣]

وقد اختلف في سنة وفاة ابن عاشور، ولعل أقرب الناس صلة به هو تلميذه الشيخ، وقد ذكر أن الشيخ توفي بالمرسىٰ يوم الأحد ١٣ جب ١٣٩٤هـ، الموافق ١٢ أغسطس ١٩٧٣م، ودفن في مقبرة الزلاج في مدينة تونس.[٤]

(١) انظر: الأعلام للزركلي ٦/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) انظر: الأعلام للزركلي ٣/ ٢٨٩.

(٣) انظر: مدخل لتفسير التحرير والتنوير لمحمد الحمد.

(٤) انظر: شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور لمحمد الحبيب بن الخوجة ١/ ١٦٩.

المبحث الثاني
التعريف بتفسير الطاهر ابن عاشور، ومنهجه في التفسير

بعد الترجمة الموجزة واليسيرة عن هذا العالم الجليل تبين لنا أهمية مؤلفاته، وأهمها هو ما ألفه في التفسير، والذي ستناوله في بحثنا هذا -بإذن الله-.

بدأ ابن عاشور في تأليف تفسيره (التحرير والتنوير) سنة ١٣٤١هـ، واختصر اسمه بـ(التحرير والتنوير من التفسير)، فقال في مقدمة تفسيره: (وسميته: «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» واختصرت هذا الاسم باسم «التحرير والتنوير من التفسير» وها أنا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عونا للباحث في التفسير، وتغنيه عن معاد كثير)[1]، وفرغ منه سنة ١٣٨٠هـ بمنزله ببلد المرسىٰ في مدينة تونس، وختم كتابه بعبارات عظيمة، فقال: (يقول محمد الطاهر ابن عاشور: قد وفيت بما نويت، وحقق الله ما ارتجيت فجئت بما سمح به الجهد من بيان معاني القرآن ودقائق نظامه وخصائص بلاغته، مما اقتبس الذهن من أقوال الأئمة، واقتدح من زند لإنارة الفكر وإلهاب الهمة، وقد جئت بما أرجو أن أكون وفقت فيه للإبانة عن حقائق مغفول عنها، ودقائق ربما جلت وجوها ولم تجل كنهها، فإن هذا منال لا يبلغ العقل البشري إلىٰ تمامه، ومن رام ذلك فقد رام والجوزاء دون مرامه.

وإن كلام رب الناس، حقيق بأن يخدم سعيًا علىٰ الرأس، وما أدىٰ هذا الحق إلا قلم المفسر يسعىٰ علىٰ القرطاس، وإن قلمي طالما استن بشوط فسيح، وكم زجر عند الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قد أتىٰ علىٰ التمام فقد حق له أن يستريح.

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف، فكانت مدة تأليفه تسعًا وثلاثين سنة وستة أشهر، وهي حقبة لم

(١) التحرير والتنوير ١/ ٨-٩.

تخل من أشغال صارفة، ومؤلفات أخرىٰ أفنانها وارفة، ومنازع بقريحة شاربة طورًا، وطورا غارفة، وما خلا ذلك من تشتت بال، وتطور أحوال، مما لم تخل عن الشكاية منه الأجيال، ولا كفران لله فإن نعمه أوفىٰ، ومكاييل فضله علي لا تطفف ولا تكفًا.

وأرجو منه تعالىٰ لهذا التفسير أن ينجد ويغور، وأن ينفع به الخاصة والجمهور، ويجعلني به من الذين يرجون تجارة لن تبور.

وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسىٰ شرقي مدينة تونس).[1]

وقد اتخذ ابن عاشور في تفسيره منهجًا مميزًا، جمع فيه علومًا كثيرة، ولطائف انفرد بها لم يسبق إليه أحد، فقد بذل في تفسيره قصارىٰ جهده، واستحضر فيه كل ما عنده من علم يخدم تفسيره.

ونستطيع حصر منهجه في تفسيره من المقدمة التي كتبها، وهي:

١- بدأ تفسيره بمقدمات عشر، معينة للقارئ وللباحث في التفسير وعلوم القرآن، وقد برع فيها، وأجمل فيها علومًا كثيرة.

٢- حرص ابن عاشور علىٰ بيان وجوه الإعجاز في كل آية يمكن أن يستخرج منها، واهتم بالنكت البلاغية، والأساليب العربية.

٣- ذكر ابن عاشور المناسبات في الآيات.

٤- اهتم ابن عاشور بتحليل الألفاظ تحليلًا دقيقًا، وبيَّن معاني المفردات بالضبط والرسم والتحقيق مما خلت منه كثيرًا من المعاجم والقواميس.

٥- عني بالاستنباطات.

٦- ربط قضايا الأمة ببعض الآيات، واستخرج منها العبر والعظات.

(١) التحرير والتنوير ٣٠/ ٦٣٦-٦٣٧.

المبحث الثالث: التعريف بالاحتباك

ويشتمل علىٰ مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالاحتباك لغة واصطلاحًا

أولاً: تعريفه لغةً:

يرجع (الاحتباك) إلىٰ الأصل الثلاثي (حبك)، وتدور كلمة (حبك) في اللغة حول ثلاثة معاني، وهي: الشَّد، والإحكام، والتوثيق.

قال الخليل[١]: (الحِباك: رباط الحضيرة بقصبات تُعرَّض ثم تُشدُّ كما تُحْبَكُ عروش الكَرْم بالحبال. واحتبكت إزاري: شَددتُه).[٢]

وقال ابن فارس[٣]: (الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطرد، وهو إحكام الشيء في امتداد واطراد، يقال: بعير محبوك القَرَىٰ، أي: قَوِيُّه، ومن الاحتباك الاحتباء، وهو شد الإزار، وهو قياس الباب، وحبك السماء في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾ [الذاريات: ٧]، فقال قوم: ذات الخَلق الحسن المحكم، وقال آخرون: الحبك الطرائق، الواحدة حبيكة، ويراد بالطرائق طرائق النجوم، ويقال: كساء مُحَبَّك، أي: مخطط).[٤]

---

(١) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ، وتوفي فيها سنة ١٧٠ ه، له كتاب العين المشهور في اللغة، ومعاني الحروف، والعروض، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤-٢٤٥. وإنباه الرواة ١/ ٣٧٦. وطبقات النحويين ص٤٧.

(٢) العين ٣/ ٦٦.

(٣) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلىٰ الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. ولد سنة ٣٢٩ه، وتوفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: نزهة الألباء للأنباري ١/ ٢٣٥. ومعجم الأدباء للحموي ١/ ٤١٠-٤١٨. وإنباه الرواة للقفطي ١/ ١٢٧-١٣٠. وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ١١٨-١٢٠.

(٤) مقاييس اللغة ٢/ ١٣٠.

وقال ابن منظور[1]: (حبك: الحبك: الشَّد، واحتبك بإزاره: احتبىٰ به وشدَّه إلىٰ يديه، وتحبَّكت المرأة بنطاقها: شدته في وسطها، وتحتبك المرأة تحت درعها في الصلاة أي: تشد الإزار وتحكمه، والحبكة: الحبل يشد به علىٰ الوسط، والتحبيك: التوثيق، وقد حبَّكت العقدة أي: وثقتها).[2]

فالاحتباك إذن -في اللغة- هو أُخذ من الشد والإحكام والتوثيق، وهذا التعريف قريب من مفهوم الاحتباك عند البلاغيين.

ثانيًا: تعريفه اصطلاحًا:

لا يخفىٰ أن الاحتباك من علم البديع[3]، وهو أسلوب من أساليب الحذف، وقد اختلف المتقدمون في تسمية الاحتباك من حيث الاصطلاح، إلا أنهم اتفقوا في حدِّه وتعريفه، وهذا الأسلوب من الحذف كان يستعمل قديمًا في الشعر والنثر، ولعل أول من دونها هو سيبويه[4] في كتابه، فقال عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١]: (وإنَّما المعنىٰ: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوقِ به الذىٰ لاُ يَسمع، ولكنه جاء علىٰ سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنىٰ).[5]

---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر سنة ٦٣٠هـ، (وقيل: في طرابلس الغرب). وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. توفي سنة ٧١١هـ. انظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢/ ٢٦٥. وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٢٤٨. الأعلام للزركلي ٧/ ١٠٨.

(٢) لسان العرب ١٠/ ٤٠٧. بتصرف

(٣) علم البديع فرع من علوم البلاغة يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضىٰ الحال ووضوح الدلالة. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١/ ٥٠. والتعريفات ص١٥٦.

(٤) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في إحدىٰ قرىٰ شيراز سنة ١٤٨هـ، وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف. انظر: طبقات النحويين واللغويين ص٦٦. والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٩.

(٥) الكتاب ١/ ٢١٢.

وبعد ما ذكره سيبويه سار العلماء في استخراج المحذوف، وهو استعمال وأسلوب عربي ذكر في القرآن الكريم، وفيما يلي بعض ما ورد عنهم في تسميتهم للاحتباك، وتعريفهم له:

سمَّاه شرف الدين الطيبي[١] الطرد والعكس، وعرَّفه بقوله: (هو أن يؤتىٰ بكلامين، يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس).[٢]

وسمَّاه الزركشي[٣] الحذف المقابلي، وقال في تعريفه: (هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه).[٤]

وسمَّاه الجرجاني[٥] الاحتباك -وهو أول من أطلق المصطلح-، فقال: (الاحتباك: هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه)[٦]، ويلاحظ اتفاقه مع الزركشي في التعريف علىٰ اختلافهم في الاصطلاح.

(١) هو: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، من أهل توريز، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتىٰ افتقر في آخر عمره. وكان شديد الردّ علىٰ = = المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق علىٰ ذوي الحاجة منهم، توفي سنة ٧٤٣هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٤٦. والأعلام ٢/ ٢٥٦.

(٢) البيان في التبيان ص٢١٢.

(٣) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، ولد في مصر سنة ٧٤٥هـ، وتوفي فيها سنة ٧٩٤هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٥/ ١٣٣-١٣٥. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد ٨/ ٥٧٢-٥٧٣. والأعلام للزركلي ٦/ ٦٠.

(٤) البرهان للزركشي ٣/ ١٢٩.

(٥) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو سنة ٧٤٠ه، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فرَّ الجرجاني إلىٰ سمرقند. ثم عاد إلىٰ شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلىٰ أن توفي فيها سنة ٨١٦هـ. انظر: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فَهْد ص١٦٣. وبغية الوعاة ٢/ ١٩٦. الأعلام ٥/ ٧.

(٦) التعريفات ص١٢.

وكذلك سمَّاه البقاعي[1] فقال: (وهو أن يؤتىٰ بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازاً، يدل ما ذكر من كل علىٰ ما حذف من الآخر، وبعبارة أخرىٰ: هو أن يحذف من كل جملة شيء إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرىٰ ما يدل عليه).[2]

فالاحتباك إذن -في الاصطلاح-: (أن يحذف من الأول ما دل عليه في الثاني، ومن الثاني ما دل عليه في الأول).

(١) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، ولد سنة ٨٠٩هـ، وسكن دمشق ورحل إلىٰ بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ. انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري ٢/ ٧٤. وطبقات المفسرين للأدنه وي ص٣٤٧. والأعلام ١/ ٥٦.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٢٦٣.

المطلب الثاني: أغراض الاحتباك

يمتاز القرآن الكريم بأساليبه الفنية المعجزة، ومن هذه الأساليب الإيجاز والحذف، واللغة العربية هي أكثر اللغات إيجازًا، وهي لغة القرآن، وبما أنَّ الاحتباك هو ضربٌ من إيجاز حذف، فلابد من أغراض بلاغية لهذا الفن؛ وذلك لأنَّ الإيجاز من أكثر الأساليب دقة وحكمة، وأحسنها بلاغة، ونستطيع أن نحدد بعضًا منها، وهي:

١- إحكام النظم بحذف فضول الكلام وما يمكن الاستغناء عنه، مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني التي تدل عليها، وهذه هي غاية البلاغة المتمثلة في استثمار أقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني.(١)

٢- تحقيق فضيلة الإيجاز، وسرعة الوصول إلىٰ الأمر المطلوب، فاستخدام الاحتباك يعطي دلالات أوضح، ويكون ذا أثرٍ بالغ في إيصال المعنىٰ.(٢)

٣- تنبيه المتلقي إلىٰ البحث عن المحذوف، فيجعله يتجاوب مع ما يقرأ، فترسخ المعلومة في نفسه ويقل نسيانه، وهذا مطلب من مطالب الحذف في القرآن الكريم.(٣)

٤- تهذيب العبارة؛ لأنَّ المعنىٰ الذي يدركه الفهم إدراكًا قويًا مع حذف الألفاظ الدالة عليه يكون في ذكرها فضولٌ يتنزه عنه البيان الحكيم.(٤)

٥- صيانة الكلام من الثقل والترهل اللذين يحدثان من ذكر ما تدل عليه القرينة.(٥)

---

(١) انظر: النبأ العظيم لدراز ص١٢٧.

(٢) انظر: تعاقب الذكر والحذف في القرآن الكريم لفاطمة الكبيسي ص١٢.

(٣) انظر: خصائص التراكيب لمحمد أبو موسىٰ ص١١٨.

(٤) انظر: إصلاح المنطق لابن السكيت ص٢٨.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٦٠.

الفصل الثاني
دراسة أسلوب (الاحتباك) عند الطاهر ابن عاشور

ويشتمل علىٰ ثلاثة مباحث:

المبحث الأول
دراسة المواطن التي صرح فيها بمصطلح الاحتباك

صرح ابن عاشور بمصطلح (الاحتباك) في أربعة وأربعين موضعًا، وهي:

١- عند قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٣٤]، قال ابن عاشور: (ولك أن تجعل الكلام من نوع الاحتباك، والتقرير: لها ما كسبت وعليكم ما كسبتم، أي: إثمه).[١]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٢- وعند قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦]، قال ابن عاشور: (ويكون في الآية احتباك، إذ الكلام علىٰ القتال، فتقدير السياق: كتب عليكم القتال وهو كره لكم ومنعتم منه وهو حب لكم، وعسىٰ أن تكرهوا القتال وهو خير لكم وعسىٰ أن تحبوه وهو شر لكم).[٢]

قال البقاعي: (والآية من الاحتباك ذكر الخير أولًا دال علىٰ حذفه ثانيًا، وذكر الشر ثانيًا دال علىٰ حذفه مثله أولًا).[٣]

٣- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ

(١) انظر: التحرير والتنوير ١/ ٧٣٥.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢/ ٣٢١.
(٣) انظر: نظم الدرر ٣/ ٢٢٢.

حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال ابن عاشور: (وفي الآية احتباك، فالتقدير: ولهن علىٰ الرجال مثل الذي للرجال عليهن، فحذف من الأول لدلالة الآخر، وبالعكس، وكان الاعتناء بذكر ما للنساء من الحقوق علىٰ الرجال، وتشبيهه بما للرجال علىٰ النساء لأن حقوق الرجال علىٰ النساء مشهورة، مسلمة من أقدم عصور البشر، فأما حقوق النساء فلم تكن مما يلتفت إليه أو كانت متهاونًا بها، وموكولة إلىٰ مقدار حظوة المرأة عند زوجها، حتىٰ جاء الإسلام فأقامها، وأعظم ما أسست به هو ما جمعته هذه الآية).[١]

قال القرطبي[٢]: (أي: لهن من حقوق الزوجية علىٰ الرجال مثل ما للرجال عليهن).[٣]

وقال أبو حيان[٤]: (وأصل التركيب ولهن علىٰ أزواجهن مثل الذي لأزواجهن عليهن، فحذفت علىٰ أزواجهن لإثبات: عليهن، وحذف لأزواجهن لإثبات لهن).[٥]

٤- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]، قال ابن

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢/ ٣٩٦.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرُح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلىٰ الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها عام ٦٧١ه، انظر: وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٦٩. ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني ٢/ ٢١١-٢١٣. والأعلام للزركلي ٥/ ٣٢١-٣٢٢.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٢٣.

(٤) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزيّ، ولد بمطخشارش عام ٦٥٤ه، نحوي عصره، ولغويه، ومفسّره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، توفي عام ٧٤٥ه. انظر: فوات الوفيات للكتبي ٤/ ٧١-٧٩. وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٢٨٠. وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٨٨.

(٥) انظر: البحر المحيط ٢/ ٤٦٠.

عاشور: (ومعنىٰ فساد الأرض: إما فساد الجامعة البشرية كما دل عليه تعليق الدفاع بالناس، أي: لفسد أهل الأرض، وإما فساد جميع ما يقبل الفساد فيكون في الآية احتباك، والتقدير: ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض وبقية الموجودات بعضها ببعض لفسدت الأرض، أي: من علىٰ الأرض ولفسد الناس).[1]

قال الرازي[2]: (اعلم أنه تعالىٰ ذكر في هذه الآية المدفوع والمدفوع به، فقوله: ولولا دفع الله الناس بعضهم إشارة إلىٰ المدفوع، وقوله: ببعض إشارة إلىٰ المدفوع به، فأما المدفوع عنه فغير مذكور في الآية، فيحتمل أن يكون المدفوع عنه الشرور في الدين ويحتمل أن يكون المدفوع عنه الشرور في الدنيا، ويحتمل أن يكون مجموعهما).[3]

٥- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، قال ابن عاشور: (ولما جعل المحق بالربا وجعل الإرباء بالصدقات كانت المقابلة مؤذنة بحذف مقابلين آخرين، والمعنىٰ: يمحق الله الربا ويعاقب عليه، ويربي الصدقات ويبارك لصاحبها، علىٰ طريقة الاحتباك).[4]

قال الزمخشري[5]: (﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ يذهب ببركته ويهلك المال الذي

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢/ ٥٠٣.

(٢) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ (٥٤٤ – ٦٠٦ ه). قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري عام ٥٤٤ه وإليها نسبته، وتوفي في هراة عام ٦٠٦ه، وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظًا بارعًا باللغتين. انظر: لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٤٢٦. وطبقات المفسرين للسيوطي ١/ ١١٥-١١٦. وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢١٥-٢١٨. والأعلام للزركلي ٦/ ٣١٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ٦/ ٥١٨.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ٣/ ٩١.

(٥) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، أبو القاسم، ولد في زمخشر (من قرىٰ خوارزم) عام ٤٦٧ه، وسافر إلىٰ مكة فجاور بها زمنًا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلىٰ الجرجانية (من قرىٰ خوارزم) فتوفي فيها عام ٥٣٨ه. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/ ١٦٨- =

يدخل فيه،... ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ ما يتصدّق به بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه).[١]

٦- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩﴾ [الأنعام: ٩]، قال ابن عاشور: (و﴿مَّا﴾ في قوله: ﴿مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ مصدرية مجردة عن الظرفية، والمعنىٰ علىٰ التشبيه، أي: وللبسنا عليهم لبسهم الذي وقع لهم حين قالوا: لولا أنزل عليه ملك، أي: مثل لبسهم السابق الذي عرض لهم في صدق محمد عليه الصلاة والسلام، وفي الكلام احتباك؛ لأن كلا اللبسين هو بتقدير الله تعالىٰ، لأنه حرمهم التوفيق، فالتقدير: وللبسنا عليهم في شأن المَلَك فيلبسون علىٰ أنفسهم في شأنه كما لبسنا عليهم في شأن محمد ﷺ إذ يلبسون علىٰ أنفسهم في شأنه).[٢]

قال النسفي[٣]: (ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمره إذا كان سبيله كسبيلك يا محمد).[٤]

وقال البقاعي: (أي لخلطنا عليهم بجعلنا إياه رجلاً ما يخلطونه علىٰ أنفسهم وعلىٰ غيرهم في قولهم: إن الرسالة لا تصح من البشر).[٥]

٧- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن

=

١٧٤. وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٧-١٨. ولسان الميزان لابن حجر ٦/ ٤. وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٣٧٦-٣٧٨. وطبقات المفسرين للسيوطي ١/ ١٢٠-١٢١.

(١) انظر: الكشاف ١/ ٣٢١. ومدارك التنزيل ١/ ٢٢٥. وإرشاد العقل السليم ١/ ٢٦٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ١٤٦.

(٣) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها عام ٧١٠هـ، نسبته إلىٰ "نسف" ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، وكان إمامًا في جميع العلوم. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٦٣. والأعلام ٤/ ٦٧.

(٤) انظر: مدارك التنزيل ١/ ٤٩٢.

(٥) انظر: نظم الدرر ٧/ ٢٧.

﴿يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧]، قال ابن عاشور: (وقابل قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ بقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ مقابلة بالأعم، لأن الخير يشمل النفع وهو الملائم ويشمل السلامة من المنافر، للإشارة إلىٰ أن المراد من الضر ما هو أعم، فكأنه قيل: إن يمسسك بضر وشر وإن يمسسك بنفع وخير، ففي الآية احتباك).[1]

قال ابن عطية[2]: (ناب الضر في هذه الآية مناب الشر وإن كان الشر أعم منه فقابل الخير، وهذا من الفصاحة عدول عن قانون التكلف والصنعة فإن باب التكلف وترصيع الكلام أن يكون الشيء مقترنا بالذي يختص به بنوع من أنواع الاختصاص موافقة أو مضادة).[3]

٨- وعند قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٨]، قال ابن عاشور: (ولما قوبل ﴿بَلْ بَدَا﴾ في هذه الآية بقوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ﴾ علمنا أن البداء هو ظهور أمر في أنفسهم كانوا يخفونه في الدنيا، أي: خطر لهم حينئذ ذلك الخاطر الذي كانوا يخفونه، أي: الذي كان يبدو لهم، أي: يخطر ببالهم وقوعه فلا يعلنون به فبدَا لهم الآن فأعلنوا به وصرحوا معترفين به، ففي الكلام احتباك، وتقديره: بل بدا لهم ما كان يبدو لهم في الدنيا فأظهروه الآن وكانوا يخفونه، وذلك أنهم كانوا يخطر لهم الإيمان لما يرون من دلائله أو من نصر المؤمنين فيصدهم عنه العناد والحرص علىٰ استبقاء السيادة

(١) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ١٦٣.

(٢) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، ولد عام ٤٨١هـ، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بلورقة عام ٥٤٢هـ.. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٥٨٧. وطبقات المفسرين للسيوطي ص٦٠. والأعلام ٣/ ٢٨٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٤.

والأنفة من الاعتراف بفضل الرسول وبسبق المؤمنين إلىٰ الخيرات قبلهم، وفيهم ضعفاء القوم وعبيدهم).[١]

قال ابن عطية: (فمعنىٰ هذه الآية علىٰ هذا: بل بدا لهم يوم القيامة أمرك وصدقك وتحذيرك وإخبارك بعقاب من كفر الذي كانوا يخفونه في الدنيا).[٢]

وقال أبو السعود[٣]: (أي ليس ذلك عن عزيمة صادقةٍ ناشئة عن رغبةٍ في الإيمان وشوق إلىٰ تحصيله والاتصافِ به بل لأنه ظهرَ لهم في موقفهم ذلك ما كانوا يخفونه في الدنيا من الداهيةِ الدهياء وظنوا أنهم مُواقِعوها فلِخَوْفها وهول مطلعها قالوا ما قالوا).[٤]

٩- وعند قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣]، قال ابن عاشور: (في الآية احتباك، والتقدير: فإنهم لا يكذبونك ولا يكذبون الآيات ولكنهم يجحدون بالآيات ويجحدون بصدقك، فحذف من كل لدلالة الآخر).[٥]

قال البقاعي: (والآية من الاحتباك: حذف من الجملة الأولىٰ -إظهاراً لشرف النبي ﷺ وأدبًا معه- سبب الحزن، وهو التكذيب لدلالة الثانية عليه، ومن الثاني النهي عن المسبب لدلالة الأولىٰ عليه).[٦]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ١٨٥.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٢.

(٣) هو: محمد بن محمد بن مصطفىٰ العمادي، أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية عام ٨٩٨هـ، ودرس ودرَّس في بلاد متعددة، توفي عام ٩٨٢هـ. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص٣٩٨. وسلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول لحاجي خليفة ١/ ٩٤. والأعلام ٧/ ٥٩.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم ٣/ ١٢٣.

(٥) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ٢٠٠.

(٦) انظر: نظم الدرر ٧/ ٩٦.

١٠- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٢]، قال ابن عاشور: (إن جعلت (أن) فيه تفسيرية فهو من عطف الجمل، فيقدر قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ بأمرنا أن أسلموا لنسلم، ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: لنقيم، فيكون في الكلام احتباك).[١] أي: أُمرنا لنسلم لرب العالمين، ولنقيم الصلاة، أو: أن نسلم، وأن أقيموا.

وقال الزمخشري: (كأنه قيل: وأمرنا أن نسلم، وأن أقيموا، ويجوز أن يكون التقدير: وأمرنا لأن نسلم، ولأن أقيموا: أي للإسلام ولإقامة الصلاة).[٢]

وقال ابن عطية: (﴿وَأَنْ أَقِيمُوا ﴾ يتجه أن يكون بتأويل وإقامة، فهو عطف علىٰ المفعول المقدر في أُمِرْنا، وقيل: بل هو معطوف علىٰ قوله: ﴿لِنُسْلِمَ ﴾ تقديره: لأن نسلم ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا ﴾).[٣]

وقال البقاعي: (فسر المأمور به، فكأنه قال: أن أسلِموا ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ لوجهه ﴿ وَاتَّقُوهُ﴾ مع ذلك).[٤]

١١- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، قال ابن عاشور: (ولك أن تجعل في الكلام احتباكًا تقديره: ولا تكسب كل نفس إلا لها، ولا تكتسب إلا عليها، فحذف من الأول لدلالة الثاني وبالعكس).[٥]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

(١) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ٣٠٥.
(٢) انظر: الكشاف ٢/ ٣٨.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٠٨.
(٤) انظر: تظم الدرر ٧/ ١٥٢.
(٥) انظر: التحرير والتنوير ٨-أ/ ٢٠٧.

١٢- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨]، قال ابن عاشور: (والذي يظهر لي: أن يكون {الذي} صادقًا علىٰ نبات الأرض، والمعنىٰ: والنبت الذي خبث لا يخرج إلا نكدًا، ويكون في الكلام احتباك إذ لم يذكر وصف الطيب بعد نبات البلد الطيب، ولم تذكر الأرض الخبيثة قبل ذكر النبات الخبيث، لدلالة كلا الضدين علىٰ الآخر، والتقدير: والبلد الطيب يخرج نباته طيبًا بإذن ربه، والنبات الذي خبث يخرج نكدًا من البلد الخبيث، وهذا صنع دقيق لا يهمل في الكلام البليغ).[١]

قال النسفي: (كأنه قيل: يخرج نباتة حسنًا وافيًا؛ لأنه واقع في مقابلة ﴿نَكِدًا﴾، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ صفة للبلد، أي: والبلد الخبيث ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ أي: نباته فحذف).[٢]

وقال أبو السعود: (والتقدير: والبلدُ الذي خبُث لا يخرُج نباتُه إلا نكِدًا).[٣]

١٣- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنفال: ٣١]، قال ابن عاشور: (المخالفة بين شرط لو وجوابها إذ جعل شرطها مضارعًا والجزاء ماضيًا جرىٰ علىٰ الاستعمال في ﴿لَوْ﴾ غالبًا، لأنها موضوعة للماضي، فلزم أن يكون أحد جزأي جملتها ماضيًا، أو كلاهما، فإذا أريد التفنن خولف بينهما، فالتقدير: لو شئنا لقلنا، ولا يبعد عندي في مثل هذا التركيب أن يكون احتباكًا قائمًا مقام شرطين وجزاءين، فإحدىٰ الجملتين مستقبلة والأخرىٰ ماضية، فالتقدير: لو نشاء أن نقول نقول، ولو شئنا القول في الماضي لقلنا فيه).[٤]

(١) انظر: التحرير والتنوير ٨-ب/ ١٨٦.
(٢) انظر: مدارك التنزيل ١/ ٥٧٥.
(٣) انظر: إرشاد العقل السليم ٣/ ٢٣٤. وروح المعاني ٤/ ٣٨٦.
(٤) انظر: التحرير والتنوير ٩/ ٣٣١.

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

١٤- وعند قوله تعالىٰ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾ [التوبة: ١]، قال ابن عاشور: (أن في الكلام احتباكًا، لما هو معروف من أن المسلمين لا يعملون عملًا إلا عن أمر من الله ورسوله، فصار الكلام في قوة براءة من الله ورسوله ومنكم، إلىٰ الذين عاهد الله ورسوله وعاهدتم، فالقبائل التي كان لها عهد مع المسلمين حين نزول هذه السورة قد جمعها كلها الموصول في قوله: إلىٰ الذين عاهدتم من المشركين، فالتعريف بالموصولية هنا، لأنها أخصر طريق للتعبير عن المقصود، مع الإشارة إلىٰ أن هذه البراءة براءة من العهد، ثم بين بعضها بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٤] الآية).[١]

قال البقاعي: (دل سياق الكلام وما حواه من بديع الانتظام أن العهد إنما هو لأجل المؤمنين، وأما الله ورسوله فغنيان عن ذلك).[٢]

١٥- وعند قوله تعالىٰ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة: ١٩]، قال ابن عاشور: (وقد دل ذكر السقاية والعمارة في جانب المشبَّه، وذكر من آمن وجاهد في جانب المشبَّه به، علىٰ أن العملين ومن عملهما لا يساويان العملين الآخرين ومن عملهما، فوقع احتباك في طرفي التشبيه، أي: لا يستوي العملان مع العملين ولا عاملوا هذين بعاملي ذينك العملين، والتقدير: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كالإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله، وجعلتم سقاية الحاج وعمار المسجد كالمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله).[٣]

قال أبو حيان: (وقرأ الجمهور: سقاية وعمارة وهما مصدران نحو الصيانة

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٠٥.

(٢) انظر: نظم الدرر ٨/ ٣٦٢.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٤٦.

والوقاية وقوبلا بالذوات، فاحتيج إلىٰ حذف من الأول أي: أهل سقاية، أو حذف من الثاني أي: كعمل من آمن).[١]

١٦- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [يونس: ٦٧]، قال ابن عاشور: (ولما قابل السكون في جانب الليل بالإبصار في جانب النهار، والليل والنهار ضدان دل ذلك علىٰ أن علة السكون عدم الإبصار، وأن الإبصار يقتضي الحركة فكان في الكلام احتباك).[٢]

قال ابن عطية: (وفي هذه الألفاظ إيجاز وإحالة علىٰ ذهن السامع لأن العبرة هي في أن الليل مظلم يسكن فيه والنهار مبصر يتصرف فيه، فذكر طرف من هذا والطرف الآخر من الجهة الثانية ودل المذكوران علىٰ المتروكين).[٣]

وقال البقاعي: (﴿ وَٱلنَّهَارَ ﴾ وأعار السبب وصف المسبب فقال: ﴿مُبۡصِرًا ﴾ أي: لتنتشروا فيه، حذف وصف الليل وذكرت علته عكس ما فعل بالنهار؛ ليدل ما ثبت علىٰ ما حذف، فالآية من الاحتباك).[٤]

١٧- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [يوسف: ١١٠]، قال ابن عاشور: (فـ﴿مَن نَّشَآءُ ﴾ هو نائب الفاعل، والجمع بين الماضي في (نجي) والمضارع في ﴿نَّشَآءُ ﴾ احتباك، تقديره: فنجي من شئنا ممن نجا في القرون السالفة، وننجي من نشاء في المستقبل من المكذبين).[٥]

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٨٨.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ٢٢٧.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ١٣٠-١٣١.
(٤) انظر: نظم الدرر ٩/ ١٥٨.
(٥) انظر: التحرير والتنوير ١٣/ ٧٠.

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

١٨- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾ [الرعد: ٧]، قال ابن عاشور: (وبهذا العموم الحاصل بالتذييل والشامل للرسول ﷺ صار المعنىٰ: إنما أنت منذر لقومك هاد إياهم إلىٰ الحق، فإن الإنذار والهدىٰ متلازمان، فما من إنذار إلا وهو هداية، وما من هداية إلا وفيها إنذار، والهداية أعم من الإنذار، ففي هذا احتباك بديع).[١]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

١٩- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ۝٢٨ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال ابن عاشور: (وفي قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ محسن الاحتباك، وتقدير الكلام: بدلوا نعمة الله وشكرها كفرًا بها ونقمة منه، كما دل عليه قوله: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ إلىٰ آخره).[٢]

قال الزمخشري: (﴿بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ أي: شكر نعمة الله ﴿كُفۡرٗا ﴾؛ لأن شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرًا، فكأنهم غيروا الشكر إلىٰ الكفر وبدلوه تبديلًا).[٣]

وقال ابن عطية: (والتقدير: بدلوا شكر نعمة الله كفرًا).[٤]

٢٠- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ۝٢٥ ﴾ [الإسراء: ٢٥]، قال ابن عاشور: (ولما شمل الصلاح الصلاح الكامل والصلاح المشوب بالتقصير ذيله بوصف الأوابين المفيد بعمومه

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٣/ ٩٥.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٣/ ٢٢٨.
(٣) انظر: الكشاف ٢/ ٥٥٥.
(٤) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٣٣٧.

معنىٰ الرجوع إلىٰ الله، أي: الرجوع إلىٰ أمره وما يرضيه، ففهم من الكلام معنىٰ احتباك بطريق المقابلة، والتقدير: إن تكونوا صالحين أوابين إلىٰ الله فإنه كان للصالحين محسنًا وللأوابين غفورًا، وهذا يعم المخاطبين وغيرهم، وبهذا العموم كان تذييلًا).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٢١- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾ [مريم: ٧٦]، قال ابن عاشور: (وجملة ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ معطوفة علىٰ جملة ﴿ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ لما تضمنه ذلك من الإمهال المفضي إلىٰ الاستمرار في الضلال، والاستمرار: الزيادة، فالمعنىٰ علىٰ الاحتباك، أي: فليمدد له الرحمن مدًّا فَيَزْدَدْ ضَلَالًا، ويمد للذين اهتدوا فيزدادوا هدًىٰ).[2]

قال الزمخشري: (﴿وَيَزِيدُ﴾ معطوف علىٰ موضع ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ ، لأنه واقع موقع الخبر، تقديره: من كان في الضلالة مدّ أو يمدّ له الرحمن، ويزيد: أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه، ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه).[3]

وقال البقاعي: (ولما كان هذا لكونه استدراجًا زيادة في الضلال، قابله بقوله، عطفًا علىٰ ما تقدم تقديره تسببًا عن قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ ، وهو: فيزيده ضلالًا، أو علىٰ موضع ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ﴾ وعبر بالاسم العلم إشارة إلىٰ التجلي لهم بجميع الصفات العلىٰ ليعرفوه حق معرفته، ﴿ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾عوض ما زوىٰ عنهم ومنعهم من الدنيا لكرامتهم عنده مما بسطه للضلال لهوانه عليه؛ فالآية من

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٧٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٦/ ١٥٧.

(٣) انظر: الكشاف ٣/ ٣٨.

الاحتباك: ذكر السعة بالمد للضال أولًا دليلًا علىٰ حذف الضيق بالمنع للمهتدي ثانيًا، وزيادة الهداية ثانيًا دليلًا علىٰ حذف زيادة الضلال أولًا).[1]

٢٢- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[طه: ١٢٤-١٢٦]، قال ابن عاشور: (ظهر من نظم الآية أن فيها ثلاثة احتباكات، وأن تقدير الأول: ونحشره يوم القيامة أعمىٰ وننساه، أي: نقصيه من رحمتنا، وتقدير الثاني والثالث: قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وعميت عنها، فكذلك اليوم تنسىٰ وتحشر أعمىٰ).[2]

وقد ذكر الألوسي[3] التقدير الثاني، فقال: (وقوله تعالىٰ: ﴿أَتَتْكَ﴾ إلىٰ آخره، جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: يا رب ما فعلت أنا؟ فقيل: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ أي: تركتها ترك المنسي الذي لا يذكر أصلًا، والمراد فعميت عنها، إلَّا أنه وضع المسبب موضع السبب لأن من عمي عن شيء نسيه وتركه).[4]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه التقديرَين الذي ذكرهما.

٢٣- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنبياء:٩]، قال ابن عاشور: (والإتيان بصيغة المستقبل في قوله تعالىٰ: من نشاء، احتباك، والتقدير: فأنجيناهم ومن شئنا وننجي رسولنا ومن نشاء منكم).[5]

(١) انظر: نظم الدرر ١٢/ ٢٤٠. وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٧٨. وروح المعاني ٨/ ٤٤٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٦/ ٣٣٢. بتصرف

(٣) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده عام ١٢١٧هـ، ووفاته فيها عام ١٢٧٠هـ، ونسبة الأسرة الآلوسية إلىٰ جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات. انظر: الأعلام ٧/ ١٧٦.

(٤) انظر: روح المعاني ٨/ ٥٨٦.

(٥) انظر: التحرير والتنوير ١٧/ ٢١.

قال ابن عطية: (هذا وعيد في ضمن وصفه تعالىٰ سيرته في الأنبياء من أنه يصدق مواعيدهم، فكذلك يصدق لمحمد عليه السلام ولأصحابه ما وعدهم من النصر وظهور الكلمة، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ معناه من المؤمنين بهم).[١]

٢٤- وعند قوله تعالىٰ: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾ [المؤمنون: ٣٦]، قال ابن عاشور: (عبر مرة بالوعد ومرة بالوعيد علىٰ وجه الاحتباك، فإن إعلامهم بالبعث مشتمل علىٰ وعد بالخير إن صدقوا وعلىٰ وعيد إن كذبوا، فذكر الفعلان علىٰ التوزيع إيجازًا).[٢]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٢٥- وعند قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦﴾ [النمل: ٨٦]، قال ابن عاشور: (في الآية احتباك إذ المعنىٰ: جعلنا الليل مظلمًا ليسكنوا فيه والنهار مبصرًا لينتشروا فيه).[٣]

قال أبو حيان: (والذي يظهر أن هذا من باب ما حذف من أوله ما أثبت في مقابله، وحذف من آخر ما أثبت في أوله، فالتقدير: جعلنا الليل مظلمًا لتسكنوا فيه، والنهار مبصرًا لتتصرفوا فيه، فالإظلام ينشأ عنه السكون، والإبصار ينشأ عنه التصرف في المصالح،...، فالسكون علة لجعل الليل مظلما، والتصرف علة لجعل النهار مبصرًا).[٤]

٢٦- وعند قوله تعالىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣]، قال ابن عاشور: (والمعنىٰ: أي شيء يدريك الساعة بعيدة أو قريبة؟ لعلها تكون قريبًا ولعلها تكون بعيدًا، ففي

(١) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٧٥.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٨/ ٥٥. بتصرف
(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٠/ ٤٥.
(٤) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٧١. والدر المصون ٨/ ٦٤٤.

الكلام احتباك).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية، ولعل فيه نظرًا؛ لأن الله ﷻ أخبر في كتابه أن الساعة قريبة، فقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١]، وكذلك أخبر النبي ﷺ أنها قريبة، فقال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»[2]، قال ابن رجب في شرحه للحديث: (وقد فسر قوله ﷺ: -«بعثت أنا والساعة كهاتين»- وقرن بين السبابة والوسطىٰ بقرب زمانه من الساعة، كقرب السبابة من الوسطىٰ).[3]

٢٧- وعند قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٣٣﴾ [فاطر: ٣٣]، قال ابن عاشور: (ولما كانت التحلية غير اللباس جيء باسم اللباس بعد ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ بصيغة الاسم دون (يلبسون) لتحصيل الدلالة علىٰ الثبات والاستمرار كما دلت صيغة ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ علىٰ أن التحلية متجددة بأصناف وألوان مختلفة، ومن عموم الصيغتين يفهم تحقق مثلها في الجانب الآخر فيكون في الكلام احتباك، كأنه قيل: يحلون بها وحليتهم من أساور من ذهب ولباسهم فيها حرير يلبسونه).[4]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٢٨- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٦٥﴾ [يس: ٦٥]، قال ابن عاشور: (المراد بتكلم الأيدي تكلمها بالشهادة، والمراد بشهادة الأرجل نطقها بالشهادة، ففي كلتا

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٢/ ١١٣.

(٢) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ٨/ ١٠٥ رقم: ٦٥٠٣. وصحيح مسلم – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب قرب الساعة ٤/ ٢٢٦٨ رقم: ٢٩٥٠.

(٣) فتح الباري ٤/ ٣٣٥.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٧/ ٢٣٣.

الجملتين احتباك، والتقدير: وتكلمنا أيديهم فتشهد وتكلمنا أرجلهم فتشهد).[١]

قال البقاعي: (فالآية من الاحتباك: أثبت الكلام للأيدي أولًا؛ لأنها كانت مباشرة دليلًا علىٰ حذفه من حيز الأرجل ثانيًا، وأثبت الشهادة للأرجل ثانيًا لأنها كانت حاضرة دليلًا علىٰ حذفها من حيز الأيدي أولًا).[٢]

٢٩- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يس: ٧٠]، قال ابن عاشور: (احتباك إذ التقدير: لتنذر من كان حيًّا فيزداد حياة بامتثال الذكر فيفوز، ومن كان ميتًا فلا ينتفع بالإنذار فيحق عليه القول).[٣]

قال النسفي: (﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ القرآن أو الرسول،... ﴿مَن كَانَ حَيًّا ﴾ عاقلًا متأملًا؛ لأن الغافل كالميت أو حيًا بالقلب ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ ﴾ وتجب كلمة العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الذين لا يتأملون وهم في حكم الأموات).[٤]

وقال البقاعي: (فالآية من الاحتباك: حذف الإيمان أولًا لما دل عليه من ضده ثانيًا، وحذف الموت ثانيًا لما دل عليه من ضده أولًا).[٥]

وقال الألوسي: (وفيه استعارة مصرحة بتشبيه العقل بالحياة، أو مؤمنًا بقرينة مقابلته بالكافرين، وفيه أيضا استعارة مصرحة لتشبيه الإيمان بالحياة، ويجوز كونه مجازًا مرسلًا لأنه سبب للحياة الحقيقية الأبدية).[٦]

٣٠- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٣/ ٥٠.
(٢) انظر: نظم الدرر ١٦/ ١٥٧.
(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٣/ ٦٦. بتصرف
(٤) انظر: مدارك التنزيل ٣/ ١١١. بتصرف وانظر: إرشاد العقل السليم ٧/ ١٧٨.
(٥) انظر: نظم الدرر ١٦/ ١٦٩.
(٦) انظر: روح المعاني ١٢/ ٤٨.

[غافر: ٦١]، قال ابن عاشور: (ودلت مقابلة تعليل إيجاد الليل بعلة سكون الناس فيه، بإسناد الإبصار إلىٰ ذات النهار علىٰ طريقة المجاز العقلي وإنما المبصرون الناس في النهار، علىٰ احتباك إذ يفهم من كليهما أن الليل ساكن أيضًا، وأن النهار خلق ليبصر الناس فيه إذ المنة بهما سواء، فهذا من بديع الإيجاز مع ما فيه من تفنن أسلوبي الحقيقة والمجاز العقلي، ولم يعكس فيقل: جعل لكم الليل ساكنًا والنهار لتبصروا فيه، لئلَّا تفوت صراحة المراد من السكون كيلا يتوهم أن سكون الليل هو شدة الظلام فيه كما يقال: ليل ساج، لقلة الأصوات فيه).[1]

قال الزمخشري: (هما متقابلان من حيث المعنىٰ، لأن كل واحد منهما يؤدىٰ مؤدىٰ الآخر، ولأنه لو قيل: لتبصروا فيه، فاتت الفصاحة التي في الإسناد المجازىٰ، ولو قيل: ساكنا- والليل يجوز أن يوصف بالسكون علىٰ الحقيقة، ألا ترىٰ إلىٰ قولهم: ليل ساج، وساكن لا ريح فيه- لم تتميز الحقيقة من المجاز).[2]

وقال البقاعي: (فالآية من الاحتباك: حذف الظلام أولًا لكونه ليس من النعم المقصودة في أنفسها، لما دل عليه من الإبصار الذي هو المقصود من نعمة الضياء المقصود في نفسه، وحذف الانتشار لأنه بعض ما ينشأ عن نعمة الإبصار لما دل عليه من السكون الذي هو المقصود الأعظم من الليل للراحة لمن أرادها، والعبادة لمن اعتمدها واستزادها).[3]

٣١- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤]، قال ابن عاشور: (كان مقتضىٰ الظاهر أن يقال: ولا تستوي الحسنة والسيئة، دون إعادة لا النافية بعد الواو الثانية كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٨]، فإعادة لا

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٤/ ١٨٥.
(٢) انظر: الكشاف ٤/ ١٧٦. ومدارك التنزيل ٣/ ٢١٨. وروح المعاني ١٢/ ٣٣٤.
(٣) انظر: نظم الدرر ١٧/ ١٠١

النافية تأكيد لأختها السابقة، وأحسن من اعتبار التأكيد أن يكون في الكلام إيجاز حذف مؤذن باحتباك في الكلام، تقديره: وما تستوي الحسنة والسيئة ولا السيئة والحسنة).[١]

قال ابن عيطة: (وعظ تعالىٰ نبيه عليه السلام ونبهه علىٰ أحسن مخاطبة، فقرر أن الحسنة والسيئة لا تستوي، أي فالحسنة أفضل، وكرر في قوله: ﴿وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ تأكيدًا؛ ليدل علىٰ أن المراد: ولا تستوي الحسنة والسيئة ولا السيئة والحسنة، فحذف اختصارًا ودلت لا علىٰ هذا الحذف).[٢]

٣٢- وعند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فصلت: ٤٠]، قال ابن عاشور: (في الآية محسن الاحتباك، إذ حذف مقابل: (من يلقىٰ في النار) وهو: من يدخل الجنة، وحذف مقابل: ﴿مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ وهو: من يأتي خائفًا، وهم أهل النار).[٣]

قال البقاعي: (والآية من الاحتباك: ذكر الإلقاء في النار أولًا دليلًا علىٰ دخول الجنة ثانيًا، والأمن ثانيًا دليلًا علىٰ الخوف أولًا، وسره أنه ذكر المقصود بالذات، وهو ما وقع الخوف لأجله أولًا، والأمن الذي هو العيش في الحقيقة ثانيًا).[٤]

وقد استبعد الألوسي أن تكون في هذه الآية احتباك، فقال: (وجوز أن تكون الآية من الاحتباك بتقدير: من يأتي خائفًا ويلقىٰ في النار، ومن يأتي آمنًا ويدخل الجنة، فحذف من الأول مقابل الثاني، ومن الثاني مقابل الأول، وفيه بُعد).[٥]

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٩١.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٦.
(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٤/ ٣٠٤.
(٤) انظر: نظم الدرر ١٧/ ١٩٩.
(٥) انظر: روح المعاني ١٢/ ٣٧٨.

٣٣- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ [الشورىٰ: ١٠]، قال ابن عاشور: (يجوز أن يكون ذلك من الاحتباك، والتقدير: عليه توكلت وأتوكل، وإليه أنبت وأنيب).[١]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٣٤- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشورىٰ: ١٨]، قال ابن عاشور: (والمراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: المشركون، وعبر عنهم بالموصول لأن الصلة تدل علىٰ علة استعجالهم بها، والمراد بـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: المسلمون فإن هذا لقب لهم، ففي الكلام احتباك، تقديره: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها، والذين آمنوا مشفقون منها فلا يستعجلون بها).[٢]

قال البقاعي: (فالآية من الاحتباك: ذكر الاستعجال أولًا دليلًا علىٰ حذف ضده ثانيًا، والإشفاق ثانيًا دليلًا علىٰ حذف ضده أولًا).[٣]

ورد الألوسي أن تكون في الآية احتباكًا.[٤]

٣٥- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٢]، قال ابن عاشور: (﴿لِّتُنذِرَ﴾[٥] بالمثناة الفوقية خطابًا للرسول ﷺ فيحصل وصف

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٥/ ٤٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢٥/ ٧٠.

(٣) انظر: نظم الدرر ١٧/ ٢٨٣.

(٤) انظر: روح المعاني ١٣/ ٢٧.

(٥) قرأ نافع والبزي وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بالتاء: ﴿لِّتُنذِرَ﴾، وقرأ الباقون بالياء: ﴿لِّيُنذِرَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٧٢-٣٧٣. والتيسير ص١٩٨. فمن قرأ بالتاء، أي: لتنذر أنت يا محمد، ومن قرأ =

الرسول ﷺ بأنه منذر، ووصف كتابه بأنه بشرىٰ، وفيه احتباك).[١]

والتقدير ذكره البقاعي والألوسي: (فالآية من الاحتباك: أثبت أولًا (ينذر) و﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ دلالة علىٰ حذف نحوه ثانيًا، ﴿وَبُشۡرَىٰ﴾ و﴿لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ثانيًا دلالة علىٰ {نذري} {وللظالمين} أولًا).[٢]

٣٦- وعند قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾ [محمد: ١٥]، قال ابن عاشور: (يجوز أن تكون جملة مثل الجنة بدلًا من جملة ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محمد: ١٤]، فهي داخلة في حيز الاستفهام الإنكاري، والخبر قوله: ﴿كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ﴾ أي: كحال من هو خالد في النار، وذلك يستلزم اختلاف حال النار عن حال الجنة، فحصل نحو الاحتباك إذ دل مثل الجنة علىٰ مثل أصحابها، ودل مثل من هو خالد في النار علىٰ مثل النار).[٣]

قال البقاعي: (ويمكن أن تكون الآية من الاحتباك، وذلك أنه تعالىٰ لما قدم أن المؤمنين في جنات تجري من تحتها الأنهار، وأن الكافرين مأواهم النار، وكان التقدير إنكاره علىٰ من لم يرتدع للزواجر تنبيهًا علىٰ أن عمله عمل من يسوي بين الجنة والنار لأن كون النار جزاء لمثله والجنة جزاء المؤمن صار في حد لا يسوغ إنكاره: أمثل الجنة الموصوفة كمثل النار، ومن هو خالد في الجنة كمن هو خالد في النار).[٤]

=

بالياء، أي: لينذر القرآن، أو لينذر الله. انظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص٦٦٢-٦٦٣.

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٦.

(٢) انظر: نظم الدرر ١٧/ ٢٨٣. وروح المعاني ١٣/ ١٧٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٦/ ٩٥.

(٤) انظر: نظم الدرر ١٨/ ٢٢٥.

٣٧- وعند قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠]، قال ابن عاشور: (وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ جعل استدلالًا منوطًا بإنزال الماء من المزن، علىٰ طريقة الكناية بإنزاله، عن تكوينه صالحًا للشراب، لأن إنزاله هو الذي يحصل منه الانتفاع به، ولذلك وصف بقوله: ﴿ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨]، وأعقب بقوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠]، فحصل بين الجملتين احتباك كأنه قيل: أأنتم خلقتموه عذبًا صالحًا للشرب وأنزلتموه من المزن لو نشاء جعلناه أجاجًا ولأمسكناه في سحاباته، أو أنزلناه علىٰ البحار أو الخلاء فلم تنتفعوا به).[1]

وجعل البقاعي الآية فيها احتباكًا فقال: (والآية من الاحتباك بمثل ما مضىٰ في الآيتين السابقتين سواء).[2]

٣٨- وعند قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٩]، قال ابن عاشور: (وخص المشركون بالذكر هنا إتمامًا للذين يكرهون إتمام هذا النور، وظهور هذا الدين علىٰ جميع الأديان، ويعلم أن غير المشركين يكرهون ظهور هذا الدين لأنهم أرادوا إطفاء نور الدين لأنهم يكرهون ظهور هذا الدين، فحصل في الكلام احتباك).[3]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٣٩- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠]، قال

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٢٤.

(٢) انظر: نظم الدر ١٩/ ٢٢٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ١٩٣.

ابن عاشور: (إذا قد كان الفعل الأول هو المؤثر في الفعلين الواقع أحدهما بعد فاء السببية والآخر بعد الواو العاطفة عليه، فقد أفاد الكلام التسبب والتعليق في كلا الفعلين وذلك يرجع إلىٰ محسن الاحتباك، فكأنه قيل: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ، إن تؤخرني إلىٰ أجل قريب أصدق وأكن من الصالحين).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٤٠- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم: ٥٢]، قال ابن عاشور: (وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ إبطال لقولهم: ﴿إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١]؛ لأنهم قالوه في سياق تكذيبهم بالقرآن، فإذا ثبت أن القرآن ذكر بطل أن يكون مبلغه مجنونًا.،وهذا من قبيل الاحتباك، إذ التقدير: ويقولون: إنه لمجنون وإن القرآن كلام مجنون، وما القرآن إلا ذكر وما أنت إلا مذكر).[2]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٤١- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾﴾ [الحاقة: ٩-١٠]، قال ابن عاشور: (وفي عطف هؤلاء علىٰ ثمود وعاد في سياق ذكر التكذيب بالقارعة إيماء إلىٰ أنهم تشابهوا في التكذيب بالقارعة كما تشابهوا في المجيء بالخاطئة وعصيان رسل ربهم، فحصل في الكلام احتباك).[3]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

٤٢- وعند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن: ٢١]،

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ٢٥٤.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ١٠٩.
(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٠.

قال ابن عاشور: (في الكلام احتباك؛ لأن الضر يقابله النفع، والرشد يقابله الضلال، فالتقدير: لا أملك لكم ضرًا ولا نفعًا ولا ضلالًا ولا رشدًا).[1]

قال البيضاوي[2]: (ولا نفعًا أو غيًا، عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارًا بالمعنيين).[3]

وقال النسفي: (﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ مضرة ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ نفعًا، أو أراد بالضر الغي بدليل قراءة أُبي: «غَيّـًا وَلاَ رَشَداً» يعني: لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم لأن الضار والنافع هو الله).[4]

وقال أبو حيان: (يمكن أن يكون المعنىٰ: ضرًّا ولا نفعًا ولا غيًّا ولا رشدًا، فحذف من كل ما يدل عليه مقابله).[5]

وقال البقاعي: (ولما كان المقام لدفع شرهم عنه، قال: ﴿ضَرًّا﴾ فأفهم ذلك «ولا نفعًا ولا غيًّا»، ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ أي صوابًا وسدادًا، فالآية من الاحتباك وهو ظاهر علىٰ هذا التقدير).[6]

وقال الألوسي: (وجوز أن يكون في الآية الاحتباك والأصل لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا فترك من كلا المتقابلين ما ذكر في الآخر).[7]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٤٣.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي، قاض، ومفسر، ولد في المدينة البيضاء (بفارس – قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلىٰ تبريز فتوفي فيها سنة ٦٩١. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٣٠٩-٣١٠. وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٥٠-٥١. وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٤٨. والأعلام للزركلي ٤/ ١١٠-١١١.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٥/ ٢٥٣.

(٤) انظر: مدارك التنزيل ٣/ ٥٥٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ١٠/ ٣٠٢.

(٦) انظر: نظم الدرر ٢٠/ ٤٩٤.

(٧) انظر: روح المعاني ١٥/ ١٠٤.

٤٣- وعند قوله تعالىٰ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الإنسان: ١٣]، قال ابن عاشور: (والمعنىٰ علىٰ هذا: أنهم لا يرون في الجنة ضوء الشمس ولا ضوء القمر، أي: ضوء النهار وضوء الليل؛ لأن ضياء الجنة من نور واحد خاص بها، وهذا معنىٰ آخر غير نفي الحر والبرد.

ومن الناس من يقول: المراد بالشمس حقيقتها، وبالزمهرير البرد، وإن في الكلام احتباكًا، والتقدير: لا يرون فيها شمسًا ولا قمرًا ولا حرًّا ولا زمهريرًا، وجعلوه مثالًا للاحتباك في المحسنات البديعية، ولعل مراده: أن المعنىٰ أن نورها معتدل وهواءها معتدل).[١]

قال أبو حيان: (﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا﴾: أي في الجنة، شمسًا: أي حر شمس ولا شدة برد، أي: لا شمس فيها فترىٰ فيؤذي حرها، ولا زمهرير يرىٰ فيؤذي بشدته، أي: هي معتدلة الهواء،... وقيل: لا يرون فيها شمسًا ولا قمرًا).[٢]

وقال البقاعي: (فالآية من الاحتباك: دل بنفي الشمس أولًا علىٰ نفي القمر؛ لأن ظهوره بها لأن نوره اكتساب من نور الشمس، ودل بنفي الزمهرير الذي هو سبب البرد ثانيًا علىٰ نفي الحر الذي سببه الشمس، فأفاد هذا أن الجنة غنية عن النيرين، لأنها نيرة بذاتها وأهلها غير محتاجين إلىٰ معرفة زمان لأنه لا تكليف فيها بوجه، وأنها ظليلة ومعتدلة دائمًا لأن سبب الحر الآن قرب الشمس من مسامته الرؤوس، وسبب البرد بعدها عن ذلك).[٣]

٤٤- وعند قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ﴾ [الفجر: ١٧-١٨]، قال ابن عاشور: (وقد حصل في

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٩٠.
(٢) انظر: البحر المحيط ١٠/ ٣٦٢.
(٣) انظر: نظم الدرر ٢١/ ١٤٣.

الآية احتباك لأنهم لما نفي إكرامهم اليتيم وقوبل بنفي أن يحضوا علىٰ طعام المسكين، علم أنهم لا يحضون علىٰ إكرام أيتامهم، أي: لا يحضون أولياء الأيتام علىٰ ذلك، وعلم أنهم لا يطعمون المساكين من أموالهم).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك في هذه الآية.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٣٣.

المبحث الثاني
دراسة المواطن التي شبهها بالاحتباك

لم يصرح ابن عاشور بمصطلح (الاحتباك) في تسعة مواضع، وإنما شبهها بالاحتباك، وقد انفرد ابن عاشور بذكر الاحتباك فيها، إلا في موضع واحد صرح البقاعي أن في الآية احتباكًا، والمواضع هي:

١- عند قوله تعالىٰ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧]، قال ابن عاشور: (وإذ قد تقدم ذكر المغضوب عليهم، وعلم أن الغضب عليهم لأنهم حادوا عن الصراط الذي هدوا إليه فحرموا أنفسهم من الوصول به إلىٰ مرضاة الله تعالىٰ، وأن الضالين قد ضلوا الصراط، فحصل شبه الاحتباك، وهو أن كلا الفريقين نال حظًّا من الوصفين إلا أن تعليق كل وصف علىٰ الفريق الذي علق عليه يرشد إلىٰ أن الموصوفين بالضالين هم دون المغضوب عليهم في الضلال، فالمراد المغضوب عليهم غضبًا شديدًا لأن ضلالهم شنيع).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

٢- وعند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخرِجُ ٱلحَيَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ وَمُخرِجُ ٱلمَيِّتِ مِنَ ٱلحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤفَكُونَ ۝٩٥﴾ [الأنعام: ٩٥]، قال ابن عاشور: (وجيء في قوله: ﴿وَمُخرِجُ ٱلمَيِّتِ مِنَ ٱلحَيِّ﴾ اسمًا للدلالة علىٰ الدوام والثبات، فحصل بمجموع ذلك أن كلا الفعلين متجدد وثابت، أي: كثير وذاتي، وذلك لأن أحد الإخراجين ليس أَولىٰ بالحكم من قرينه، فكان في الأسلوب شبه الاحتباك).[2]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

---

(١) انظر: تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ١٩٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ٣٨٩.

٣- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [التوبة: ٤٥]، قال ابن عاشور: (وجيء في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بصيغة المضارع للدلالة علىٰ تجدد نفي إيمانهم، وفي ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ بصيغة الماضي للدلالة علىٰ قدم ذلك الارتياب ورسوخه، فلذلك كان أثره استمرار انتفاء إيمانهم، ولما كان الارتياب ملازمًا لانتفاء الإيمان كان في الكلام شبه الاحتباك إذ يصير بمنزلة أن يقال: الذين لم يؤمنوا ولا يؤمنون وارتابت وترتاب قلوبهم).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

٤- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النحل: ٦٣]، قال ابن عاشور: (وجملة ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يجوز أن تكون مفرعة علىٰ جملة القسم بتمامها، علىٰ أن يكون التفريع هو المقصود من جملة الاستئناف للتنظير، فيكون ضمير ﴿وَلِيُّهُمُ ﴾ عائدًا إلىٰ المنظرين بقرينة السياق، ولا مانع من اختلاف معادي ضميرين متقاربين مع القرينة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ [سورة الروم: ٩]، والمعنىٰ: فالشيطان ولي المشركين اليوم، أي: متولي أمرهم كما كان ولي الأمم من قبلهم إذ زين لهم أعمالهم، أي: لا ولي لهم اليوم غيره ردًّا علىٰ زعمهم أن لهم الحسنىٰ، ويكون في الكلام شبه الاحتباك، والتقدير: لقد أرسلنا إلىٰ أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فكان وليهم حينئذ، وهو ولي المشركين اليوم يزين لهم أعمالهم كما كان ولي من قبلهم).[2]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ١٩٥.

٥- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ ﴾ [طه: ٩٢-٩٣]، قال ابن عاشور: ((أن) هو مفعول الفعل المحذوف، وأما مفعول ﴿مَنَعَكَ﴾ فمحذوف يدل عليه ﴿مَنَعَكَ﴾ ويدل عليه المذكور، والتقدير: ما منعك أن تتبعني واضطرك إلىٰ أن لا تتبعني، فيكون في الكلام شبه احتباك، والمقصود تأكيد وتشديد التوبيخ بإنكار أن يكون لهارون مانع حينئذ من اللحاق بموسىٰ ومقتض لعدم اللحاق بموسىٰ، كما يقال: وجد السبب وانتفىٰ المانع).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

٦- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، قال ابن عاشور: (والاقتصار عند ذكر دليل الوحدانية علىٰ انتفاع المؤمنين بتلك الدلالة المفيد بأن المشركين لم ينتفعوا بذلك يشبه الاحتباك بين الآيتين).[2]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

٧- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠]، قال ابن عاشور: (فلما جمعت الآية بين الفعلين علىٰ تفاوت بين شيوع الإطلاق في كليهما علمنا أن في المعنىٰ المراد ما يشبه الاحتباك بأن صرح بالمعنىٰ المشهور، في كلا الفعلين ثم أعقب بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾، فعلمنا أن المراد الدعاء والعبادة، وأن الاستجابة أريد بها قبول الدعاء وحصول أثر العبادة، ففعل ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٦/ ٢٩٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢٠/ ٢٥٧.

مستعمل في معنييه بطريقة عموم المشترك).[1]

وقد صرح البقاعي أن في الآية احتباكًا، فقال: (فالآية من الاحتباك: ذكر الدعاء أولًا دليلًا علىٰ حذفه ثانيًا، والعبادة ثانيًا دليلًا علىٰ حذفها أولًا).[2]

٨- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الجاثية: ١٢]، قال ابن عاشور: (استئناف ابتدائي للانتقال من التذكير بما خلق الله من العوالم وتصاريف أحوالها من حيث إنها دلالات علىٰ الوحدانية، إلىٰ التذكير بما سخر الله للناس من المخلوقات وتصاريفها من حيث كانت منافع للناس تقتضي أن يشكروا مقدرها، فجحدوا بها إذ توجهوا بالعبادة إلىٰ غير المنعم عليهم، ولذلك علق بفعلي ﴿سَخَّرَ﴾ في الموضعين مجرور بلام العلة بقوله: ﴿لَكُمُ﴾ علىٰ أن هذه التصاريف آيات أيضًا مثل اختلاف الليل والنهار، وما أنزل الله من السماء من ماء، وتصريف الرياح، ولكن لوحظ هنا ما فيها من النعم كما لوحظ هنالك ما فيها من الدلالة، والفطن يستخلص من المقامين كلا الأمرين علىٰ ما يشبه الاحتباك، ومناسبة هذا الانتقال واضحة).[3]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

٩- وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾﴾ [القمر: ٣]، قال ابن عاشور: (﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾، هذا إخبار عن حالهم فيما مضىٰ بعد أن أخبر عن حالهم في المستقبل بالشرط الذي في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾ [القمر: ٢]، ومقابلة ذلك بهذا فيه شبه احتباك كأنه قيل: ﴿وَإِن يَرَوْا۟

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٤/ ١٨٢.
(٢) انظر: نظم الدرر ١٧/ ١٠٠.
(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٥/ ٣٣٩.

ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾، وقد رأوا الآيات وأعرضوا وقالوا: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ ، ﴿ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾وسيكذبون ويتبعون أهواءهم).[1]

وقد انفرد ابن عاشور بذكر شبه الاحتباك في هذه الآية.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ١٧٢.

المبحث الثالث
دراسة المواطن التي لم يصرح فيها بمصطلح الاحتباك

لم يصرح ابن عاشور بمصطلح (الاحتباك) في أربعة مواضع، وهي:

١ – قال عند قوله تعالىٰ: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦]، قال ابن عاشور: (وحددت الآية الأيدي ببلوغ المرافق؛ لأن اليد تطلق علىٰ ما بلغ الكوع وما إلىٰ المرفق وما إلىٰ الإبط، فرَفعت الآية الإجمال في الوضوء لقصد المبالغة في النظافة، وسكتت في التيمم فعلمنا أن السكوت مقصود، وأن التيمم لما كان مبناه علىٰ الرخصة اكتفىٰ بصورة الفعل وظاهر العضو، ولذلك اقتصر علىٰ قوله: ﴿وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ في التيمم في هذه السورة وفي سورة النساء، وهذا من طريق الاستفادة بالمقابلة، وهو طريق بديع في الإيجاز أهمله علماء البلاغة وعلماء الأصول فاحتفظ به وألحقه بمسائلهما).[1]

هنا نجد أن ابن عاشور ذكر في هذه الآية (الاحتباك)، ولكن سماه بطريق المقابلة، وقد انفرد في ذكر الاحتباك في هذه الآية.

٢ – وعند قوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤]، قال ابن عاشور: (وحذْف مفْعول ﴿وَعَدَ﴾ الثّاني في قوْله: ﴿مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ لمجرد الْإيجاز لدلالة مقابله عليْه في قوْله: ﴿مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ لأنّ الْمقْصود من السؤال سؤالهمْ عما يخصّهمْ، فالتّقْدير: فهلْ وجدْتمْ ما وعدكمْ ربكمْ، أيْ: من الْعذاب لأنّ الْوعْد يسْتعْمل في الْخيْر والشّر).[2]

وقد ذكر الألوسي أيضًا الاحتباك ولكنه لم يصرح به، فقال: (﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا

(١) انظر: التحرير والتنوير ٦/ ١٢٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٨–ب/ ١٣٧.

وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ أي: ما وعدكم من الخزي والهوان والعذاب حَقًّا، وحذف المفعول تخفيفًا وإيجازًا واستغناء بالأول).[١]

٣- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٩]، قال ابن عاشور: (وبعد التفريع التفت الكلام من خطاب العرب إلىٰ خطاب النبي ﷺ بما كان مقتضىٰ الظاهر أن يخاطبوا هم به اعتمادًا علىٰ قرينة حرف التفريع، فقيل له: فإن تولوا فقل: حسبي الله، والتقدير: فإن توليتم عنه فحسبه الله، وقل: حسبي الله، فجيء بهذا النظم البديع الإيجاز مع ما فيه من براعة الإيماء إلىٰ عدم تأهلهم لخطاب الله علىٰ تقدير حالة توليهم).[٢]

وهنا نجد أن ابن عاشور ذكر في هذه الآية (الاحتباك)، ولكن ذكر أنه من قَبيل الإيجاز، وقد انفرد في ذكر الاحتباك في هذه الآية.

٤- وعند قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨]، قال ابن عاشور: (والباء في ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ للمصاحبة، والتقدير: فسبح ربك بحمده، فحذف من الأول لدلالة الثاني).[٣]

وهنا نجد أن ابن عاشور ذكر في هذه الآية (الاحتباك)، ولكن ذكر أنه محذوف الأول لدلالة الثاني، وقد انفرد في ذكر الاحتباك في هذه الآية.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: روح المعاني ٤/ ٣٦٢.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ٧٣.
(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٩١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلاة وسلامًا دائمين علىٰ نبيه المصطفىٰ ﷺ، ومن اهتدىٰ بهديه، واستن بسنته، وبعد:

فهذا ما يسّر الله لي جمعه ودراسته لأسلوب الاحتباك عند الطاهر ابن عاشور، واللهَ أسأل الإخلاص والتوفيق والسداد في القول والعمل.

وفيما يلي خلاصة ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج:

١- اتضح من خلال هذه الدراسة أن أسلوب الاحتباك يذكر عند العلماء الأقدمين بتعريفه، ولا يصرحون بـ(الاحتباك)، وأول من صرح به هو الجرجاني (ت: ٨١٦هـ).

٢- أن أسلوب الاحتباك في القرآن الكريم جاء في مواضع كثير، واجتهد بعض المفسرين في تقديره للآيات، وتنزيل أسلوب الاحتباك عليها.

٣- أن أسلوب الاحتباك أظهر بلاغة القرآن الكريم في أسلوب الحذف والإيجاز.

٤- بعد الجمع تبيَّن أن الطاهر ابن عاشور انفرد في ذكره للاحتباك عند بعض الآيات سواء كان صريحًا أو شبيه أو غير الصريحة في خمسة وعشرين موضعًا.

ومن أهم التوصيات:

١- دراسة جميع أساليب البلاغة (البديع والمعاني) لابن عاشور، وكذلك لبعض المفسرين المكثرين من ذكر هذه الأساليب.

٢- إخراج موسوعة في علم المعاني والبديع من كتب المفسرين.

٣- إخراج موسوعة في الإعجاز من كتب المفسرين.

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ (المتوفىٰ: ٩٨٢هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. إصلاح المنطق. المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفىٰ: ٢٤٤هـ). المحقق: محمد مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي. الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٣. الأعلام. المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفىٰ: ١٣٩٦هـ). الناشر: دار العلم للملايين.

٤. إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري. المؤلف: إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي - بن سليمان بن مقبول علي البرماوي. تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي. الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥. إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة. المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفىٰ: ٦٤٦هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت. الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

٦. إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة. المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفىٰ: ٦٤٦هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت. الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٨. الإيضاح في علوم البلاغة. المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ). المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي. الناشر: دار الجيل – بيروت. الناشر: دار الجيل – بيروت.

٩. البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة ١٤٢٠ هـ.

١٠. البداية والنهاية. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م. سنة النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١١. البرهان في علوم القرآن. المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ابن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

١٣. البيان في التبيان. المؤلف: شرف الدين الطيبي. المحقق: عبد الستار حسين زموط. سنة النشر: ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

١٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ). الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٥. تعاقب الذكر والحذف في آيات القرآن الكريم. المؤلف: فاطمة فضل محمود السعدي. الناشر: الاردن – الجامعة الاردنية، ١٩٩٣م.

١٦. التعريفات. المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفىٰ: ٨١٦هـ). المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان. الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٧. تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية. المؤلف: جمال محمود أحمد أبو حسان، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية..

١٨. التيسير في القراءات السبع. المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفىٰ: ٤٤٤هـ). المحقق: اوتو تريزل. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

١٩. الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ). المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٠. حجة القراءات. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفىٰ: حوالي ٤٠٣هـ). محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني. عدد الأجزاء: ١. الناشر: دار الرسالة.

٢١. خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني. المؤلف: محمد محمد أبو موسىٰ. الناشر: مكتبة وهبة. الطبعة: السابعة.

٢٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ). المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط. الناشر: دار القلم، دمشق.

٢٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان. الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند. الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ). المحقق: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٥. سلم الوصول إلى طبقات الفحول. المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ). المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط. إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي. تدقيق: صالح سعداوي صالح. إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور. الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا. عام النشر: ٢٠١٠ م.

٢٦. سير أعلام النبلاء. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). الناشر: دار الحديث- القاهرة. الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ). حققه: محمود الأرناؤوط. خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط. الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٢٨. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور. المؤلف: محمد الحبيب بن الخوجة. الناشر: الدرا العربية للكتاب.
٢٩. صحيح البخاري. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.
٣٠. صحيح مسلم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣١. طبقات المفسرين العشرين. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ). المحقق: علي محمد عمر. الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة. الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٦هـ.
٣٢. طبقات المفسرين للداوودي. المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفىٰ: ٩٤٥هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
٣٣. طبقات النحويين واللغويين. المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفىٰ: ٣٧٩هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الثانية. الناشر: دار المعارف.
٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري. المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ). تحقيق: مجموعة من العلماء. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة. الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٣٥. فوات الوفيات. المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الأولى.

٣٦. كتاب العين. المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٧. الكتاب. المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٩. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور. المحقق: طه بن علي بوسريح التونسي. سنة النشر: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٤٠. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ. المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي (المتوفى: ٨٧١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤١. لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤٢. لسان الميزان. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان. الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٤٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٥. مدخل لتفسير التحرير والتنوير. المؤلف: محمد بن إبراهيم الحمد.

٤٦. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٧. مفاتيح الغيب. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ.

٤٨. مقاييس اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٩. منهج ابن عاشور في الاحتجاج بالقراءات القرآنية. المؤلف: حسن عبدالجليل عبدالرحمن. جامعة البلفاء التطبيقية – الأردن.
٥٠. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. المؤلف: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ). اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية. قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني. الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع. الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٥١. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ). المحقق: إبراهيم السامرائي. الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٥٢. النشر في القراءات العشر. المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ). المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ). الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٥٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. المؤلف: أحمد بن محمد المقري التلمساني. المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر. سنة النشر: ١٣٨٨ه – ١٩٦٨م.
٥٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر بيروت.

❊ ❊ ❊

الفضل في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد

د. مشاعل بنت سعد الحقباني

أستاذ مساعد – قسم الدراسات القرآنية

كلية التربية– جامعة الملك سعود

ملخص البحث

- **عنوان البحث: الفضل في القرآن الكريم (دراسة موضوعية).**
- **اسم الباحث:** د. مشاعل بنت سعد الحقباني.
- **الرتبة العلمية:** أستاذ مساعد.
- **موضوع البحث:** اختصت هذه الدراسة بفضل الله علىٰ المؤمنين.
- **أهدافه:**

١- التعرف علىٰ مدلول لفظ "فضل الله تعالىٰ".

٢- بيان مظاهر فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين ودراستها.

٣- استنباط توجيهات القرآن الكريم لنيل فضل الله.

- **المنهج:** منهج التفسير الموضوعي، **ويشمل:**

١- تتبع المواضع التي ورد فيها فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين في القرآن الكريم.

٢- الرجوع إلىٰ كتب اللغة المعتبرة في بيان معنىٰ فضل الله تعالىٰ في اللغة.

٣- الرجوع إلىٰ مصادر التفسير الأصيلة في بيان ودراسة الآيات المعنية.

٤- الرجوع إلىٰ السنة النبوية عند الحاجة لذلك.

٥- استنباط التوجيهات القرآنية الواردة في نيل أفضال الله تعالىٰ ودراستها.

٦- ذكر نتائج البحث، وأهم التوصيات التي توصل إليها البحث.

أهم النتائج:

- **من مظاهرِ فضلِ اللهِ علىٰ عبادِهِ المؤمنينَ:** بعثةُ الرَّسولِ ﷺ، والهداية والتوفيق، ووراثة الكتاب، وعصمتهم من الشيطان، وتأخير العقوبة عند الوقوع في المعصية، والزيادة من فضْله جل وعلا، ودخول الجنة.
- **من توجيهات القرآن الكريم لنيل فضل الله العظيم:** اليقين بأنّ الفضل بيد

الله، وسؤال الله من فضله، والفرح بفضل الله، وترك الحسد للآخرين، وشكر الله علىٰ فضله، والتزود من الأعمال الصالحة.

- **أهم التوصيات**: لايزال الموضوع يحتاج المزيد من الأبحاث: فتناولت الباحثة فضل الله علىٰ المؤمنين فقط، وفضل الله واسع تناول المؤمنين وغيرهم.

كلمات دالة (المفتاحية): فضل الله، الفضل، فضله، من فضله.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ لله أسماءً حُسنىٰ وصفاتًا عُلا، جعل جزاءَ من أحصاها دخولَ الجنَّةِ، ومن أسمائه عز وجل الكريم، والبَرُّ، والرَّحيمُ، والشَّكُورُ، ومن صفاته ذو الفضل العظيم، وكلُّها تُشير لعِظَم الفَضْلِ منَ اللهِ والعَطَاءِ والكرمِ، ومِن أعظمِ العَطَايا وأَجَلِّ الهِبَاتِ، التِي قامَتْ عليها الدُّنْيَا والآخرةَ فَضْلُهُ علىٰ عِبادِه المُؤمِنين.

وقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (الفَضْلِ) في القرآنِ شاملةً لأصنافِ الخلق جميعا، خاصةً بأعظمِ الفضلِ لعبادِ اللهِ المؤمنين، فمن ذلك أمرُ الله ﷻ رسولَه ﷺ ببِشارة المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلًا كبيرًا قال تعالىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٧].

والفضل الكبير هو: العظيمُ الجليلُ، الذي لا يُقادَرُ قَدْرُه مِنَ النَّصْرِ في الدُّنْيَا، وهدايةِ القلوبِ، وغُفْرانِ الذُّنُوبِ، وكَشْفِ الكروبِ، وكثرةِ الأرْزاقِ الدَّارَّةِ، وحُصُولِ النِّعَمِ السَّارَّةِ، والفَوْزِ برِضَا ربِّهم وثَوابِه، والنَّجاةِ مِن سَخَطِه وعِقَابِه، والنجاةِ منَ ظُلماتِ القبرِ والحَشْرِ والقيامةِ إلىٰ النَّعيمِ المقيمِ، والرَّاحةِ، والفُسْحةِ، والسُّرورِ[1].

وهذه الأفْضَالُ يَتَفَاوَتُ قَدْرُها، وأَجْرُها، ودرجاتُ أهلِها عند الله، وتختلف طرقُ نَيْلها، وتتعددُ الأعمالُ المُوصلةُ لها، لِتَتَطَلَّعَ الِهمَمُ لنَيْلها، ويجدُ كلُّ راغبٍ ما يَقدِر عليه منْها، وذلكَ فضلُ الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضلِ العظيمِ.

(١) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، (ص:١١١، ٦٦٨).

مشكلة البحث:

أفضال الله علىٰ عبادهِ كثيرةٌ لا تُحْصَىٰ؛ ومِنْ أجَلِّها قَدْرًا وأعْظَمِها مقامًا **ما خَصَّهُ الله منها بعبادهِ المؤمنينَ**، وتَتَبُّعُهُ وإبْرَازُه من أعظمِ ما يُشوِّق النُّفوسَ إليها، ويَبْعَثُها لطلبِها، والسَّعيِ لنَيْلِها، والطَّمعِ في إصابةِ أعلا مقاماتها، ومعرِفة الطُّرقِ الموصلةِ إليها، علىٰ نورٍ من الله وهدىً بآياتِه. وهذهِ الدراسةُ تسْعَىٰ لذلكَ دراسةً وبيانًا.

حدودُ البحثِ:

البحثُ يختصُّ ببيانِ فضلِ اللهِ تعالىٰ علىٰ المؤمنينَ في القرآنِ الكريمِ، وقدْ وردتْ مادةُ (فَضْل) في القرآن الكريم أربعةً وتسعين مرَّةً، ولله فَضْلٌ عامٌّ علىٰ جميع خلقه، وفضلٌ خاصٌّ ببعض عباده، كالرسلِ، والأولياءِ، ونحوهم، فهو أعمُّ من جهةٍ، وأخصُّ من جهةٍ أخرىٰ.

وهذه الدِّراسةُ اخْتَصَّت بنَوعٍ مِنْ النَّوعِ الخاصِّ، وهو فضلُ اللهِ علىٰ عبادهِ المؤمنين في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتواصل مع مراكز البحث الجامعية والمكتبات العامة والنظر في محركات البحث الإلكتروني وبعض مواقع الكتب العربية ؛ لم أجد من كتب كتابة علمية متخصصة في هذا الموضوع، إلا مقالات وخطب متفرقة.

أهمية البحث:

١ – أهميته العقدية، بزيادة تعلق المؤمن بربه، واللُّجوء إليه وحده دون سواه، فبيده الفضل كله، والأمر كله.

٢ – تنمية الإيمان بأسماء الله وصفاته، كصفة الجود، والكرم، والعدل وغيرها من الصفات.

٣– تنشيط النفوس للتزود من الطاعات والعبادات، بما يستعين به المؤمن علىٰ

سلوك الصراط المستقيم، لينال فضل الله - عز وجل-.

٤- زيادة يقين المؤمن بأنّ فضل الله أعظم ما يكون بالضراعة والدعاء، مع لزوم ذلك ودوامه، كما يكرر في سورة الفاتحة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

٥- زيادة اعتراف المؤمن بفضل الله في جميع أموره صغيرها وكبيرها، وإعانته علىٰ القيام بحق الشكر لله تعالىٰ علىٰ نعمه ليزيده من فضله.

٦- تأكيد أهمية موضوع (فضل الله) بترسيخ اليقين بأن فضل الله يُنال برحمته، لا بالعمل، وإن كانت الأعمال من جملة الأسباب لدخول الجنة، كما قال النبي ﷺ: " قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: "وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ" (١).

٧- الموضوع لم يُتناول بالبحث والدراسة من قِبل الباحثين المتخصصين حسب ما اطلَعَت عليه الباحثة.

أهداف البحث:

يُمكِنُ تَلْخِيصُ أَهْدَافِ البَحْثِ فيما يأتي:

١- التَّعَرُّف علىٰ مدلولِ لَفْظِ (فضْلِ اللهِ تعالىٰ)، وتعريفِ معنَاهُ اللُّغَويِّ، والاصْطِلاحيِّ.

٢- بيانُ مظاهرِ فَضْلِ اللهِ تعالىٰ علىٰ عِبَادِه المؤمنينَ ودراستُها، وإبرازُ الآياتِ الوَاردةِ في ذلك، وبيانِ دَلالاتِها بِذِكْرِ أقوالِ المفسِّرينَ فيها.

٣- استنباطُ توجيهاتِ القرآنِ الكريمِ لنيلِ فضلِ اللهِ، منَ الآياتِ الواردةِ في ذلكَ.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضىٰ، باب: تمني المريض الموت، حديث رقم(٥٦٧٣)، (ج٧/ ص١٢١)، رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، حديث رقم(٢٨١٦)، (ج٨/ ص ١٤٠).

منهج البحث وإجراءاته:

مـنهجُ البحـثِ هـوَ مـنهجُ التَّفسـيرِ الموضـوعيِّ، مـن خـلالِ دراسـةِ دَلالـةِ المصْطَلحاتِ والـمُفرداتِ القرآنيَّةِ داخلَ حُدُودِ القرآنِ الكريمِ، وذلكَ منْ خِلالِ الخُطُواتِ الآتيَةِ:

١- تَتَبُّعُ المواضِعِ التِي وَرَدَ فيها فَضْلُ الله تعالىٰ علىٰ عِبَاده المؤمنينَ في القرآنِ الكريمِ.

٢- الرجوعُ إلىٰ كُتُبِ اللُّغةِ الـمُعْتَبَرَةِ.

٣- الرجوعُ إلىٰ مصادرِ التَّفسيرِ الأصِيلةِ في بيانِ الآياتِ المقصودَةِ ودِرَاسَتها.

٤- الرجوعُ إلىٰ السُّنةِ النَّبويَّةِ عندَ الحَاجَةِ لذلك.

٥- استنباطُ ودراسةِ التَّوجيهاتِ القُرْآنيةِ الوَارِدةِ في نَيْلِ فَضْلِ الله تعالىٰ.

٦- ذِكْرُ نتائجِ البَحْثِ، وأهمُّ التَّوصياتِ التي وَصَلَ إليها البحثُ.

خطة البحث:

يَتكَـوَّنُ البحـث مـن: مُقدمـةٍ، وتَمهيـدٍ، ومَبْحثـينِ، وخاتمـةٍ بـأهمِّ النَّتـائجِ والتَّوصياتِ، وفَهارسٍ، وتَفْصيلُها كالآتي:

المقدمة: تتضمن بيان مشكلة البحث، وحدوده، وأهميته، وأهدافه، وإجراءاته ومنهجه.

التمهيد: وفيه: بيان المعنىٰ اللغوي لفضل الله تعالىٰ.

المبحث الأول: مظاهرُ فضلِ اللهِ علىٰ المؤمنينَ، وفيهِ سبعة مطالب:

المطلب الأول: فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين ببعثة الرسول عليه الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين بالهداية والتوفيق.

المطلب الثالث: فضل الله علىٰ المؤمنين بوراثة الكتاب.

المطلب الرابع: فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين بعِصْمتِهم منَ الشَّيطانِ.

المطلب الخامس: فضلُ الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين بتأخيرِ العقوبةِ عندَ الوقوعِ في المعصيةِ.

المطلب السادس: فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين بالزِّيادةِ من فضْله جل وعلا.

المطلب السابع: فضل الله تعالىٰ علىٰ عبادهِ المُؤمنينَ بدُخولِهمُ الَجَّنةَ.

المبحث الثاني: توجيهات القرآن الكريم لنيلِ فضلِ الله العظيمِ.

المطلب الأول: اليقين بأنَّ الفضل بيد الله سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده.

المطلب الثاني: الحثُّ علىٰ سؤالِ اللهِ تعالىٰ مِن فَضْلِه.

المطلب الثالث: الأمرُ بالفَرَحِ بفضْلِ اللهِ.

المطلب الرابع: النَّهيُ عَنْ حَسَدِ المُتَفَضَّلِ عليهم.

المطلب الخامس: الأمرُ بشُكْرِ اللهِ علىٰ فَضْلِه.

المطلب السادس: التَّرغيبُ بالتَّزودِ منَ الأعمالِ الصَّالحةِ.

الخاتمة: فيها أهمُّ النَّتائجِ والتَّوصياتِ.

الفهارس.

التمهيد
المعنى اللغوي للفضل

تنوعت عباراتُ أهلِ اللُّغةِ في التَّعبيرِ عنْ الفضلِ في العُرْفِ اللُّغويِّ، ومما ذكروه:

- **الفضل الزيادة:** جعل بعضُ أهلِ اللُّغةِ الفَضلَ بمعنَىٰ الزِّيادةِ مُطلْقًا [1]. قالَ ابنُ فارسٍ: ((فَضَلَ) الْفَاءُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ: الزِّيَادَةُ وَالْخَيْرُ)[2] والأَصْفَهَانِيُّ جَعَلَ الفَضْلَ الزيادةَ عنْ الاقتصادِ[3].

- **الفضلُ ضدُّ النَّقصِ:** بعضُ أهلِ اللُّغةِ عَرَّفَ الفَضْلَ بضدِّهِ فقالَ: (الفَضْلُ مَعْرُوف، وَهُوَ ضِدُّ النَّقْص) [4].

وقد ذكر العلماء للفضل عدة معاني منها:

- **الإحسانُ بغيرِ سببٍ:** كما ذَكَرَ ذلكَ الـمُنَاوِيُّ فقال: (الفضلُ ابتداءُ إحسانٍ

(١) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، ناصر بن عبد السيد الخوارزمي، (المتوفى٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.، (ص: ٣٦٢)، الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط:١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، (ص: ٣٨٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ن. (٤/ ٥٠٨)، وينظر: مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ط:٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (ص: ٢٤٠).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الدار الشامية، دمشق، دار القلم، بيروت، ط:١، ١٤١٢ هـ، (ص: ٦٣٩).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت، (٣٠/ ١٧١).

بلا عِلَّةٍ)[١].

- **العَطِيَّةُ غَيْرُ اللَّازِمَةِ**: كما قال الكَفَوِيُّ: (كُلُّ عَطِيَّة لَا تَلْزَمُ مَن يُعْطِي)[٢] كما في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾ [الجمعة: ٤] وقوله تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢].

وقد وضح الشوكاني معنىٰ الفَضْل مِنَ الله إذا كَانَ خَاصًّا بعباده المؤمنين فقالَ: (المرادُ بالفضل من الله -سبحانه- تَفَضُّلُه علىٰ عباده في الآجِلِ والعاجل، بما لا يُحيطَ به الحصر، والرحمة رحمتة لهم)[٣].

(١) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، (المتوفىٰ: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (ص: ٢٦١)، دستور العلماء (٣/ ٢٥) ت ق.١٢).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسىٰ الحسيني، (المتوفىٰ: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، (ص: ٦٧٥)، تاج العروس، الزبيدي، (٣٠/ ١٧١).

(٣) فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (المتوفىٰ: ١٢٥٠ه)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٤ ه، (٢/ ٥١٦)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي،(المتوفىٰ: ١٣٠٧هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، د.ط، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٦/ ٨٣).

المبحث الأول
مظاهر فضل الله على عباده المؤمنين

فضلُ الله علىٰ عِبَاده المؤمنينَ عَظِيمٌ لا يُمكِن حَصْرُه، ومن مظاهره ما يأتي:

المطلب الأول
فضْل الله تعالى على عِبَاده المؤمنين ببعثة الرسول ﷺ

تَفَضَّلَ الله علىٰ عِبَادِه المؤمنين، فَبَعَث فيهم بَشَرًا رَسُولًا مِنْ أَنفسهم، يَتكلَّم بِلِسَانِهم، وهذا الفضلُ مَحْضٌ مِنَ اللهِ بِلا سَبَبٍ مِن عبادِه، فبعثه رحمة لهم ليُخرجَهم منَ الظُّلُماتِ إلىٰ النُّورِ بإذنِه، ويَهْديهِم إلىٰ صِراطٍ مُستقيمٍ، فقالَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤] و«مَنَّ» في الآية بمعنىٰ: تَطَوَّلَ وَتَفَضَّلَ، أي: أحسن إليهم، وتفضّل عليهم، والـمِنَّةُ: النِعْمَةُ العَظِيمة [(١)].

وفي هذه الآيةِ إِخْبارٌ بِفَضْلِ الله علىٰ الـمُؤمنينَ، بِبَعْث رسول الله ﷺ مِنْ أَنْفُسِهِمْ في الجِنْسِ واللِّسانِ، فكَوْنُه من جِنْسِهم يُوجِبُ الأُنْسَ بِه، وقِلَّةَ الاستِيحَاشِ مِنْه، وكَونُه بِلِسانِهم يُوجِبُ حُسْنَ الفَهم عنه.

ولكونه منهم يعرفون حَسَبه وصِدقه وأمانته ﷺ، ويكون هو ﷺ أَشْفَقَ عليهم وأرحمَ بهم من الأَجْنبيين [(٢)].

وهذه النِّعْمةُ: أكبرُ النِّعَمِ، بَلْ أَصْلُهَا، وَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، (المتوفىٰ: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، ط:١، د.ن، (١/ ٥٣٧)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، (المتوفىٰ: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤٢٠ هـ، (٣/ ٤١٥)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٢/ ٣٦٩).

(٢) يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،، ط:١، ١٤١٦ هـ، (١/ ١٧٠).

بِبَعْثِهِ [١].

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، والمراد بالكتاب: إمّا جِنْسُ الكِتابِ الذي هُوَ القرآنُ، أو المُرادُ بالكِتابِ -هنا- الكِتابةُ، فَيكونُ قدْ امتنَّ عليهم، بتعليمِ الكتابِ والكِتابةِ، التي بِهَا تُدرَكُ العُلُومُ وتُحْفَظ.

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ هيَ: السُّنَّةُ التي هِيَ شَقيقةُ القُرآنِ، أو وضع الأشياء مواضِعها، ومعرفةُ أسرارِ الشَّريعة، فجمع لهم بين تعليم الأحكام، وما به تُنَفَّذُ الأَحْكامُ، وما بِه تُدْركُ فَوائِدُها وثَمراتُها[٢].

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ويُطَهِّرُهُم مِنْ أدْنَاسِ الشِّركِ والمَعَاصِي والرَّذائِلِ، وسائِرِ مَساوئِ الأَخْلاقِ، وذلك باتِّباعهم إيَّاه وطاعتِهِم لهُ فيما أمَرَهم ونَهَاهُم[٣].

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: وإن كانوا من قَبْلِ منَّةِ اللهُ عليهِم بإرسالِه رَسُولَه الذي هذهِ صِفَتُه ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ في جَهَالة جَهْلاء، وفي حَيْرة عن الهُدىٰ عَمْياء، لا يَعرفون حقًّا، ولا يُبْطِلون باطلًا [٤].

قال ابن رجب في ذكر تفصيل فضل الله تعالىٰ بإرسال نبيِّه محمدٍ ﷺ: (إنَّ أعْظَمَ نِعَمِ اللهِ علىٰ هذه الأُمَّةِ إظْهَارُ محمدٍ ﷺ لهم، وبِعْثَتُهُ وإرْسالُهُ إليهم...فإنَّ النِّعْمةَ علىٰ الأُمَّةِ بإرسالِهِ أعظمُ من النِّعْمةِ عليهم بإيجادِ السَّماءِ والأرضِ، والشَّمسِ، والقمرِ، والرِّياحِ، والليلِ، والنَّهارِ، وإنزالِ المطرِ، وإخراجِ النباتِ، وغيرِ ذلك؛ فإنَّ هذه النِّعمةُ كُلَّها قَدْ عَمَّتْ خلْقًا من بني آدمَ كفَرُوا باللهِ وبِرُسُلِهِ وبِلقائِه، فبدَّلوا نعمةَ اللهِ كُفرًا، وأمَّا النِّعْمةُ بإرسالِ محمدٍ ﷺ، فإنَّ بها تَمَّتْ مصالحُ الدُّنيا والآخرةِ، وكَمُلَ

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ـ(٣/ ٤١٥)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ١٥٥).

(٢)ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ١٥٥).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٧/ ٣٦٩).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٧/ ٣٦٩).

بسببها دينُ اللهِ الذي رَضيَهُ لعبادِه، وكان قبولُه سببَ سعادَتِهِم في دُنياهم وآخرتِهِم)[1].

وقال أيضًا: (فليسَ للهِ نعمة أعظم من إرسال محمدٍ ﷺ يهدِي إلىٰ الحقِّ وإلىٰ صراط مستقيم)[2].

(١) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (المتوفى: ٧٩٥هـ)، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط:١، ٢٠٠١ م، (١/ ٢٢٢).

(٢) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، ابن رجب، (٢/ ٤٢٦).

المطلب الثاني
فضل الله تعالى على عباده المؤمنين بالهداية والتوفيق

الهدايةُ والتَّوفيقُ لما يحبُّ الله ويَرْضَىٰ هُوَ الطَّريقُ لِلْسَّعَادةِ والفَلَاحِ في الدُّنيَا والآخَرَةِ، وهذا يَتجَلَّىٰ في عِدَّةِ أُمور منها:

الأول: الهداية للإسلام: نعمة الهداية للإسلام من أعظم الفضل الذي تفضّل الله به علىٰ عباده المؤمنين قال تعالىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات:١٧] قال ابن زيد: (ولا نعمةَ أفضلُ من الإسلام، والنِّعَمُ بَعْدُ تَبَعٌ لَها، وقرأ قول الله: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[1]

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو أعظم فضل لله علىٰ عباده كما قال يوسف عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف:٣٨].

قال السعدي: (﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: هذا من أفضل مِنَنِه وإحسانه وفضله علينا، وعلىٰ من هداه الله كما هدانا، فإنه لا أفضل مِنْ مِنَّة الله علىٰ العِبَادِ بالإسلام والدِّينِ القَويم، فمَن قَبِله وانقادَ له فهُو حَظُّه، وقد حصل له أكبرُ النعم وأجلُّ الفضائل)[2].

فالله-سبحانه-يتولّىٰ عباده المؤمنين فيُخرجهم من ظلمات الكفر إلىٰ نور الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١/ ٥٥٦).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٢٩٨).

خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة: ٢٥٧] ومعنىٰ قوله: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، أيْ: نَصِيرُهم وظَهيرُهُم، يَتولَّاهمْ بِعَوْنه وتَوْفِيقه ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني بذلك: يُخرِجُهم من ظلمات الكفر إلىٰ نور الإيمان، فأخْبرَ تَعَالىٰ ذِكْرُه عِبادَه أنَّه

وَليُّ المؤمنين، ومُبَصِّرُهم حقيقةَ الإيمانِ وسُبُلَه وشرائعه وحُجَجَه، وهاديهم، فمُوفِّقهم لأَدِلَّتِه المُزيلةِ عنْهم الشُّكُوكَ (١).

وقد ضرب الله مثلًا في كتابه الكريم لبيانِ عِظَمِ هذا الفَضْل، بمقارنةِ حال المؤمنِ قبلَ الهِدايةِ وبَعْدَها، فقال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢] فهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمُؤْمِنِ فشبَّهه بالَّذِي كَانَ مَيْتًا، أَيْ: فِي الضَّلَالَةِ هَالِكًا حَائِرًا، فَأَحْيَاهُ اللهُ، أَيْ: أَحْيَا قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ، وَهَدَاهُ لَهُ وَوَفَّقَهُ لِاتِّبَاعِ رُسُلِهِ، (وَجَعَلْنا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) أَيْ: يهتدي كَيْفَ يَسْلُكُ وَكَيْفَ يَتَصَرَّفُ بِهِ، وَالنُّورُ الْقُرْآنُ، كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ أَي: الْجَهَالَاتِ، وَالْأَهْوَاءِ وَالضَّلَالَاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ، لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها، أَيْ: لَا يَهْتَدِي إِلَىٰ مَنْفَذٍ وَلَا مَخْلَصٍ مِمَّا هُوَ فِيهِ (٢).

الثاني: حَبَّبَ إليهم الإيمان: من فضل الله -جلّ وعلا- علىٰ عباده المؤمنين توفيقهم في الدنيا للخير، فحَبَّبَ إليهم الإيمانَ وزيَّنَه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والعصيان.

قال تعالىٰ مُتَفَضِّلًا علىٰ عباده المؤمنين بذلك: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ [الحجرات: ٧-٨] ففي الآيةِ الكريمةِ يُخاطب الله -عزَّ وجل- عباده المؤمنين، فيقول: لولا توفيقي لكم لما أذْعَنَتْ نفوسكم للإيمان، ولكني حببته

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٥/ ٤٢٤).

(٢)ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٣/ ٢٩٦).

إليكم، وزينته في قلوبكم، وكرّهت إليكم ضده الكفر والفسوق، ثمّ ذكر سبحانه تفضُّلَه عليهم بعد ذكر هذه النعمة فقال: ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أَيْ: هَذَا الْعَطَاءُ الَّذِي مَنَحَكُمُوه هُو فَضْلٌ مِنْهُ عَلَيكم وَنِعْمَةٌ مِنْ عِنده، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أَيْ: عَلِيمٌ بِمَنْ يَستحِقُّ الْهدايَة مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الْغَوَايَة، حَكِيمٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ [1].

الثالث: جعل لهم فرقانًا يُميزون به بين الحق والباطل: جعل الله -سبحانه- لعباده المؤمنين المتقين في الدنيا فرقانًا يميزون به بين الحق والباطل، كما قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾[الأنفال:٢٩] وذكر ابن كثير معنىٰ فُرْقانًا فقال: (أَيْ: فَصْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ)[2]

أمّا السعدي فقد جعل الفُرْقانَ الهُدَىٰ والعلمَ الذي يُفَرِّق العبدُ به بين الحق والباطل، فقال: (الفرقانُ: وهُوَ العلمُ والهُدىٰ الذي يُفَرِّق به صاحِبُه بينَ الهُدىٰ والضَّلالِ، والحقِّ والباطلِ، والحلالِ والحرامِ، وأهلِ السَّعادةِ مِنْ أهلِ الشَّقاوةِ) [3].

الرابعُ: التزكية والتطهير لهم: امْتَنَّ الله علىٰ عباده المؤمنين بفَضْلِه عليهم بتزكيتهم، و التزكيةُ: تطهيرُهم مِن أدْنَاسِ الشِّرْكِ والمعاصي، والرَّذائلِ، وسائرِ مساوئ الأَخْلاقِ. وبتطهيرِهم من ذنوبهم باتباعهم إياه، وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم[4].

ولولا هذا الفضل منه عليهم ما تطهر أحدٌ من ذنوبه قال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[النور:٢١] فقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ أَيْ: لولا التَّفَضُّل والرحمة مِنَ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ٣٧٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٣٨).
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٣١٩).
(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٧/ ٣٦٩).

الله عليكم، ما طَهَّر أحدٌ منكم نَفْسَه من دَنَسِها ما دام حيًّا [1].

وقرأ أبو حيوة والحسن (زكَّىٰ) بتشديدِ الكافِ، أيْ: تزكيته لكم وتطهيره وهدايته إنّما هي بفضْله، لا بأعمالكم وتحرُّزِكُم من المعاصي [2].

وبيَّن أبو حيَّان كيفيةَ هذا التَّطُّهرِ فقال: (وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بِالتَّوْبَةِ الْمُمَحِّصَةِ مَا طَهُرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ) [3].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ أيْ: مِنْ عِباده بالتَّفَضُّلِ عليهم والرَّحمةِ لَهُم، أيْ: أنَّه سبحانه وتعالىٰ (يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ) ممن سبقت له السعادة، وكان عمله الصَّالحُ أَمَارةً علىٰ سَبْق السعادة له [4].

(١) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (٤/ ١٨)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، (٩/ ١٨٨).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٤/ ١٧٢).

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، (٨/ ٢٤).

(٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي،(٩/ ١٨٨)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٤/ ١٧٢).

المطلب الثالث
فضل الله على المؤمنين بوراثة الكتاب

قال الله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فاطر:٣٢] ٱللَّهَ

قال الشوكاني: (وَالْمَعْنَىٰ: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الَّذِينَ اصْطَفَيْنَاهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْكِتَابَ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، أَيْ: قَضَيْنَا وَقَدَّرْنَا بِأَنْ نُوَرِّثَ الْعُلَمَاءَ مِنْ أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ، وَمَعْنَىٰ اصْطِفَائِهِمِ اخْتِيَارُهُمْ وَاسْتِخْلَاصُهُمْ)[1].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: (قَسَّمَهُمْ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ، فَقَالَ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وَهُوَ: الْمُفَرِّطُ فِي فِعْلِ بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، الْمُرْتَكِبُ لِبَعْضِ الْمُحَرَّمَاتِ ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وَهُوَ: الْمُؤَدِّي لِلْوَاجِبَاتِ، التَّارِكُ لِلْمُحَرَّمَاتِ، وَقَدْ يَتْرُكُ بَعْضَ الْمُسْتَحَبَّاتِ، وَيَفْعَلُ بَعْضَ الْمَكْرُوهَاتِ ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وَهُوَ: الْفَاعِلُ لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، التَّارِكُ لِلْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَبَعْضِ الْمُبَاحَاتِ)[2].

من فضل الله علينا إنزال القرآن الكريم؛ لأن فيه حياة القلوب والمجتمعات وسعادتها ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه:١٢٣]

ومن أعرض عنه فإن له الشقاء في الدنيا والآخرة ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه:١٢٤ - ١٢٦] أَسْرَفَ

١)) فتح القدير، الشوكاني، (٤/ ٤٠٠).
٢)) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦/ ٥٢٤).

المطلب الرابع
فضل الله تعالى على عباده المؤمنين بعصمتهم من الشيطان

الشيطان عَدُوٌّ لبني آدم، وقد أخذ العهد علىٰ نفسه بأنْ يُغْوِيَهُم ويُضِلَّهم عن سَواءِ السَّبيلِ- إلا عبادَ الله المُخْلَصِين- لِعَدمِ تَمَكُّنِه منهم، قال تعالىٰ مخبراً عنه: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص:٨٢-٨٣] وقال تعالىٰ: ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ [النساء:١١٨-١١٩].

وقد تفضّل الله عز وجلَّ علىٰ عباده المؤمنين بوقايتهم من الشيطان الرجيم، فإنَّ الإنسانَ بِطبْعِه ظَالمٌ جاهلٌ، فلا تأمره نفسه إلا بالشَّرِّ، فإذا لجأ إلىٰ رَبِّه واعتصم به واجتهد في ذلك، لَطَفَ بِهِ ربُّه ووفَّقه لكُلِّ خير، وعصَمَه من كيد الشيطان[1] قال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٨٣].

وقد تعددت عبارات المفسرين في تحديد معنىٰ الآيات السابقة، ومن الوجوه التي ذكروها أمور منها:

- بعض المفسرين جعل المعنىٰ فضل الله بعصمة المؤمنين من كيد الشيطان الرجيم من أصل الضلال، وهو الشرك والكفر، كابن عطية، فقال: (هذا خطابٌ لجميع المؤمنين باتفاق من المتأوِّلين، والمعنىٰ: ولولا هداية الله وإرشاده لكم بالإيمان وذلك فضل منه ورحمة، لكنتم علىٰ كُفركم، وذلك هو اتباع الشيطان)[2].

- أمَّا الطَّبريُّ فجَعَلَ فضْلَ الله في الآية هدايةُ المؤمنين وعصمتهم من كيد الشيطان الرجيم بإنقاذهم من فعلَ المنافقين[3].

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص:١٩٠).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٢/ ٨٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، البلخي، مقاتل بن سليمان، (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١: بيروت، ١٤٢٣هـ، (١/ ٣٩٣)، تفسير القرآن، السمرقندي، نصر بن محمد، (المتوفى: ٣٧٣هـ)، د.ط، د.ن، د.ت، (١/ ٣٢١).

- وبعضهم جعل فضل الله بالعصمة من الشيطان عامًّا في الدَّلالةِ والبَيَانِ دُونَ تَخصِيصٍ.

وممن ذكر ذلك السَّمْعَانيُّ فقال: (وَمَعْنَاهُ: وَلَوْلَا مَا تفضل الله عَلَيْكُم بِهِ من الْبَيَان لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْعلَ وَمَا يَنْبَغِي أَن يُجْتَنب ﴿لاتبعتم الشَّيْطَان إِلَّا قَلِيلا﴾)[1].

والسَّعْدِيُّ كذلك فقال:(أي: في توفيقكم وتأديبكم، وتعليمكم ما لم تكونوا تعلمون)[2]، وكذلك ابن عاشور قال: (وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ امْتِنَانٌ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَىٰ أَنْوَاعِ الْمَصَالِحِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْمَكَائِدِ وَمِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَأَنْصَارِهِ)[3].

والذي يظهرُ بالنظر لأقوال المفسرين أنّ مدار فضل الله علىٰ عباده المؤمنين هو عصمتهم من عموم كيد الشيطان، من وساوسه وحِيَلِه وطُرُقه، وما ذكره المفسرون -رحمهم الله- في معنىٰ الآية الكريمة أمثلةٌ ونماذج لذلك.

(١) تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد، (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، السعودية، الرياض، ط:١، د.ت.،(١/ ٤٥٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ١٩٠).

(٣) تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط،١٩٨٤ هـ، (٥/ ١٤٢).

المطلب الخامس
فضل الله تعالى على عباده المؤمنين بتأخير العقوبة عند الوقوع في المعصية

من فَضْلِ الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ عباده المؤمنين أَنْ أَخَّر العُقُوبَةَ عنهم؛ ليَفْسح لهم في مُدَّة التَّوبةِ، ولا يُعاجَلوا بالأَخْذِ علىٰ الذنب قَبْلَ الأوْبةِ، وقدْ وردَ في القُرآنِ ذِكرُ هذه المِنَّةِ في مواضع عديدةٍ، ومن ذلك موضعانِ:

الأول: فضل الله علىٰ عباده المؤمنين في حادثة الإفك: نزلت عَشْرُ آياتٍ في القرآن الكريم في شأن الصِّديقة ابنة الصديق ﵄ زوج رسول الله ﷺ، حين رماها أهلُ الإفك والبهتان من أهل النفاق بما قالوه من الزور والكذب فغار الله لها ولنبيه ﷺ، فَأَنْزَلَ الله تعالىٰ براءتها؛ صيانةً لعرضِ رسول الله ﷺ فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور:١١] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور:٢٠].

وقد تكرر ذكر فضل الله علىٰ عباده المؤمنين في آيات حادثة الإفك في موضعين، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [النور:١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور:٢٠].

وهذا التَّكرار يدل علىٰ تأكيد فضل الله العظيم علىٰ عباده المؤمنين في هذه الحادثة التي لم يُعَاجَل فيها الخائضون بالعقوبةِ، وأُعطوا فُسْحةً للتوبة، وقد ذكر المفسرون أنّ هذا الفضل من الله في هذه الآيات له عدة دلالات منها:

- **إمهالهم بترك تعجيل العقوبةِ لهم**: عبّر الطبري بالإمهال عن هذا الفضل منَ الله، فقال في تفسير الآية: (يقول تعالىٰ ذكره: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الخائضون

في أمر عائشة، الـمُشِيعُون فيها الكَذِبَ والإثم، بتركه تعجيل عقوبتكم (وَرَحْمَتُهُ) إياكم لعفوه عنكم ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ بقبول توبتكم مما كان منكم في ذلك؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ خُضتم فيه من أمرها عاجلًا في الدنيا ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾)[1].

- **قَبُولُ التَّوبةِ والإنابة**: مع عظيم ما وقع فيه الخائضون في الإفك تقبَّل الله توبةَ من تاب منهم، قال ابن كثير في ذلك: (﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ (أَيُّهَا الْخَائِضُونَ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ، بِأَنْ قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ وَإِنَابَتَكُمْ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَفَا عَنْكُمْ لِإِيمَانِكُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾، مِنْ قَضِيَّةِ الْإِفْكِ،﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾)[2].

وهذا الفضلُ مُختصٌّ بالمؤمنين منهم، كمِسْطَح، وَحَسَّانَ، وحَمْنةَ بِنْتِ جَحْشٍ، أُخْتِ زينبَ بِنْتِ جَحْشٍ، الذين خاضوا في هذه الحادثة مُجَاراةً لأحاديثِ النَّاسِ، أو جَهْلًا منهم بعِظَمِ ذنب هذا القَوْلِ، وقد قال تعالىٰ عن ذلك: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور:١٥].

وأمّا من خاض في الحادثة من المنافقين، كعبدالله بن أُبَيٍّ بنِ سلول، وأضرابه، فليس أولئك مُرَادِين في الآية الكريمة، وعبد الله هو الذي تولىٰ كِبَره، وتوعده سبحانه بالعذاب العظيم قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١١][3].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،(١٩/ ١٣٠)، وإلىٰ المعنىٰ نفسه أشار النسفي في تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد، (المتوفىٰ: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، (٢/ ٤٩٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت السلامة (٦/ ٢٨).

(٣) كما ذكر الإمام الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن (١٩/ ١٢٠): (وأولىٰ القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: الذي تولىٰ كبره من عصبة الإفك، كان عبد الله بن أُبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير، أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم، عبد الله بن أُبي ابن سلول، وفعله ذلك علىٰ ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر).

الثاني: فضل الله علىٰ عباده المؤمنين بالإمهال لهم في تشريع حكم اللعان بين الزوجين: تفضّل الله علىٰ عباده المؤمنين بإمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقاب، بتشريع ما فيه سترٌ لهم، ومُجانبةٌ لفضيحتهم، ومن ذلك حكم اللعان بين الزوجين، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠ ﴾ [النور:٦-١٠].

فبعد أنْ بيّن سبحانه وتعالىٰ حكم قذف الأجنبيات في الآيات السابقة، وأنّه لا يُعفىٰ القاذف من العقوبة إلاّ إذا أتىٰ بأربعة شهداء، بيّن في هذه الآيات حكمُ قَذْفِ الزَّوجِ لزوجته، وأنَّهُ مُستثنىٰ من ذلك بمشروعية اللِّعان، فيُعفَىٰ من إحضار الشهود، ويُكتَفىٰ بالمُلاعنةِ، وفي هذا التَّشريع فضْلٌ مِن الله ورحمة بالزوج بإعفائه مِن إحضار الشهود الأربعة؛ لما في ذلك من الحرج والمشقة عليه.

وإنما كانت شهادات الزوج علىٰ زوجته، دارئة عنه الحدَّ؛ لأنّ الغالبَ أنَّ الزوج لا يُقْدِمُ علىٰ رَمْيِ زوجته التي يُدنسه ما يدنِّسها إلاّ إذا كان صَادقًا، ولأنّ له في ذلك حقًا، وخوفًا من إلحاق أولاد ليسوا منه به، ولغير ذلك من الحكم المفقودة في غيره[1].

وقال تعالىٰ بعد تشريع هذا الحكم يُبيّن فضْله ورأفته بعباده المؤمنين فيما شرع لهم من الأحكام: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ وقد ذكر المفسرون لفضل الله في تشريع حكم اللِّعان دلالات متعددة، منها:

- **ترك المعاجلة بالعقوبة علىٰ المعاصي:** ذكر الطبري ذلك فقال: (يقول تعالىٰ ذكره: ولولا فضْل الله عليكم أيها الناس، ورحمته بكم، وأنّه عَوّاد علىٰ خَلْقِه بِلُطْفه وطَوْله، حكيمٌ في تدبيره إياهم، وسياسَتِه لهم، لعاجَلكم بالعُقوبةِ علىٰ معاصِيكُم،

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٥٦٢).

وفضْحِ أهلِ الذُّنوبِ منكمْ بذُنوبهم، ولكِنَّه سترَ عليكمْ ذُنوبكم، وترك فضيحتكم بها عاجلًا، رحمةً منه بكم، وتَفَضُّلًا عليكم، فاشكروا نعمَه، وانتهوا عن التقدّم عمّا عنه نهاكم من معاصيه) [(١)].

- **رفع الحرج والمشقة**: ذكر ابن كثير ذلك فقال: (﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ أَيْ: لَحَرِجْتُم، وَلَشقَّ عَلَيْكُم كَثِير مِنْ أُمُورِكمْ، {وأنَّ الله تَوَّابٌ}، أَيْ: علىٰ عِبادِه، وإن كان ذلك بعد الحلف والأيمان المغلظة {حَكِيمٌ} فيما يشرعه ويأمر به وفيما ينهىٰ عنه)[(٢)].

- **عدم استجابة دعاء الكاذب من المتلاعنين علىٰ نفسه**: ذكر السعدي ذلك فقال: (أيْ: لأَحَلَّ بأَحدِ المُتلاعنين الكاذبِ مِنْهما ما دعا به علىٰ نفسه) [(٣)].

وذكر السَّعدي أيضًا أفضالًا أخرىٰ في تشريع حُكْمِ اللِّعان بين الزوجين، فقال: (ومنْ رحمته وفضْله ثبوتُ هذا الحكمِ الخاص بالزوجين، لشدَّة الحاجةِ إليه، وأنْ بيَّن لكم شِدَّة الزِّنا وفظاعته، وفظاعة القذف به، وأنْ شرع التوبة من هذه الكبائر وغيرها)[(٤)].

وذكر سبحانه في الآية الكريمة الفضل والرحمة في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بعد تشريع هذا الحكم؛ تأكيدًا لهذه المنّة وتقريرًا لرحمة الله بعباده المؤمنين.

(١)جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١٩/ ١١٥).
(٢)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦/ ١٢).
(٣)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٥٦٢).
(٤) المرجع السابق (ص: ٥٦٢).

المطلب السادس
فضل الله تعالى على عباده المؤمنين بالزيادة من فضْله ﷻ

الزيادة من فضْله -عزَّ وجل- ممّا تفضّل الله به علىٰ عِبَاده المؤمنين؛ ليكون دافعًا للتَّزوُّدِ مِنْ فِعْلِ الطَّاعاتِ، وهذا الفَضْلُ مُرتبطٌ بالعملِ الصَّالحِ والاستجابة لله ولرسوله ﷺ، كما ذكر الله -عز وجل- ذلك في مواضع مُتَعدِّدة من القرآن الكريم، ومنها:

الموضع الأول: قال تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ [النساء:١٧٣].

والموضع الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨﴾ [النور:٣٨]

والموضع الثالث: قوله تعالىٰ: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [فاطر:٣٠]

والموضع الرابع: قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ٢٦﴾ [الشورىٰ:٢٦]

وذكر المفسرون دلالاتٍ عِدَّةٍ للزِّيادة من فضْله -جلّ وعلا- من خلال معاني هذه الآيات، منها:

- أن يجازيهم بالجزاء الذي لا مُنْتَهىٰ لَه: وذكر ذلك الطبري فقال: (ويزيدهم علىٰ ما وعدهم من الجزاء علىٰ أعمالهم الصالحة والثواب عليها، من الفضل والزيادة ما لم يُعَرِّفْهُم مَبْلَغَه، ولم يَحُدَّ لهم مُنْتَهاه) (١).

- أن يُجازيهم بما لا يُدركُه البَشَر: بمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَر، زيادةً علىٰ ثواب أعمالهم بِغَيْرِ حِسابٍ، وهو المشار إليه في قوله

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٩/ ٤٢٦).

تعالىٰ: ﴿وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١])[١].

- التضعيف بالعَدَدِ: قال بعض المفسرين هي: (الزِّيادةُ إلىٰ سبعمائة ضعف، وقال آخرون: إلىٰ ألفين)[٢].

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود، (المتوفىٰ: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:٤، ١٤١٧ه،١٩٩٧م، (١/ ٧٢٦)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٧١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٢/ ١٤٠)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٦٣).
(٢)جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٩/ ٤٢٦).

المطلب السابع
فضل الله تعالى على عباده المؤمنين بدخولهم الجنة

الاصطفاءُ لدخولَ جنَّاتِ النَّعيم فضلٌ من الله عز وجل يؤتيه من يشاء، قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ أيْ: أنّه لا يدخل أحدٌ الجنَّةَ إلَّا بفضْلِ اللهِ[1].

وفي الجنَّةِ من فَضْلِ اللهِ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعتْ، ولا خَطَرَ علىٰ قلبِ بشرٍ؛ ومن فضل الله عز وجل الذي يؤتيه أهل الجنَّة في الجنَّة:

• تنعُّمُهم بما يَشَاؤونَ منَ النَّعيمِ: فقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ [الشورىٰ:٢٢] فقوله تعالىٰ:﴿فِى رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ﴾ أيْ: فلا تَسْألْ عَنْ بهجةِ تِلْكَ الرِّياضِ المُونِقَةِ، وما فِيهَا منَ الأنهار المُتَدفِّقةِ، والمَنَاظِرِ الحَسَنةِ، والأشجارِ المُثمرةِ، والطيور المُغَرِّدةِ، والأَصْواتِ الشَّجِيَّةِ المُطْربةِ، والاجْتِماعِ بِكُلِّ حَبيبٍ، والأَخْذِ من المُعاشرةِ والمُنادمةَ بأكملَ نُصيبٍ، رياضٌ لا تَزْدادُ علىٰ طول المدىٰ إلا حسنًا وبهاءً، ولا يزدادُ أهلُهَا إلا اشتياقًا إلىٰ لذاتها ووداداً[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ أيْ: في الجنات، فمهما أرادوا فهو حاصل، ومهما طلبوا حصل، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر[3].

وقوله تعالىٰ:﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ أيْ: يقول تعالىٰ ذكره: هذا الذي أعطاهم

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٣/ ١٩٤)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد، (المتوفىٰ: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وغيرهم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م، (٤/ ٢٥٢)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٥/ ٣٢).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٧٥٧).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٧٥٧).

الله من هذا النعيم، هو الفضل مِنَ الله عليهِم، الكبيرُ الذي يَفْضُل كلَّ نَعيمٍ وكَرَامة في الدنيا [١].

• النظر إلىٰ وجهه الكريم: وهي أعظمُ نعمةٍ تنعَّمَ بها أهلُ الجنَّةِ فيها، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، فالمؤمنون يَرَوْنَ ربَّهم عِيَانًا، كما أخبر ذلك ﷺ فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا»[٢]، فإذا رَأَوْه نَسُوا ما هُم فيه من النَّعيمِ، وحَصَلَ لهم من اللَّذة والسُّرور ما لا يُمكِنُ وَصْفه، ونَضِرت وُجُوهُهم فازدَادُوا جَمَالًا إلىٰ جَمَالهم، وبَهاءً إلىٰ بهائهم، وقد صح عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قوله: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ -عَزَّ وَجَلَّ-» [٣] نَسْأَلُ الله الكريمَ مِن فضْلِه العَظِيمِ.

• إذهاب الحزَن عنهم كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ [فاطر: ٣٤ – ٣٥] وَقَالَ الزَّجَّاجُ في معنىٰ الآية: " أَذْهَبَ اللهُ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّ الْأَحْزَانِ مَا كَانَ مِنْهَا لِمَعَاشٍ أَوْ معاد." [٤]

ووضح هذا الفضل من الله الشوكاني فقال:"فَإِنَّ الدُّنْيَا وَإِنْ بَلَغَ نَعِيمُهَا أَيَّ مَبْلَغٍ لَا تَخْلُو مِنْ شَوَائِبَ وَنَوَائِبَ تَكْثُرُ لِأَجْلِهَا الْأَحْزَانُ، وَخُصُوصًا أَهْلَ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ وَجِلِينَ مِنْ عَذَابِ اللهِ خَائِفِينَ مِنْ عِقَابِهِ، مُضْطَرِبِي الْقُلُوبِ فِي كُلِّ حِينٍ،

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢١/ ٥٢٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب قوله تعالىٰ: (وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربها ناظرة)، حديث رقم (٧٤٣٥)، (ج٩/ ص ١٢٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، حديث رقم(١٨١)، (ج١/ ص١١٢).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٣/ ٦٩٦).

هَلْ تُقْبَلُ أَعْمَالُهُمْ أَوْ تُرَدُّ؟ حَذِرِينَ مِنْ عَاقِبَةِ السُّوءِ وَخَاتِمَةِ الشَّرِّ، ثُمَّ لَا تَزَالُ هُمُومُهُمْ وَأَحْزَانُهُمْ حَتَّىٰ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ... فَإِنْ تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ، وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ، فَقَدْ أَذْهَبَ عَنْهُمْ أَحْزَانَهُمْ وَأَزَالَ غُمُومَهُمْ وَهُمُومَهُمْ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ أَيْ: غَفُورٌ لِمَنْ عَصَاهُ، شكور لمن أطاعه.﴿أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾أَيْ: دَارَ الْإِقَامَةِ الَّتِي يُقَامُ فِيهَا أَبَدًا، وَلَا يُنْتَقَلُ عَنْهَا تَفَضُّلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً لَا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ أَيْ: لَا يُصِيبُنَا فِي الْجَنَّةِ عَنَاءٌ وَلَا تَعَبٌ وَلَا مَشَقَّةٌ وَلا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ وَهُوَ الْإِعْيَاءُ مِنَ التَّعَبِ، وَالْكَلَالِ مِنَ النَّصَبِ."[1]

(١) فتح القدير، الشوكاني، (٤/ ٤٠٣) مختصرًا.

المبحث الثاني
توجيهات القرآن الكريم لنيل فضل الله العظيم

بعدَ بيان فضل الله علىٰ المؤمنين، تجدُر الإشارة للطريق الذي دلَّنا الله عز وجلَّ عليه لبلوغ فَضْله، وذلك في مطالب:

المطلب الأول
اليقين بأنَّ الفضل بيد الله سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده

إنّ اعتقاد المؤمن أنَّ الفضلَ بِيَدِ اللهِ مُختصٌّ بِه يُورِثُ الطُّمأنينة في نفسه، وصدق التوجه لله -سبحانه وتعالىٰ- وحده لنيل هذا الفضل، فبيده الأمر كله والفضل كله.

فقوله تعالىٰ في الآية الكريمة: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ردّ الله عليهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أيْ: أنّه سبحانه يتفضّل علىٰ من يشاء من عباده فيختص بعضَهم بالنبوة أو الرسالة، ثمّ يختص البعض الآخر للهداية إلىٰ الإيمان بما جاء به الأنبياء والمرسلين، وهذا فضلٌ من الله سبحانه يختص به وحده دون سواه، فالفضل كله بيده، والأمور كلها إليه سبحانه، فهو المعطي المانع، يمنُّ علىٰ من يشاء بنعمة الإيمان والهداية، ويحرم من يشاء فيُعمي بصره ويطمس علىٰ بصيرته، ولا يُسئل عمّا يفعل -سبحانه وتعالىٰ-.

وقد بيَّن هذا المعنىٰ ابن كثيرٍ فقالَ في قوله تعالىٰ: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فقال: (أَيْ: اخْتَصَّكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْفَضْلِ بِمَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ بِمَا شَرَّفَ بِهِ نَبِيَّكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَدَاكُمْ به إلىٰ أكمل الشرائع)[1]. وفي الآية الكريمة: (تعريضٌ من الله -تعالىٰ ذكره- بأهل الكتاب: أنّ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢/ ٥١).

الذي آتىٰ نبيه محمدًا ﷺ والمؤمنين به من الهداية، تفضُل منه، وأنّ نِعَمه لا تُدرك بالأماني، ولكنَها مواهب منه يَختص بها من يَشاء منْ خلقه)[1].

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (فإنّه خبر من الله –جل ثناؤه– عن أنّ كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم، فإنّه من عنده ابتداء وتفضلاً منْه عليهم، من غير استحقاق منهم ذلك عليه)[2].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢/ ٤٧١).
(٢)المرجع السابق (٢/ ٤٧١).

المطلب الثاني
الحث على سؤال الله تعالى من فضله

حثَّ اللهُ عبادَهُ المؤمنينَ علىٰ طلب الفضل مِنْه سُبحانه، فقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء:٣٢] ففي الآية الكريمة نهىٰ الله- عزَّ وجلَّ- عن تمنِّي ما فضّل الله به بعضَهم علىٰ بعضٍ، أيْ: بما فضَّل الرِّجالَ علىٰ النِّساءِ، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾. أيْ: (ولا تشتهوا ما فضّل الله به بعضكم علىٰ بعض، وذكر أنّ ذلك نزل في نساءٍ[1] تمنين منازلَ الرجال، وأنْ يكون لهم ما لهم، فنهىٰ الله عباده عن الأماني الباطلة... إذ كانت الأماني تورِث أهلها الحسد والبغي بغير الحق)[2].

ثمّ أمرهم بالإقبال عليه سبحانه بالتَّضرُّعِ إليهِ بالسُّؤالِ منَ الزِّيادةِ منْ فضْله وإحسانه ونِعَمِهِ فقال: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ وسؤالُ الزِّيادةِ تَعُمُّ الزِّيادةَ في إصلاحِ أحْوالِ الدُّنيَا، وأحوالِ الآخرةِ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة:٢٠١].

---

١)) عن مجاهد، عن أم سلمة، أنها قالت: (يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث). فأنزل الله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾[النساء: ٣٢] قال مجاهد: (وأنزل فيها﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ [الأحزاب: ٣٥] وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة النساء، حديث رقم (٣٠٢٢)وقال: (هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مرسلًا، أن أم سلمة، قالت: كذا وكذا)، ورواه أحمد في مسنده، مسند النساء، حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ، حديث رقم(٢٦٧٣٦)، ورواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٣١٩٥)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ إِنْ كَانَ سَمِعَ مُجَاهِدٌ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ)، وقال الألباني في صحيح الترمذي حديث(٣٠٢٢): (إسناده صحيح).

(٢)جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٨/ ٢٦٠).

المطلب الثالث
الأمر بالفرح بفضل الله

الفرح بفضل الله يُورث اعتراف المؤمن للمُنْعِم -سبحانه وتعالىٰ- علىٰ فضْلِه وآلائه؛ وأعظم ما تفضّل به الله علىٰ الناس إنزال القرآن العظيم إليهم، فالله سبحانه وتعالىٰ أنزل الموعظة- القرآن الكريم- للناس كافة، وفيها شفاء لهم من أمراض الكفر والنفاق ورذائل الأخلاق، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[يونس:٥٧].

ففي الآية الكريمة: يَقول تَعَالَىٰ مُمْتَنًّا علىٰ خَلْقِه بِمَا أَنزَل إِلَيْهِم مِن الْقرآن الْعَظيم علىٰ رَسولِهِ الكَرِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[1] أيْ: (قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال ومقابحها، المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح، والحكمة النظرية التي هي شفاءٌ لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد، وهدىٰ إلىٰ الحق واليقين ورحمة للمؤمنين، حيث أُنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلىٰ نور الإيمان، وتبدَّلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان، والتنكير فيها للتعظيم)[2].

وكذلك تفضّل الله علىٰ عباده المؤمنين بفضلِ اختصاصهم بالتوفيق للإيمان، بهذه الموعظة، وبما جاء من عند الله، وأمر الله عباده المؤمنين بالفرح بما اختصهم به سبحانه من فضله ورحمته فقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٢٧٤).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، أبو سعيد عبد الله الشيرازي، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ، (٣/ ١١٦).

(وأصل الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا، فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه، والفاء داخلة لمعنىٰ الشرط، كأنَّه قيل: إنْ فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح، فإنه لا مفروح به أحق منهما)[١].

وعن قتادة قال: (فَضْلُ اللهِ الإِسْلامُ، وَرَحْمَتُهُ الْقُرْآنُ)[٢] يعني: (بنعمته عليكم؛ إذ أكرمكم بالإسلام والقرآن)[٣].

وإنما أمر الله تعالىٰ بالفرح بفضله ورحمته؛ لأنّ ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالىٰ، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما، وهذا فرح محمود، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أو الفرح بالباطل، فإن هذا مذموم كما قال [تعالىٰ عن] قوم قارون له: ﴿ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾)[٤].

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمرو، (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط:٣، ١٤٠٧هـ، (٢/ ٣٥٣).

(٢) تفسير القرآن من الجامع، ابن وهب، عبدالله بن وهب، (المتوفىٰ: ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، د.م، ٢٠٠٣م، (١/ ٩).

(٣) تفسير القرآن، السمرقندي، (٢/ ١٢١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٣٦٦).

المطلب الرابع
النهي عن تمني ما فضل الله به البعض

يتفضّل الله علىٰ مَن يشاء مِن عباده بفضْله ورحمته، ويحرم البعض الآخر بعدله وحكمته، ويوجّه الله -سبحانه وتعالىٰ- لمن حُرِم من فضله بعدم الحسد للآخرين الذين نالوا فضل الله.

فالتفضيل صادر عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد، وما يصلح لهم في معاشهم، وقد بيَّن سبحانه سبب ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الشورىٰ:٢٧].

وأصل الحسد (تمنىٰ زوال النعمة عمن هو مستحق لها، وربما يكون ذلك مع سعي في زوالها، وهو أقبح مما قبلها)[1] فعلىٰ العبد أن يرضىٰ بقسم الله، فهو الخير له له وإن خالف هواه، وألا يحسد أخاه علىٰ فضل الله عليه؛ فالحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

وأمرهم سبحانه بالسؤال من فضله، فخزائنه سبحانه لا تنفد، يرزق من يشاء بغير حساب، قال تعالىٰ: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [النساء:٣٢].

وأنكر الله -سبحانه وتعالىٰ- علىٰ اليهود الذين يحسدون النبي ﷺ علىٰ ما آتاه من الفضل والنبوة، فقال: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [النساء:٥٤] أيْ: (فلأي شيء تخصون محمدًا ﷺ بالحسد دون غيره ممن أنعم الله عليهم مُلْكًا عَظِيمًا، الملك في آل إبراهيم هو ملك يوسف وداود وسليمان)[2].

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، (٣/ ١٤٩).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (١/ ١٩٧).

والحسد قد يكون من موانع الاستجابة لأوامر الله ورسوله ﷺ، وهذا ما حدث لليهود الذين كفروا بما جاء به الرسول ﷺ حسدًا من عند أنفسهم؛ لأنّ الله تفضّل علىٰ العرب، فجعل رسوله منهم، فقال الله فيهم: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة: ٩٠].

فقوله تعالىٰ: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ﴾ تَعْلِيلٌ لِكُفْرِهِمْ؛ (أَيْ: كَفَرُوا بِهِ لِمَحْضِ الْبَغْيِ الَّذِي أَثَارَهُ الْحَسَدُ كَرَاهَةَ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ الْوَحْيَ مِنْ فَضْلِهِ بِمُقْتَضَىٰ مَشِيئَتِهِ، وَأَيُّ بَغْيٍ أَقْبَحُ مِنْ بَغْيِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَحْجُرَ عَلَىٰ فَضْلِ اللهِ، وَيُقَيِّدَ رَحْمَتَهُ، فَلَا يَرْضَىٰ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَ الْوَحْيَ فِي آلِ إِسْمَاعِيلَ كَمَا جَعَلَهُ فِي آلِ أَخِيهِ إِسْحَاقَ؟)[1]. ثم توعدهم بالغضب علىٰ غضب ويكون مقرونًا بالإهانة والإذلال فقال: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ نعوذ بالله من حالهم.

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا، (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، ١٩٩٠م، (١/ ٣١٦).

المطلب الخامس
الأمر بشكر الله على فضله

الشكر عبادة عظيمة فرضها الله علىٰ خلقه وأطلق الله –سبحانه وتعالىٰ– جزاء الشاكرين، وجعله عليه سبحانه في آيتين في القرآن الكريم: في قوله تعالىٰ: ﴿وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤]؛ أَيْ: (سَنُعْطِيهِمْ مِنْ فَضْلِنَا وَرَحْمَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِحَسْبِ شُكْرِهِمْ وعملهم)[(١)]، ولم يُذكر في الآيتين الكريمتين ما هو جزاؤهم ولا مقداره؛ ليدُلَّ ذلكَ علىٰ كثْرتِه وعظَمَتِه، ولِيُعلمَ أنَّ الجزاءَ علىٰ قَدْرِ الشُّكرِ، قِلَّةً وكَثْرةً وحُسْنًا[(٢)].

وأخبر سبحانه أنّ الشَّاكرين هم المخصوصون بفضله ومنته من بين عباده فقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام:٥٣] والاستفهام في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ للتقرير، أيْ: أنّ الله أعلمُ بمن يقع منه الشُّكرُ فيوفِّقه للإيمان، وبمن يُصَمِّمُ علىٰ كُفْره فَيَخذُلُه ويمْنَعُهُ التَّوفِيقَ[(٣)].

ومن جليلِ معاني الآيةِ أنَّ اللهَ إنَّما يهدي إلىٰ دينه من يَعْلمُ أنَّه يشكرُ نِعْمتَه، فالله سبحانه يتفضَّلُ بنعمةِ الإيمانِ لمن يَعرفُ قَدْرَ هذه النِّعمةِ، ويعرف حقَّ المُنْعِمِ سُبحانَهُ، فيَشْكُرُه عليها، وهذا هو مدارُ اسْتِحْقَاق فَضْل الله، نسأل الله من فضله العظيم[(٤)].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢/ ١١٣)
(٢)ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ١٥١).
(٣)ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (٢/ ٢٨).
(٤)ينظر: الوسيط في التفسير، الواحدي، (٢/ ٢٧٦)

المطلب السادس
التزوُّدُ من الأعمال الصالحة

أخبر الله عزَّ وجلَّ أنّه يَخُصُّ الذين يَقْرِنُون الإيمانَ بالعملِ الصالح بفضله، قال تعالىٰ: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الروم:٤٥] فمنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلىٰ المؤمن لا تتجاوزه[١]، وهذا الفضلُ المذكورُ في الآيةِ الكريمةِ ذكرَ المفسِّرون له دَلالات مُتَعدِّدةً، منها:

- **إعطاؤهم ثوابًا أكثرَ منَ العملِ**: كما قال ابنُ عبَّاسٍ ﷺ: «ليثيبهم الله أكثر من ثواب أعمالهم»[٢]، وبيَّن ذلك السَّعْدِيُّ فقالَ: (بلْ يجزيَهُمُ الله منْ فَضْلِه الممدودِ وكَرَمِه غيرِ المَحْدُود ما لا تَبْلُغُه أعمَالُهُم، وذلكَ لأنَّه أحبَّهم، وإذا أحب الله عبدًا صَبَّ عليهِ الإحسانَ صَبًّا، وأَجْزَلَ لهُ العَطَايَا الفاخرةَ، وأنعم عليه بالنِّعمِ الظَّاهرةِ والباطنةِ)[٣].

- **مضاعفة الحسنات لهم**: ذكر ذلك ابن كثير فقال: (أَيْ يُجَازِيهِمْ مُجَازَاةَ الْفَضْلِ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ مَا يَشَاءُ اللهُ)[٤].

- **الحياة الطيبة لهم**: يجزي اللهُ المؤمنَ بالحياة الطيبة جزاء علىٰ عمله الصالح، وقد ذكر ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧]

وقد بَيَّنَ المفَسِّرون معنىٰ الحياة الطيبة بأقوال كثيرة منها: قيل: الرِّزْقُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ، وقيل: الْقَنَاعَةُ، وقيلَ: السَّعَادَةُ، وقيل: هِيَ الْعِبَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وقيلَ: هِيَ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ وَالِانْشِرَاحُ بِهَا.

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (٣/ ٤٨٣).
(٢) الوسيط في التفسير، الواحدي، (٣/ ٤٣٦)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٣/ ٥٨١).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٦٤٣).
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦/ ٢٨٨).

قالَ الطَّبَريُّ في تَفسِيرِ الحياةِ الطَّيِّبةِ: (وأولَىٰ الأقوالِ بالصَّوابِ قولُ من قال: تأويل ذلك: فلنحيينَّهُ حياةً طيبةً بالقناعةِ، وذلك أنَّ من قَنَّعَه الله بما قَسَمَ له من رزق لم يَكْثُر للدُّنيَا تَعَبُه، ولم يَعْظُم فيها نَصَبه ولم يَتَكَدَّرْ فيها عَيْشُه باتِّبَاعِه بُغْيةَ ما فَاتَه مِنْها وحِرْصِه علىٰ ما لعلَّه لا يُدْركُه فيها)[1]، وقال ابن كثير أيضًا: (وَالْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ... وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ تَشْمَلُ هَذَا كُلَّهُ)[2]. وهو الأرجح.

– **جعلهم من أهل محبته ورضوانه**: وهو ما اقتضاه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وقد ذكر ذلك ابن عاشور عند تفسيره للآية الكريمة فقال: (كَمَا اقتضاه تَعْلِيلُ ذَلِكَ بِجُمْلَةِ: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكافِرِينَ} الْمُقْتَضِي أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَحَصَلَ بِقَوْلِهِ: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكافِرِينَ} تَقْرِيرٌ بَعْدَ تَقْرِيرٍ عَلَىٰ الطَّرْدِ وَالْعَكْسِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا} دَلَّ بِصَرِيحِهِ عَلَىٰ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْجَزَاءِ بِالْفَضْلِ، وَدَلَّ بِمَفْهُومِهِ عَلَىٰ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْوِلَايَةِ)[3].

❊ ❊ ❊

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١٧/ ٢٩١).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٦٠١).
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢١/ ١١٧).

الخاتمة

بعد تناولِ فضلِ الله علىٰ عباده المؤمنين، وتوجيهات القرآن الكريم لـنيل فضـل الله العظيم، هذه أهمُّ النتائجِ الذي توصَّل لها هذا البحث، وهي:

• أنّ الفضل في اللغة يمكن أن يشمل معاني متعددة؛ فالفضل هو الزيـادة، وهـذه الزيادة قد تكون في الخير، أو زيادة عن الاقتصاد والحد المعروف مطلقًا.

• أنَّ الفضل بالمعنىٰ العام هو: الإحسان بغير سبب، أو العطيةُ التي لا تلزَمُ مـن يُعطِي.

مِنْ مظاهر فضل الله علىٰ عباده المؤمنين:

١- الهداية والتوفيق: ومنها الهداية للإسلام، وتحَبْيب الإيمان لهم.

٢- بعثة الرسول ﷺ.

٣- وراثة الكتاب.

٤- عصمتهم من الشيطان.

٥- تأخير العقوبة عند الوقوع في المعصية: ومما يُبيِّنُ ذلكَ أمرانِ:

الأول: فضل الله علىٰ المؤمنين في حادثة الإفك.

الآخر: فضل الله علىٰ المؤمنين في تشريع حكم اللعان بين الزوجين.

٦- الزيادة من فضْله -جل وعلا-: الزيادة من فضْله جلّ وعلا ممّا تفضّل الله به سبحانه وتعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين.

٧- دخول الجنة.

• **من توجيهات القرآن الكريم لـنيل فضل الله العظيم:**

١- اليقين بأنّ الفضل بيد الله ويختص به سبحانه وحده دون سواه.

٢- سؤال الله من فضله.

٣- الفرح بفضل الله: الفرح بفضل الله يُورث اعتراف المؤمن للمـنعم سبحانه

وتعالىٰ علىٰ فضله وآلائه.

٤- **ترك الحسد للآخرين.**

٥- **شكر الله علىٰ فضله.**

٦- **التزود من الاعمال الصالحة.**

أهم التوصيات:

- لايزال الموضوع يحتاج المزيد من الأبحاث: فتناولت الباحثة فضل الله علىٰ المؤمنين فقط، وفضل الله واسع تناول المؤمنين وغيرهم.

- توجيهُ الباحثين لتناولِ المزيد من البحث في آياتِ فضل الله وأثرها في ترغيب غير المسلمين في الدخول إلىٰ الإسلام.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ.

٢) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤٢٠ هـ.

٣) **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.

٤) **تأويلات أهل السنة**، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥) **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الطاهر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ.

٦) **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:١، ١٤١٦ هـ.

٧) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، ١٩٩٠ م.

٨) **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣:، ١٤١٩ هـ.

٩) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:٢، ١٤٢هـ - ١٩٩٩م.

١٠) **تفسير القرآن من الجامع**، ابن وهب، أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي ، د.م، ٢٠٠٣ م

١١) **تفسير القرآن**، السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، السعودية، الرياض، ط:١، د.ت.

١٢) **تفسير القرآن**، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، د.ط، د.ن، د.ت.

١٣) **التفسير القيم**، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، ١٤١٠ هـ.

١٤) **تفسير مقاتل بن سليمان**، البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١: بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٥) **التوقيف على مهمات التعاريف**، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد

الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٧) **جامع البيان في تأويل القرآن**، أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، أبوعبدالله البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طوق النجاة، ط:١، د. م ، ١٤٢٢هـ.

١٩) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٠) **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)**، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، (المتوفى: ٧٩٥هـ)، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط:١، ٢٠٠١م.

٢١) **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، د.ط، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٢) **فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير**، الشوكاني،

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (المتوفى: ١٢٥٠ه)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ ه.

٢٣) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط:٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٤) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٢٥) **محاسن التأويل**، القاسمي، محمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ١٤١٨ هـ.

٢٦) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، ط:١، د.ن.

٢٧) **مختار الصحاح**، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ط:٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٨) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١،١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٩) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:

٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.

٣٠) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:٤، ١٤١٧ه- ١٩٩٧ م.

٣١) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر د.ط، د.ن.

٣٢) **المغرب في ترتيب المعرب**، المطرزي، ناصر بن عبد السيد الخوارزمي،(المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.

٣٣) **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط:١، ١٤١٢ هـ.

٣٤) **الوجوه والنظائر**، أبو هلال العسكري،الحسن بن عبد الله بن سهل مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط:١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٥) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وغيرهم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

❊ ❊ ❊

موازنة تفسيرية بين آيات (ألم تر كيف) ودلالاتها

إعداد

د. محمد حسام عبدالكريم محمد عبدالعزيز

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بالعلا - جامعة طيبة

ملخص البحث

غاية البحث دراسة الآيات المشتملة علىٰ جملة (ألم تر كيف)، وقد تناول بيان دلالة (الهمزة) و(لم)، و(تر)، و(كيف)، ودلالة (ألم تر كيف) مركبة، ثم تناول البحث موازنة بين هذه الآيات المحتوية علىٰ هذه الجملة من حيث دلالة أفعالها واختلاف صيغ المسند إليها، وزمان الخطاب وموضوعه، ومناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها، وتنوع أسلوبها بين ضرب المثل والعرض والقصة القصيرة.

وبعد هذا تم التوصل إلىٰ عدد من النتائج، من أهمها: أن جملة (ألم تر كيف) تفيد الإقرار المصاحب للتعجب مما ذكره الله في كتابه، وأن زمان هذه الآيات ما قبل الهجرة، فهي مكية باتفاق، ولأنها تتحدث عن أصول العقيدة كالإيمان بالله والرسل واليوم الآخر، وأن الأفعال التي جاءت بعد (كيف) تدل علىٰ مظهر من مظاهر إعجاز القرآن، في إيصالها للمعنىٰ التام، وأن باقي الأفعال المقاربة لها في المعنىٰ لا يسد مكانها، وأن أسلوب الآيات وإن اتفق في أنه من قبيل المثل بالمعنىٰ العام، إلا أن كل آية اختلفت عن غيرها في كونها مثلًا صريحًا أو مثلًا كامنًا أو تمثيلًا بالقصة الموجزة.

وجاء هذا البحث بتوصيات، منها: الدعوة إلىٰ دراسة الجمل المركبة في القرآن، والاهتمام بالدراسات الموازِنة.

الكلمات المفتاحية: موازنة، تفسيرية، دلالاتها.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة علىٰ من لا رسول بعده، وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع نهجه، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فإن تعلّم الشريعة من أعظم النعم علىٰ المرء، لا سيّما علم التفسير؛ لاتصاله بالقرآن الكريم الذي هو حبل الله المتين، فمن استمسك به نجا، ومن تركه ضل وغوىٰ.

ومن أشكال علم التفسير الموازنة بين الآيات لمعرفة ما اتفق وما اختلف منها؛ للوصول إلىٰ المعاني الأصلية والثانوية لهذه الآيات.

ومن هنا جاء هذا البحث ليدرس الآيات التي احتوت علىٰ جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) دراسة تحليلية بلاغية، من خلال الوقوف علىٰ دلالة الهمزة، ولم، والرؤية، وكيف، وتحديد أفعالٍ دون غيرها، وتنوع صيغ المسند إليه، ومعرفة زمان الخطاب وموضوعه، ومناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها، ودلالة تنوع أسلوب الآيات بين ضرب المثل والعرض والقصة القصيرة.

الدراسات السابقة:

لم أقف علىٰ دراسة مستقلة تبين دلالة جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) ودراسة آياتها من حيث الأمور المتفقة والمفترقة، وإنما استقيت هذه الدراسة من أقوال المفسرين القدامىٰ والمحدثين المبثوثة في كتبهم.

مشكلة البحث:

إن المشكلة التي تعالجها الدراسة، تظهر في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما دلالة الهمزة ولم في قوله تعالىٰ: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ)؟ وما دلالة الرؤية ورائيها؟ وما دلالة (كَيْفَ) وسر تقديمها وتأخيرها؟ وما دلالة تنوع الأفعال واتفاقها بعد(كَيْفَ)؟

وما دلالة تنوع صيغ المسند إليه بعد (كَيْفَ)؟ وما هو زمان وموضوع الخطاب في آيات الدراسة؟

مسوغات البحث:

الذي دعا الباحث إلىٰ الكتابة في هذه الآيات أمور عدة، منها:

١/ قلة الدراسات المعنية بهذه الجملة المركبة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) وآياتها.

٢/ تشعب كلام المفسرين واختلاف أقوالهم في كثير من تفسيرات هذه الجملة المركبة وآياتها.

٣/ رغبة الباحث في الوقوف علىٰ معاني هذه الآيات، والترجيح فيما بينها فيما اختلف فيه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلىٰ الأمور الآتية:

١/ الوقوف علىٰ دلالة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) تفصيلًا.

٢/ دراسة الآيات المتعلقة بجملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ).

٣/ التعرف علىٰ مواطن الاتفاق والافتراق دلاليًّا في هذه الآيات.

٤/ التحقيق في أقوال المفسرين، واختيار الراجح منها.

٥/ الوصول إلىٰ رأي جديد أو موافقة المطروح بعضه أو كلِّه أو مخالفته كذلك.

حدود البحث:

دراسة الآيات المشتملة علىٰ جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ)، و(أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ) دراسة تفسيرية موازنة، محتوية علىٰ التعمق في الجانب البياني، وهي أربع آيات علىٰ النحو الآتي:

الآية الأولىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤)

الآيــة الثانيــة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ (الفرقان:٤٥)

الآية الثالثة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (الفجر:٦)

الآية الرابعة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ (الفيل:١)

منهج البحث:

اعتمد الباحث علىٰ المنهج الاستنباطي والتحليلي للآيات القرآنية، وذلك من خلال تتبع الآيات التي اشتملت علىٰ عينة الدراسة، ودراستها من كتب التفسير واللغة؛ لاستنباط المعاني الأصلية والثانوية منها، وقد قمتُ لأجل ذلك بالخطوات الآتية:

١/ تخريج الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية بعد ورودها مباشرة.

٢/ ترتيب الآيات بحسب ورودها في ترتيب المصحف.

٣/ بيان أقوال المفسرين معزوة إلىٰ أصحابها.

٤/ ترتيب المصادر والمراجع في الهامش حسب تاريخ وفاة مؤلفيها، فبدأتُ بالأقدم وفاة، وربما أكتفي بذكر عبارة المتقدم منهم وأشير إلىٰ الباقي.

٥/ توثيق الشاهد الشعري من ديوانه إن أمكن، أو إلىٰ كتاب أصيل.

خطة البحث:

اشتمل البحث علىٰ مقدمة ومبحثين وخاتمة وثبت بأهم المراجع علىٰ النحو الآتي:

المقدمة: وتحوي أهمية البحث، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وحدوده، ومنهجه، وخطته

المبحث الأول: دلالة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) في القرآن، وفيه:

المطلب الأول: دلالة الهمزة ولم

المطلب الثاني: دلالة الرؤية، ورائيها، ودلالة (كيف) وسر تقديمها وتأخيرها

المبحث الثاني: موازنة بين الآيات التي جاءت بصيغة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ)، وفيه:

المطلب الأول: دلالة تنوع الأفعال واتفاقها بعد (كيف)

المطلب الثاني: دلالة تنوع صيغ المسند إليه بعد (كيف)

المطلب الثالث: زمان وموضوع الخطاب في الآيات ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: تنوع أسلوب الآيات بين ضرب المثل والعرض والقصة القصيرة.

المبحث الثالث: موازنة بين آيات (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ) و(أَلَمْ تَرَ أَنَّ)

وتزينت الخاتمة بجملة من النتائج والمقررات العلمية

والله -سبحانه وتعالىٰ-أسأل أن يوفقني لكتابة هذا البحث علىٰ الوجه الذي يرضيه، وحسن القول فيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول

دلالة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) في القرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالة الهمزة ولم

أولًا: دلالة الهمزة:

أما الهمزة فهي للاستفهام، وهي أصل أدواتها، وتدخل علىٰ الجملة الاسمية والفعلية، ولها استعمالان رئيسان: الأول: لطلب التصديق: وهو أن تنسب باختيارك الصدق إلىٰ المخبر، وهو ما يعرف بالتقرير، وهو أحد الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن أصل معناه، ويكون عن طريق معرفة وقوع الشيء أو عدم وقوعه، نحو: أعمرو قائم؟ وأضربتم زيدًا؟، والثاني: لطلب التصور: هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات بتعيين المفرد، نحو: أعمرو عندك أم زيد؟[1].

قلتُ: وبناء علىٰ ما سبق، فإن الهمزة في (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) داخلة علىٰ الفعل المجزوم (تَرَ)، وتفيد طلب التصديق لا التصور، والمعنىٰ: حمل المخاطب علىٰ الإقرار، والتصديق بالمسؤول عنه.

والهمزة أعم من (هل)، وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمور، منها: تمام التصدير علىٰ حروف الفاء والواو وثم، بخلاف (هل) فإن هذه الحروف تسبقها، وأيضًا فإن الهمزة تدخل علىٰ الأفعال المثبتة والمنفية، بخلاف

(١)انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك وآخر، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م، (١/ ٢١). والجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، حسن بن قاسم، (٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ، (١/ ٣٠).

(هل) فإنها لا تدخل إلا علىٰ الأفعال المثبتة[١].

وأما معنىٰ الهمزة الأصيل، فهو الاستفهام، وقد يخرج عن هذا المعنىٰ إلىٰ معنىٰ الإخبار، كما هو الحاصل في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، والمعنىٰ: "اعلم يا محمد"[٢]، "إذ الاستفهام الحقيقي محال علىٰ الله تعالىٰ"[٣].

قلتُ: ومنطوق هذا الكلام أن الاستفهام المنفي من قبل الله تعالىٰ هو الذي يكون عن عدم علم-حاشا لله-، فالله سبحانه علم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وما وقع في القرآن من استفهام في هذا الباب، فله أغراض معلومة في كل موضع ورد فيه.

ومن معاني الهمزة أيضًا في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ التقرير، وهو ثبوت حصول الفعل، ووجوده في الخارج، وأما المعاني الأخرىٰ للهمزة كالتنبيه والتعجيب والتذكير فهي تابعة لمعنىٰ التقرير ومُنجرٌّ معه[٤]، وهذا معناه أن محمدًاﷺ يقر برؤية ما أخبر الله عنه، ويصدق به ولا ينكره، وإن لم يكن قد رآه حقيقة، وعلىٰ هذا المعنىٰ جمهور المفسرين[٥]، خلافًا لمن جوّز أن تكون الهمزة للإنكار في ﴿أَلَمْ تَرَ﴾[٦]، أي: أنه لم ير ما أراده الله له، والمطلوب منه أن يراه ويصدق به.

(١) انظر: الجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، (١/ ٣١)

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، (٣٧٣هـ)، د.ن، د.ط، د.ت، (٣/ ٦١٨)

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، وهبة مصطفىٰ، (٢٠١٥م)، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، (٢/ ٤١٠).

(٤) انظر: الجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، (١/ ٣٣-٣٤).

(٥) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد (٧١٠ه)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ، (٣/ ٦٣٨). والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان، (٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت: د.ط، د.ت، (٢/ ٥٦٠). وروائع التفسير، ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، (٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: طارق عوض الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، (٢/ ٦٣٣).

(٦) انظر: تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،، ابن عاشور، محمد الطاهر ابن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، د.ط، ١٩٨٤م، (١٣/ ٢٢٣).

وتفصيل هذه المعاني علىٰ الآيات المراد دراستها علىٰ النحو الآتي:

دلالة الاستفهام بالهمزة في الآية الأولىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ (إبراهيم:٢٤) هو الأمر المصاحب للتعجيب والتفكر من هذا المثل البديع، أي: "اعجب يا محمد"[(١)].

ودلالة الاستفهام بالهمزة في الآية الثانية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ (الفرقان:٤٥) الأمر المصاحب "للتنبيه والإغراء"[(٢)].

ودلالة الاستفهام بالهمزة في الآيتين الثالثة والرابعة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر:٦) و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ (الفيل:١) الأمر المصاحب "للتهديد والوعيد"[(٣)].

ثانيًا: دلالة (لم):

وأما (لم) فهي لنفي الماضي بالمعنىٰ، كقولك: لم يخرج عمرو، والمعنىٰ: نفي خروج عمرو في الماضي، وإن استعمل له لفظ المضارع لفظًا[(٤)].

وبناء علىٰ هذا، فإن دلالة (لم) في آيات (أَلَمْ تَرَ) سؤال عن نفي الرؤية في الزمن الماضي، وتفصيل ذلك كما يأتي:

الآية الأولىٰ فيها سؤال عن نفي رؤية ضرب المثل، والآية الثانية سؤال عن نفي

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك وآخر، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م، (١/ ٢٧). والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٣/ ٢٢٤).

(٢) التفسير القرآني، الخطيب، عبد الكريم يونس، (١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، (١٠/ ٣٣).

(٣) الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، القيسي، مكي ابن أبي طالب، (٤٣٧هـ)، تحقيق: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩ه، (١٢/ ٨٤٥٤).

(٤) انظر: حروف المعاني والصفات، الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، (٣٣٧هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٤م، (١/ ٨).

رؤية مد الظل، والآيتين الثالثة والرابعة سؤال عن نفي رؤية هلاك عاد وأصحاب الفيل.

وعلىٰ هذا، فإن (لم) لا تدخل إلا علىٰ الفعل المضارع، كما في الفعل (تر) فتجزمه وتصرف معناه إلىٰ الماضي، فيصبح المعنىٰ: أما رأيت.

أو قد يقال: إن همزة الاستفهام لما دخلت علىٰ (لَمْ) وهي حرف نفي، والاستفهام كالنفي[1]، اجتمع نفيان، فلما دخل النفي علىٰ النفي، انقلبت الجملة إيجابًا، فصار نفي الجملة منقوضا وغير قائم؛ بسبب همزة التقرير، فيصبح المعنىٰ: أرأيتَ[2].

وبناء علىٰ ما سبق، فإن الجواب عن السؤال المنفي يكون بـ (بلىٰ) لإبطال النفي، وبـ (نعم) لإثباته، ولا شك أن الجواب علىٰ جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) بـ(نعم) إنكار للرؤية، وهو غير مراد هنا، وإنما الجواب المتعين أن يكون بـ(بلىٰ)، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾ (البقرة:٢٦٠)[3].

وليس معنىٰ هذا أن الاستفهام المنفي بـ(ألم) يفيد التقرير دائمًا، بل قد يفيد الإنكار إذا كان الفعل غير حاصل علىٰ أرض الواقع، ومثال ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ (الحج:٤٦)، فإن الكفار لم يسيروا في الأرض للتفكر والتأمل.

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢/ ٤٧٧).

(٢) انظر: الخصائص، الموصلي، عثمان بن جني، (٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة، د.ت، (٢/ ٤٢٥). والنحو الوافي، عباس حسن، (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت، (٤/ ٣٥٧). والتفسير المنير، الزحيلي، (٣٠/ ٤٠٦).

(٣) انظر: حروف المعاني والصفات، الزجاجي، (١/ ٦).

المطلب الثاني
دلالة (الرؤية) ورائيها، ودلالة (كيف) وسر تقديمها وتأخيرها

أولًا: دلالة (الرؤية) ومن المخاطب بها:

كلمة (تر) أصلها من الفعل (رأىٰ)، حذفت لامه لأنه مجزوم بحذف حرف العلة، وهي الألف، وأما الهمزة فهي متروكة تخفيفًا، وأصل الجملة (ألم ترءَ)، قال الشاعر: (أَلَمْ تَرْءَ ما لاقَيْتُ والدهرُ أعصُرٌ... ومن يَتَمَلَّ الدهرَ يَرْءَ وَيَسْمَعِ)[1]

والعرب مجمعة علىٰ ترك الهمزة في هذا[2]، وعلىٰ هذا يكون الوزن الصرفي لـ (ترىٰ) هو (تَفَل)، والوزن الصرفي لـ (تر) هو (تفَ)، وأصل الألف المجزومة ياء، انقلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفا لفظا وياء خطا، ونقلوا فتحة الهمزة إلىٰ الراء وأسقطوا الهمزة تخفيفا؛ لأن الماضي من (ترىٰ) (رأيت) مهموزا[3].

والرؤية علىٰ معنيين: رؤية بصر (عينية)، ورؤية بصيرة (قلبية)، كذا أيضًا النظر (قلبية) والإبصار(عينية)، "فإذا أريد الحث علىٰ نظر ناتج للرؤية لا محالة استعيرت له"[4].

(١) البيت بلا نسبة، انظر لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرّم، (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، (١٤/ ٢٩٣).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري، (٣١١ه)، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، (١/ ٣٢٢).

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ، (١٠/ ٣٣٩). وإعراب القرآن وبيانه، درويش، محي الدين بن أحمد، (١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد، حمص، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ، (١٠/ ٥٦٨).

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بسيوني، جامعة طنطا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، (١/ ٤٩٩).

وعلىٰ هذا فقد يراد من الفعل (رأىٰ) رؤية العين، وقد يراد به رؤية القلب، والسياق هو الذي يعيّن معناه ويحدده علىٰ النحو الآتي:

فالرؤية في الآية الأولىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ رؤية القلب اتفاقًا، والمعنىٰ: "ألم تعلم"[١].

والرؤية في الآية الثانية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ رؤية القلب علىٰ القول الأرجح؛ "لأن الظل إذا جعلته من المبصرات، فتأثير قدرة الله في تمديده غير مرئي بالاتفاق، ولكنه معلوم من حيث إن كل مبصر له مؤثر"[٢]، خلافًا لمن جوّز بأنها رؤية العين[٣]. قلتُ: وإن كانت رؤية القلب هي المرجَّحة، إلا أن رؤية العين ممكنة، ولعل الأمرين مرادان معًا (القلب والعين).

والرؤية في الآيتين الثالثة والرابعة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ فالراجح أنها رؤية القلب؛ "لأن ذلك مما لا يصح أن يراه الرسول ﷺ"[٤]، وأما من قال أنها رؤية العين، فتوجيهه بأن المراد رؤية آثار هلاك عاد وأصحاب الفيل[٥].

قلتُ: إضافة إلىٰ ما سبق، فإنَّ من فروق الرؤية البصرية والقلبية، أن الرؤية

(١) المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، (٣/ ٣٣٤).

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، عمر بن علي، (٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، (١٤/ ٥٤١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، (١٣/ ٣٧).

(٤) التفسير الكبير، الرازي، محمد بن عمر، (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، (٣١/ ١٥٢).

(٥) انظر: النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد، (٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، (٦/ ٣٣٨). وتفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد، (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (٦/ ٢٨٣). والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣٠/ ٣١٨).

البصرية تأخذ مفعولًا واحدًا، مثل: رأىٰ محمد زيدًا، أي: شاهده بعينه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ (المنافقون:٥)، "فجملة (يصدون) حال؛ لأن الرؤية بصرية"[١]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ (التكاثر: ٦)، فالرؤية بصرية؛ لأنها لم تأخذ إلا مفعولًا واحدًا.

أما إذا كان المرادُ الرؤيةَ القلبية، فإن (رأىٰ) حينئذ تأخذ مفعولين، ومثاله: رأيت زيدًا صالحًا، والمعنىٰ: علمته وخبرته صالحًا[٢]، وليس لك في الرؤية القلبية أن تقتصر علىٰ أحد المفعولين دون الآخر، وليس من السهل حذف أحد المفعولين في باب (ظن)، حتىٰ إن بعضهم يَخُصُّه بالضرورة، كقول عنترة[٣]:

(وَلَقَدْ نَزَلْتِ، فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ)

أي: "فلا تظني غيره واقعًا مني"[٤].

قلتُ: وما دام أن القرآن جاء بهذا التركيب، فهو إذن أسلوب فصيح، لا يحتاج إلىٰ من يجوزّه من النحاة، أو من يدلل علىٰ صحته بالشواهد الشعرية، وعلىٰ هذا فيكون معنىٰ الرؤية في الآيات الأربع السابقة الرؤية العلمية لا البصرية، ولأن جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) يمكن أن تقدر لها مفعولين بقولك: ألم تر أمرَ الله عجيبًا في ضرب المثل، أو في مد الظل، أو في فعله بعاد وثمود، ولأن الواقع يشهد بذلك.

وأما سر التعبير بالرؤية عن العلم، فذلك لأن العرب تضع الرؤية مكان العلم،

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت، (١٠/ ٣٤٠).

(٢) انظر: الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان، (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، (١/ ٣٩-٤٠). وشرح كتاب سيبويه، السيرافي، الحسن بن عبد الله، (٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ، (١/ ٤٥٢).

(٣) ديوان عنترة، عنترة بن شداد العبسي، (٦٠١م)، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت، ص١٨٧

(٤) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، (٥/ ٥٦٦).

ويصح إطلاق الرؤية علىٰ العلم دائمًا وليس العكس، والفرق بينهما أن ما لا يتصور إدراكه لا يستعمل فيه إلا العلم كمشاهد يوم القيامة، ومثاله: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ (الانفطار:٥)، وأما ما يتصور إدراكه كفرار الفيل وآثار أبنية عاد، فإن استعمال الرؤية فيه أولىٰ، وأيضًا عبّر بالرؤية لأنها أخبار متواترة، فكان العلم بها ضروريًا مساويًا في القوة والجلاء للرؤية البصرية، فصار المراد بالعلم هنا علم اليقين[1].

وفاعل (أَلَمْ تَرَ) محذوف، تقديره: أنت، يعود علىٰ محمد ﷺ من ظاهر الآيات، وهناك من جوّز أن يكون المقصود كل سامع[2]، ولا تنافي بين القولين، وإنْ كان الخطاب موجهًا إلىٰ النبي الكريم ابتداءً، تكريمًا له وتشريفًا، إلا أن الخطاب ليس مخصوصًا به، فجميع الناس مأمورون بالتفكر والتأمل في هذه الآيات.

ثانيًا: دلالة (كيف) وسر تقديمها وتأخيرها:

الأداة (كيف) التي وردت بعد (أَلَمْ تَرَ) خرجت عن معنىٰ الاستفهام إلىٰ معنىٰ التعجيب الدال علىٰ الكيفية[3]، وتفصيل ذلك علىٰ النحو الآتي:

ففي الآية الأولىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ يكون المعنىٰ: ألم تر إلىٰ عجيب مثل الله. ويكون معنىٰ الآية الثانية ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾: ألم تر إلىٰ عجيب امتداد الظل. ويكون معنىٰ الآيتين الثالثة والرابعة ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علي بن محمد، (٤٧١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ، (٣/ ٣٤). والتفسير الكبير، الرازي، (٣١/ ١٥٢)، (٣٢/ ٢٨٩)،

(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، (٢/ ٥٦٠)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد،، ابن عجيبة، أحمد بن محمد، (١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، د.ط، ١٤١٩هـ، (٣/ ٥٨).

(٣) انظر: حروف المعاني والصفات، الزجاجي، (١/ ٣٥).

بِعَادٍ ﴾ و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾: ألم تر إلىٰ عجيب فعل الله بعاد وأصحاب الفيل.

وأيضًا من فوائد تعليق الرؤية بكيفية أفعاله لا بنفسه تهويل الأمر وتفخيمه، وأنه دال علىٰ ألوهيته وربوبيته، ولأن حصول الاعتبار والاتعاظ يكون برؤية هذه الكيفيات لا برؤية الذوات[1].

وقد اتفقت ثلاث آيات علىٰ تقديم كيف، ومجيئها بعد (أَلَمْ تَرَ) مباشرة، إلا في آية الفرقان، في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ (الفرقان:٤٥) فقد أُخِّرت، وتقدّم عليها الجار والمجرور (إلىٰ ربك)، والسر في ذلك-والله أعلم بمراده-أن شبه الجملة (إلىٰ ربك) جملة معترضة، تقدمت للاهتمام بالمحدِث والتعرف عليه قبل الاهتمام بالحدث، وأن يُرجعوا بديع خلقه للخالق لا إلىٰ غيره-كالطبيعة مثلًا-، وألا ينشغلوا بالمصنوع عن الصانع، وقيل: فائدة تقديم (إلىٰ ربك) "لوضوح برهانه أنه من فعل الصانع الحكيم"[2].

وأما سر تقدم (كيف) في الآيات الثلاث الباقية؛ فلأنَّ المقصود منها الاهتمام بالحدث، والإفادة منه جيدًا للوصول إلىٰ تحقيق مراد الله سبحانه، فالآية الأولىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ تدعو الناس إلىٰ التأمل في ضرب المثل الذي بينه الله، وشبهه بالشجرة الطيبة.

وفي الآيتين الثالثة والرابعة ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾، فلأنَّ المقصود الاهتمام بالحدث وتصديقه والإيمان به، حتىٰ يحصل الزجر والخوف من كفرانه وعصيانه-سبحانه-.

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٣٢/ ٢٨٩). وإرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد، (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، (٩/ ٢٠٠).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر، (٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ، (٤/ ١٢٦).

ومن هنا يظهر لي أن الاهتمام بالحدث في هذه الآيات الثلاث لا يشغل المرء عن خالقه بأي حال، بخلاف آية الفرقان، فإن المبالغة في الظواهر الكونية كمد الظل وما شابه قد يصرف الأمر عن مساره المقصود له، وهو التفكر والتأمل[1].

وبعد هذا التطواف في دلالة كل مفردة في جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) فإن دلالتها مركبة هو الإقرار المصاحب للتعجب مما ذكره الله في كتابه، والمعنىٰ: قد علمتَ يا محمد عجيب خلق الله تعالىٰ وعظيم أمره.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ص١٠٦. وانظر: عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، البحيري، سعيد حسن، (معاصر)، مكتبة الأنجلو، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣١٠هـ، ص١٥٨.

المبحث الثاني
موازنة بين الآيات التي جاءت بصيغة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة تنوع الأفعال واتفاقها

جاءت الأفعال التي وردت بعد (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) علىٰ ثلاث صيغ، وهي: (ضرب) في الآية الأولىٰ، و(مدّ) في الآية الثانية، واتفقت الآيتان الثالثة والرابعة في (فعلَ)، وفيما يأتي بيان سر مجيئها في هذه الآيات.

أولًا: الفعل (ضرب):

وأما سر مجيء الفعل (ضرب) في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ (إبراهيم:٢٤)، فلأن الحديث جاء في معرض (المثل)، ولأن من معاني الضرب المِثل والشبيه، "يقال: عندي من هذا الضرب الشيء الكثير، أي: علىٰ مثاله وشبهه، وهذه الأغراض علىٰ ضرب واحد، أي: علىٰ مثال واحد"[(١)]. وعلىٰ هذا يكون هناك توافق بين الفعل (ضرب) ومفعوله (مثلًا)، فكان أنسب أن يؤتىٰ بهذا الفعل من غيره، فيصبح المعنىٰ: بيّن ووصف الله مثلًا[(٢)].

ولأن الفعل (ضرب) قد يحتمل معاني لغوية أخرىٰ[(٣)] متوافقة لمفعوله (المثل):

أولها: سار وصيّر، ومنه ضرب في الأرض، وعلىٰ هذا يكون المراد بضرب

(١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرّم، (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، (١/ ٥٤٨).

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، إسماعيل بن حماد، (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، (١/ ١٦٨).

(٣) انظر: معجم ديوان الأدب، الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، (٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار، دار الشعب، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ، (٢/ ١٤٤). ولسان العرب، ابن منظور، (١/ ٥٤٣). واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، (١١/ ٣٧٩).

المثل أن يسير ويشتهر بين الناس بعد أن لم يكن مشتهرًا، وثانيها: أنشأ واعتمد، ومنه درهم مضروب، فيكون المراد بضرب المثل أنه منشأ علىٰ طريقة لم يسبق إليها أحد، وثالثها: أبعَد، ومنه ضرب فلان الغائط، إذا أبعد للتغوط، فيكون المراد بضرب المثل عدم الوقوف علىٰ ظاهره، والتأمل والغوص في دلائله.

ومن هنا يتبين أن أنسب فعل للمفعول (مثلًا) هو ضرب، وأن غيره من الأفعال لن يسدّ مكانه تمامًا، كوَصَف أو بَيَّن، أو ذَكَر وغير ذلك.

ثانيًا: الفعل (مدّ):

جاء فعل المد في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ (الفرقان:٤٥) في معنىٰ (المد) أي: "البسط"[١]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ (الانشقاق:٣)، ومن معاني المد: "الزيادة المتّصلة"[٢]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (الطور:٢٢)، وأيضًا: "اتصال شيء بشيء في استطالة"[٣]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ (لقمان:٢٧)، والمد: الجذب والمطل، "يقال: مدّ الحرف: طوّله"[٤].

ومن خلال ما سبق يتبين سر مجيء الفعل (مدّ) دون غيره من الأفعال كـ(زاد) أو (طوّل) أو (بسط)؛ لأن (مد) زيادة متصلة، و(زاد) يمكن أن تكون متصلة أو منفصلة، وكذا (طوّل) فإنها تفيد طولًا عامًا، قليلًا كان أم كثيرًا، بخلاف (مد) فإنها لا تفيد إلا طولًا كثيرًا، ومن هنا تعرف الفرق بين قولك: (مد الله في عمرك)، وبين

(١) بحر العلوم، السمرقندي، (٢/ ٥٤٠). وانظر: التعريفات، الجرجاني، (١/ ١٤٤).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، إسماعيل بن حماد، (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة،،١٤٠٧ هـ)، (٢/ ٥٣٧).

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، (٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ، (٥/ ٢٦٩).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٩/ ٢٧٨).

قولك: (طوّل الله في عمرك)[1]، وأما (بسط) فهو "امتداد الشيء في عَرَض أو غير عرض دفعة واحدة"[2]، أي: في شيء محسوس كالجسم، أو معقول كالعلم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ (البقرة:٢٤٧)، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ ﴾ (الشورىٰ:٢٧)، أي: دفعة واحدة، والرزق منه ما هو محسوس كالمال، أو معقول: كالإيمان[3] في قوله تعالىٰ:﴿ وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾ (هود:٨٨)، وأما المد فيكون في المحسوس، وبتدرج، كما في قوله تعالىٰ:﴿ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴾ (المدثر:١٢).

وأخلص من هذا أن الفعل (مد) أليق من غيره، لاشتماله علىٰ المعنىٰ الدقيق لمفهوم الآية ونظمها المفيد للطول الكثير المحسوس الذي جاء بتدرج.

ثالثًا: الفعل (فَعَلَ):

تكرر الفعل (فعل) في سورتي الفجر والفيل، في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر:٦) وقوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴾ (الفيل:١).

وسر مجيء الفعل (فعل) دون غيره من الأفعال، كـ(صنع) و(عمل)، أن (صنع) تأتي في مقام الحذق والإتقان والجودة للشيء المصنوع[4]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ (طه:٤١)، ومعلوم أن ما يفعله المرء لنفسه يكون

(١) انظر: الفروق اللغوية، العسكري، الحسن بن عبد الله، (٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، د.ط، د.ت، (١/ ٢٧٠).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٢٤٧).

(٣) انظر: تفسير مقاتل، البلخي، مقاتل بن سليمان، (١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ، (٣/ ٧٧٠)، (٢/ ٢٩٤).

(٤) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، محمد سيد، (١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٧م، (١/ ٥٢٦).

أفضل وأحسن مما يعمله لغيره، فكيف إذا كان الصانع هو الله، والمصنوع هو موسىٰ -عليه السلام-، فهو من أفضل خلق الله تعالىٰ، إلا أن سياق الآيتين ليس المقصود بيان صنعة الخالق المتقنة لقوم عاد وأصحاب الفيل، وإنما المراد بيان طريقة هلاكهم رغم جبروتهم وقوتهم.

وأما (عمل) فتدل علىٰ المهنة والفعل، يقال: عمل نجارًا، وعمل صالحًا، ويعم أفعال القلوب والجوارح، ويأتي في زمان ممتد، نحو: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ (سبأ:١٣)، وأما (فعل) فبخلافه، في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ (الفيل:١) فإنه "إهلاك من غير بطء"[١]، ويأتي علىٰ "خلاف ما اعتاده الناس وألفوه"[٢]. وقيل: "الفعل: كناية عن كل عمل متعدٍّ أو غير متعدّ عن سبب، فكل عمل فعل، وليس كل فعل عملًا"[٣].

وأخلص من هذا أن (عمل) يصلح في كل فعل، و(فعل) يدل علىٰ إحداث شيء خاص من عمل أو غيره.

((١ الكليات، الكفوي، أيوب بن موسىٰ، (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت، (١/ ٦١٦).

(٢) التفسير الكبير، الرازي، (٣٢/ ٢٩٠).

(٣)الفروق اللغوية، العسكري، (١/ ٣٢٣). وانظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٢/ ١٦٣). لسان العرب، ابن منظور، (١١/ ٥٢٨).

المطلب الثاني
دلالة تنوع صيغ المسند إليه (الفاعل) بعد (كيف)

اتحدت ثلاث آيات في التعبير عن المسند إليه بلفظ (ربك) مظهرًا كما في الآيتين الثالثة والرابعة، أو مضمرًا كما في الآية الثانية، في حين عبّر عن المسند إليه بلفظ (الله) في الآية الأولىٰ.

وسر ذلك علىٰ النحو الآتي:

أما الآية الأولىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤)، فلأنها تتحدث عن فضل الإخلاص وكلمة التوحيد[1] الجامعة لكل خير، فناسب أن يعبر عنها بلفظ (الله) الدال علىٰ عبوديته وألوهيته.

وأما الآية الثانية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (الفرقان:٤٥)، فلبيان نعمة الله تعالىٰ علىٰ عباده في تمديد الظل وعدم سكونه، وغيرها من النعم التي ذكرت بعد هذه الآية كالشمس والليل والنهار والريح والنوم والسماء والماء، وإنزال النعم علىٰ العموم يناسب الربوبية[2].

وأما آيتا (الفجر والفيل) ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (الفجر:٦)، و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ (الفيل:١)، فلبيان نعمة الله تعالىٰ علىٰ حفظ دين عباده المؤمنين بإهلاك الكفار المعتدين، ويكون "باعثًا علىٰ الإيمان والثبات عليه للمؤمنين"[3]، "فليس أحد قادرًا علىٰ إهلاكهم سواه-سبحانه-"[4].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل، البلخي، (٢/ ٤٠٤).

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله، (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ، (١/ ٥٥٢).

(٣) التفسير الكبير، الرازي، (٣١/ ١٥٢).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر، (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، =

وأما إضافة الرب للكاف فلبيان شرف الرسولﷺ،وأنه أولىٰ الناس بهذه النعم والفضائل، وفيه دلالة أن الله سبحانه معه لا عليه، وأنه سيظفر وينتصر علىٰ مخالفيه[1].

=

القاهرة، د.ط، د.ت، (٥/ ٢٢٨).

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٤/ ١٢٦). وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٤/ ١٢٦)،

المطلب الثالث
زمان وموضوع الخطاب في الآيات ومناسبتها لما قبلها وما بعدها

اتفقت السور التي ذكر فيها (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) أنها سور مكية نزلت قبل الهجرة باتفاق، وكذلك (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ) وهي من مفردات القرآن، فلا توجد في غيره، بخلاف (أَلَمْ تَرَ أَنَّ) و(أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ) مطلقة، فمنها ما هو مكي، ومنها ما هو مدني.

ومدار موضوعات هذه السور المكية هو الحديث عن أصول العقيدة، كالإيمان بالله والرسل واليوم الآخر، من خلال رد شبهات الكفار والحديث عن مصنوعات الله ومخلوقاته البديعة وشدة العقوبات النازلة علىٰ الكفار.

وقبل التعرف إلىٰ موضوع الآيات تفصيلًا، لا بد من النظر إلىٰ سباقها ولحاقها للوصول إلىٰ موضوعها.

أولًا: الآية الأولىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ **(إبراهيم:٢٤)**.

لما تقرر قبل هذه الآية أن الحق ما أمر به الله أو أذن فيه-وهو حال السعداء-في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ (إبراهيم:٢٢)، وأن الباطل ما كان علىٰ غير ذلك مما ينسب إلىٰ الشيطان أو غيره-وهو حال الأشقياء-في قوله: ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾(إبراهيم:٢٢)، قرّب سبحانه ذلك بمثل يتعارفه المخاطبون بالشجرة الطيبة والخبيثة، تنبيهًا للخلاص من كيد الشيطان، بتصحيح الإيمان وتقوية مواده[1].

وعلىٰ هذا فيكون موضوع الآية الدعوة إلىٰ معرفة الله، والاستغراق في محبته وطاعته[2]، والدليل علىٰ أن هذا المثل يراد به توحيد الله، والإيمانُ بنَبِيِّه وشريعته قولُه-عزَّ وجلَّ-بعد ذلك:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي، (١٠/ ٤١١). والبحر المديد، ابن عجيبة، (٣/ ٥٧)، تفسير المراغي، أحمد مصطفىٰ، (١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٥هـ، (١٣/ ١٤٧).
(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (١٩/ ٩٠).

ٱلْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم:٢٧)[١]، بإقرار المؤمن بألوهية الله تعالىٰ، ونبوة محمد ﷺ وشريعة الإسلام.

الآية الثانية: قال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ (الفرقان:٤٥)

لما بين سبحانه جهالة المعرضين عن دلائل التوحيد، بالتشكيك بالقرآن واستهزائهم بالرسول ﷺ، بقولهم: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ (الفرقان:٣٢)، ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ (الفرقان:٤١)، أعاد الكرة مرة أخرىٰ، فذكر خمسة أدلة واضحة، لا تخفىٰ علىٰ ذي لب، في بطلان شركهم في آلهتهم التي لا تخلق شيئا وهم يخلقون، "مخاطبًا بذلك رأس المخلصين، حثًّا لأهل وده علىٰ التفكر في هذه الآيات"[٢].

وعلىٰ هذا فيكون موضوع الآية وما بعدها[٣]: ذكر طرف من دلائل التوحيد، وما فيها من عظيم الإنعام، فأولها الاستدلال علىٰ أحوال الظل والرؤية في مده وقبضه، وتأثير الشمس عليه، وإعمال الليل والنهار في الإنسان من حيث صحوه وسباته، واستبشاره بالريح الدالة علىٰ نزول القطر من السماء؛ لإحياء الأرض الموات، وسقي الناس والأنعام، ومع ذلك فإن الكفار معرضون عن كلام الله تعالىٰ، في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾.

الآية الثالثة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (الفجر:٦).

لما أقسم سبحانه بالفجر والليالي العشر والشفع والوتر؛ ليلفت النظر إلىٰ عجائب الكون وآثار قدرة الله لعلهم يتفكرون، أقسم ليقعن الكفار في قبضة القوي

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (٣/ ١٦٠).

(٢) التفسير الكبير، الرازي، (٢٤/ ٤٦٤)، ونظم الدرر، البقاعي، (١٣/ ٣٩٦)، والبحر المديد، ابن عجيبة، (١٩/ ٢٣). والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩/ ٣٨).

(٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، (٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعو الأولىٰ، ١٤١٦هـ، (٥/ ٢٤١).

القادر، وليعذبنهم عذابا شديدًا كما عذب غيرهم من الأمم التي كذبت وكفرت، ودليله قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ (الفجر:١٤)[١].

وعلىٰ هذا يكون موضوع الآية زجر كفار قريش ومن سار علىٰ نهجهم، فإنه تعالىٰ بين أنه أهلك من قبلهم بكفرهم، مع ما اختصوا به من أسباب القوة والطغيان، فلأن تكونوا خائفين من مثل ذلك مع ضعفكم كان أولىٰ، وفيه دلالة علىٰ أن الكفار سيعذبون حتما إذا بقوا علىٰ كفرهم، وليكون تنبيهًا للمؤمنين للثبات علىٰ الإيمان، ووعدا لهم بالنصر[٢].

الآية الرابعة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ **(الفيل:١)**

لما ذكر حال الهمزة اللّمزة، الذي تعزّز بماله وتقوّىٰ، عقّب ذلك بذكر قصّة أصحاب الفيل، الذين كانوا أشدّ الناس قوة وعتوّا، ومع ذلك أهلكهم بأصغر الطير وأضعفه، وجعلهم كعصف مأكول، ولم يغن عنهم مالهم ولا فيلهم شيئا.

فمن استكثر بماله واعتز، وصار يلمز الناس ويهمزهم، فهو إلىٰ وبال[٣].

وعلىٰ هذا فإن موضوع هذه الآية بيان قدرة الخالق وعلمه وحكمته في إهلاك من تعدّىٰ علىٰ البيت العتيق، وكانت دالة علىٰ شرف محمد ﷺ[٤]، وأن الله-تعالىٰ- حمىٰ الكعبة ممن أراد بها سوءًا فعذبهم؛ لأنهم ظلموا بطمعهم في هدم مسجد إبراهيم-عليه السلام، وهو عندهم في كتابهم[٥]، وفيه دليل علىٰ عظم المكان-مكة- والزمان-مولد النبي ﷺ.

(١) انظر: التفسير الواضح، حجازي، محمد بن محمود، (معاصر)، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٣هـ، (٣/ ٨٦٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٣١/ ١٥٤). وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، (٩/ ١٥٤). والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣٠/ ٣١٧). والتفسير الواضح، حجازي، (٣/ ٨٥٩).

(٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي، (٢٢/ ٢٤٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٣٢/ ٢٨٩).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣٠/ ٥٤٤).

المطلب الرابع
تنوع أسلوب الآيات بين ضرب المثل والعرض والقصة القصيرة

احتوت الآيات الأربع السابقة الذكر على أساليب تعين على فهم المراد من كلام رب البرية سبحانه، فجاءت الآية الأولى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤)، بأسلوب ضرب المثل صراحة، وجاءت الآية الثانية ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (الفرقان:٤٥)، بأسلوب ضرب المثل كامنًا بعرض بعض خصائص المظاهر الكونية ومنافعها، وجاءت الآيتان الثالثة والرابعة ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (الفجر:٦) و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ (الفيل:١) بأسلوب القصة الموجز، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ (الإسراء:٨٩)، أي: "من كل وجه ولون، من العبر والأحكام والوعد والوعيد وغيرها"[(١)]، ويكون المراد بـ(كل مثل) في هذه الآيات أحد أمرين: أوّلهما: أنه تعالى ذكر دلائل التوحيد ونفى الشركاء في هذا القرآن مرارا كثيرة، وأردفها بذكر الدلائل القاطعة على صحة النبوة والمعاد، وهذا ينطبق على الآيتين الأولى والثانية. وثانيهما: أنه تعالى أخبر بأن الذين بقوا مصرين على الكفر مثل قوم نوح وعاد وثمود كيف ابتلاهم بأنواع البلاء[(٢)]، وهذا ينطبق على الآيتين الثالثة والرابعة، وعلى هذا المعنى العام تكون الآيات الأربع احتوت أسلوب المثل، وفيما يأتي تفصيل لأساليب الآيات على النحو الآتي:

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (١٧/ ٥٤٨). وبحر العلوم، السمرقندي، (٢/ ٣٢٨). ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود، (٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (٣/ ١٦١).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٢١/ ٤٠٧).

الآيـــة الأولـــىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم:٢٤).

ضرب الله مثلًا للإيمان به كالمؤمن في نطقه بالتوحيد كالنخلة[١]، فكما أنه ليس في الكلام شيء أحسن من الإخلاص، فكذلك ليس في الثمار شيء أطيب من رطب النخل، وإذا كان الإخلاص ينبت في قلب المؤمن، فكذا النخلة فإنها تنبت حتىٰ تكون أفضل الشجر في الطول والطيب والحلاوة[٢].

"والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة، أن الشجرة لا تكون إلا بثلاثة أشياء، عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عالٍ، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان"[٣].

الآية الثانية: قال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ **(الفرقان:٤٥)**.

أفادت الآية مع ما سبق من علة عدم نزول القرآن جملة واحدة، تمثيل هيئة تنزيل القرآن منجّمًا بهيئة مد الظل مدرجًا[٤]، فإن مد الظل من أطيب الأحوال، للوقاية من لفح الشمس وشديد حرارتها، فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر[٥]، وكذا القرآن فإن هجره يميت القلب ويعمي البصيرة، وأخذه مرة واحدة لا يحتمله إنسان لثقله وعظيم أمره.

وعلىٰ هذا فمد الظل وسكونه وقبضه قبضًا يسيرًا وكذا الشمس من دلائل التوحيد، فلا يقدر أحد أن يأتي بمثل هذه الآيات، فهي كافية في إقناع من لا يؤمن إلا بالمحسوس، ودليل ذلك (إلينا) في قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (٣/ ١٦٠).
((٢ انظر: تفسير مقاتل، البلخي، (٢/ ٤٠٤).
(٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، (١١/ ٣٨٠-٣٨١).
(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩/ ٣٨).
(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، (٤/ ١٢٦).

(الفرقان:٤٦)؛ "للتنصيص علىٰ كون الظل إليه عز وجل لا يشاركه أحد في إزالته، كما أن حدوثه منه سبحانه لا يشاركه فيه أحد"[١].

الآية الثالثة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ **(الفجر:٦)**.

يخبر الله سبحانه عن أعتىٰ الأقوام وأشدها تكذيبًا للحق، ومنهم قوم عاد الذين وصفهم بأنهم ذات العماد، فما خلق الله تعالىٰ مثل عاد في الآدميين، وما خلق مثل إرم في عاد، فقد كانوا أطول الناس خلقة، ومثّل طولهم بالأسطوانة علىٰ أضخم ما تكون[٢]، بقوله: ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ﴾ (الفجر:٨)، وقيل: معنىٰ ذات العماد أنهم "كانوا أهل عمود"[٣]، لا يقيمون في مكان، وإنما ينتقلون ويرتحلون، ولعل هذا جعل منهم أهل قوة وجبروت؛ لصعوبة العيش وغلظته، وقيل: المراد "طول خيامهم وبنائهم الرفيع"[٤]، ولعل الراجح أن المراد بذات العماد أنهم أهل عمود، كناية عن ارتحالهم وشدة بأسهم، وفيه تمثيل وتصوير بديع لحالهم الدنيوية والدينية.

الآية الرابعة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ **(الفيل:١)**.

أعلم الله سبحانه رسولهﷺما كان من قصص الهالكين، ومنها قصة أبرهة الحبشي الذي أراد ان يهدم الكعبة بجنوده وبالفيل، فأهلكهم الله، بإرسال جماعات من الطيور ترميهم بحجارة من طين، "وفيه تمثيل هؤلاء الكفار بأنهم كانوا أقل حالًا ومنزلة من الفيل، ولأن الصاحب من الجنس، فهذا يدل علىٰ أن أولئك الأقوام كانوا من جنس الفيل في البهيمية وعدم الفهم والعقل، بل كان الفيل أفهم منهم؛ لأنه كان يمتنع مرارًا عن التقدم نحو الكعبة"[٥].

(١) روح المعاني، الألوسي، (١٠/ ٢٩).

(٢) انظر: تفسير مقاتل، البلخي، (٤/ ٦٨٨).

(٣) تفسير مجاهد، المخزومي، مجاهد بن جبر، (١٠٤هـ)، تحقيق: محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ، (١/ ٧٢٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (٥/ ٣٢٢).

(٥) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٣٢/ ٢٩٠).

المبحث الثالث
موازنة بين (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ) و(أَلَمْ تَرَ أَنَّ)

بعد التتبع والاستقراء تبين أن (أَلَمْ تَرَ) جاء بعدها (كيف) و(إلىٰ) و(أنّ) في القرآن الكريم، فوجدت لزامًا أن أعرض لآيات (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ) و(أَلَمْ تَرَ أَنَّ) علىٰ النحو الآتي، حتىٰ يحصل التصور الصحيح لآيات (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) علىٰ النحو الآتي:

أولًا: (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ):

بلغ عدد الآيات الواردة بصيغة (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ)- ما عدا (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ) إلىٰ أربع عشرة آية، مرتبة علىٰ النحو الآتي:

١/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة:٢٤٣).

٢/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٦).

٣/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:٢٥٨).

٤/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (آل عمران:٢٣).

٥/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (النساء:٤٤).

٦/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (النساء:٤٩).

٧/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ (النساء:٥١).

٨/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء:٦٠).

٩/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةًۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (النساء:٧٧).

١٠/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ (إبراهيم:٢٨).

١١/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ (غافر:٦٩).

١٢/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (المجادلة: ٨).

١٣/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (المجادلة:١٥).

١٤/ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (الحشر:١١).

والملاحظ في هذه الآيات ما يأتي:

١/ إن معنىٰ (إلىٰ) في هذه الآيات يفيد معنىٰ الانتهاء، والمعنىٰ وصول الرؤية إلىٰ المخاطب بها[١].

٢/ الرؤية المتعدية بـ(إلىٰ) لا تكون إلا علمية، والمعنىٰ: "ألم ينته علمك"[٢]، وتكون (إلىٰ) واسمها في محل المفعول الأول، والجملة التي بعدها في محل المفعول الثاني[٣].

فمثلًا: في قوله تعالىٰ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) يكون التقدير: ألم تر خروج القوم آلافًا.

٣/ إن الأسماء المجرورة التي جاءت بعد (إلىٰ) هي أسماء موصولة، ما عدا قوله تعالىٰ: (ألم تر إلىٰ الملأ)، وهذه الأسماء وردت بإحدىٰ صيغتين: إما بالجمع بصيغة (الذين) وهي الأكثر، أو بصيغة الإفراد بصيغة (الذي)-ولم ترد إلا مرة واحدة، والتعبير باسم الموصول يدل علىٰ وصفه بالشيء المشتهر به، وأما التعبير باسم (الملأ) فلأن المقصود به أشراف بني إسرائيل وكبراؤهم.

٤/ المتأمل لهذه الآيات يجد أنها جاءت في معرض الذم للمقصودين بالخطاب به، علىٰ النحو الآتي:

١/ ذم بني إسرائيل الذين خرجوا من ديارهم؛ خوفًا من الجهاد. وقيل: "فروا من الطاعون الذي وقع في ديارهم"[٤].

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٦/ ٤٩٥). والجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، (١/ ٣٨٥)،
(٢) البحر المحيط، أبو حيان، (٢/ ٦٩٢).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١/ ٤٧٦).
(٤) تفسير مقاتل، البلخي، (١/ ٢٠٣).

٢/ ذم أشراف بني إسرائيل؛ لمخالفة قولهم فعلهم.

٣/ ذم النمرود الذي جادل إبراهيم بالباطل.

٤/ ذم علماء الكتاب الذين لا يقبلون بحكم الله تعالىٰ الذي يخالف هواهم.

٥/ ذم علماء الكتاب الذين يريدون الغواية لهم ولغيرهم.

٦/ ذم أهل الكتاب المزكين لأنفسهم، والمدعين أنهم أحباب الله.

٧/ ذم علماء الكتاب الذين يؤمنون بالباطل، ويصححون مذهبه.

٨/ ذم المنافقين الذين يقبلون بحكم غير الله تعالىٰ.

٩/ ذم الصحابة الذين خالف قولهم فعلهم في طلب الجهاد، وقيل: نزلت في المنافقين، وقيل: في اليهود[١].

١٠/ ذم الكافرين بالنبي ﷺ وبما أنعم الله عليهم من نعمة الأمن والطعام، واستبدالها بالجحود والنكران[٢].

١١/ ذم الكفار الذين يجادلون بقصد التشكيك والتضليل.

١٢/ ذم المنافقين المتناجين بالإثم والعدوان ومعصية الرسول.

١٣/ ذم المنافقين الذين يتولون اليهود.

١٤/ ذم المنافقين المؤيدين لليهود.

وعلىٰ هذا فأغلب الآيات -إن لم أقل كلها- يتحدث عن الكفار والمنافقين واليهود الذين خالفوا أمر الله تعالىٰ بأبشع الأفعال وأسوأ المقاصد.

٥/ أغلب هذه الآيات نزل بعد الهجرة، فهي آيات مدنية إلا آيتين، وهما: (ألم تر إلىٰ الذين بدلوا نعمت الله كفرًا)، وقوله تعالىٰ: (ألم تر إلىٰ الذين يجادلون في آيات الله أنىٰ يصرفون) فهما قبل الهجرة، أي: إنهما مكيتان.

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (١/ ٥٠٧-٥٠٨).

(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد، (٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ، (٣/ ٣١).

وسر ذلك أن خطاب المنافقين كان في الفترة المدنية، وأما خطاب الكفار فيصلح للفترتين، المكية والمدنية،-وهذا سر مكية الآيتين-وأما اليهود فقد ورد الحديث عنهم في الفترة المكية والمدنية، إلا أنه لم يحدث تصادم مباشر بينهم وبين المسلمين في الفترة المكية، فلذلك لم يتحدث عن ذمهم في ذلك الوقت، وإنما ورد ذمهم في الفترة المدنية.

ثانيًا: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ).

بلغ عدد الآيات الواردة بصيغة (أَلَمْ تَرَ أَنَّ) إلىٰ ثلاث عشرة آية، مرتبة علىٰ النحو الآتي:

١/ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم:١٩).

٢/ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم:٨٣)

٣/ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (الحج:١٨).

٤/ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحج:٦٣)

٥/ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحج:٦٥).

٦/ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (النور:٤١).

٧/ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ

خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (النور:٤٣)

٨/ ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ (الشعراء:٢٢٥).

٩/ ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (لقمان:٢٩).

١٠/ ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ (لقمان:٣١).

١١/ ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴾ (فاطر:٢٧).

١٢/ ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (الزمر:٢١).

١٣/ ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المجادلة:٧).

والملاحظ في هذه الآيات ما يأتي:

١/ مجيء (أنّ) المشددة بعد (ألم تر) وهي من الحروف الموصولات المفيدة للتوكيد، وتوصل بالفعل المتصرف، ماضيًا، ومضارعًا، وأمرًا [(١)]، وقد جاءت هنا موصولة بالفعل المضارع (تر)، وسر فتح همزة (أنّ) وقوعُها مع جملتِها-اسمِها وخبرِها- في موضع اسم منصوب[(٢)]، ولذا يجوز تأويلها وما بعدها بمصدر منصوب

(١) انظر: الجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، (١/ ٢١٦)، (١/ ٤٠٢).

(٢) انظر: الجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، (١/ ٤٠٩).

بقولك مثلًا: ألم تر عِلمَ الله موجودًا في السماوات والأرض، وهذا التأويلُ مستنبطٌ من قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (المجادلة:٧).

وقولك: ألم تر جريانَ الفلك نعمةً من نعم الله تعالىٰ، وهذا مستنبط من قوله تعالىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ (لقمان:٣١).

٢/ الرؤية المتعدية بـ(أنّ) في الآيات يراد بها الرؤية القلبية علىٰ الصحيح من أقوال المفسرين، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ (الحج:٦٣)، فبعضهم يقول: إن الرؤية بصرية؛ لأن الماء النازل من السماء يرىٰ بالعين المجردة، وهو مرجوح؛ لأن الماء وإن كان مرئيا إلا أن كون الله مُنزِلا له من السماء غيرُ مرئي[1]، وعلىٰ هذا فيجوز حمل الرؤية علىٰ العلم.

٢/ أكثر الآيات علىٰ مجيء اسم (أنّ) بلفظ الجلالة (الله)، ما عدا قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ (لقمان:٣١)، و﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم:٨٣)، و﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ (الشعراء:٢٢٥).

وسر مجيء لفظ الجلالة (الله) في هذه الآيات لاستحقاقه للعبادة دون غيره بأفعاله التي لا يستطيعها سواه، مثل خلق السموات والأرض، وإنزال الماء من السماء، وتسخير البحر والفلك والليل والنهار والشمس والقمر والسحاب للإنسان، وعلمه بالكلام الخفي بين الناس.

وأما سر مجيء (نا) الدالة علىٰ لفظ الجلالة في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم:٨٣)، فلتعظيمه سبحانه، وبيان قدرته علىٰ معاقبة الكافرين، وخلق الأسباب التي تتوافق مع فعل العبد الذي يريد الكفر، وهي

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (٢٣/ ٢٤٧).

إرسال الشياطين.

وأما سر مجيء (هم) في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ (الشعراء:٢٢٥)، الدالة علىٰ شعراء المشركين[1]، فلعظيم خطرهم وصدهم عن سبيل الله، وتزيينهم للباطل، وهجرهم للحق.

وأما سر مجيء (الفلك) فلعظيم نفعه في اختراق البحر، واكتشاف آيات الله تعالىٰ بسببه.

٣/ أغلب الموضوعات التي جاءت في سياق هذه الآيات يتحدث عن مظاهر الكون المرئية، إلا آيتين، إحداهما تتحدث عن إرسال الشياطين علىٰ الكفار لتوافق الأسباب، مثل قوله تعالىٰ: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (الليل:١٠)، وثانيتهما تأثير الشياطين علىٰ إغواء شعراء المشركين، في قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ (الشعراء:٢٢١)، وكلا الآيتين تنبئ عن آية غير مرئية لله تعالىٰ، وهي: (تسخير الشياطين لخدمة الكافرين).

٤/ أغلب هذه الآيات مكية-ومنها سورة الحج علىٰ الأشهر- إلا آيتين في سورة النور، فالأولىٰ تتحدث عن إزجاء السحاب وتأليفه وجعله ركامًا، والثانية تتحدث عن إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل وتسخير الشمس والقمر.

ولا غرو في ذلك، فمخاطبة الناس عن قدرة الله تعالىٰ في خلق هذا الكون وتسيير أموره أقرب للمكي منه إلىٰ المدني؛ ولأنه خطاب يصلح للمؤمن والكافر، وأما سر وجوده في الآيات المدنية فلعله مطلوب من المسلم الاستمرار في التأمل والتفكر في هذا الكون؛ حتىٰ يجدد إيمانه، وتزداد بصيرته.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (١٩/ ٤١٨).

الخاتمة

تمت دراسة الآيات المحتوية علىٰ جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) والموازنة فيما بينها، وتم التوصل إلىٰ النتائج والمقررات العلمية التالية:

١/ إنّ الهمزة في (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) تفيد الاستفهام التقريري، خلافًا لمن قال بغير ذلك، وإن هذا الاستفهام خرج عن معناه الأصلي إلىٰ معنىٰ الإخبار والإعلام، وإن معنىٰ الإعلام صاحبه معانٍ أخرىٰ كالتعجب والإغراء والتهديد والتنبيه بحسب سياق الآيات.

٢/ إنّ (لم) لا تدخل إلا علىٰ الفعل المضارع، فتجزمه وتصرف معناه علىٰ الماضي.

٣/ إنّ (تر) مجزوم بلم، وأصله (رأىٰ)، حذفت الهمزة للتخفيف، كما حذفت الألف للجزم.

٤/ معنىٰ الرؤية في جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) هي رؤية القلب، وليست رؤية العين علىٰ الصحيح من أقوال المفسرين.

٥/ المخاطب بالرؤية هو الرسول ﷺ علىٰ الظاهر، ولا مانع من أن يراد به كل سامع ومتعظ.

٦/ إنّ كلمة (كيف) خرجت عن معنىٰ الاستفهام إلىٰ التعجب الدال علىٰ تفخيم الأمر وتهويله.

٧/ إنّ دلالة جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) هو الإقرار المصاحب للتعجب مما ذكره الله في كتابه، والمعنىٰ: قد علمتَ يا محمد عجيب خلق الله تعالىٰ وعظيم أمره.

٨/ سر تقديم (كيف) علىٰ (ربك) في آية الفرقان هو الاهتمام بالحدث، وسر تأخيرها عن (ربك) في الآيات الأخرىٰ هو الاهتمام بالمحدث سبحانه.

٩/ إنّ الأفعال التي جاءت بعد (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) تدل علىٰ مظهر من مظاهر إعجاز

القرآن، وأنه لا يصح أن توضع أفعال تسد مكانها غيرها؛ لأنها لن تؤدي المعنىٰ الذي يراد تمامًا.

١٠/ سر التعبير بلفظ الجلالة (الله) في آية إبراهيم؛ لأنها تتحدث عن فضل الإخلاص وقيمته، وأما الآيات الثلاث الأخرىٰ، فكان حديثها عن بيان نعمة الله تعالىٰ بإيجاد بعض الظواهر الكونية كمد الظل، أو بحفظ دين المؤمنين بإهلاك أهل الفساد والطغيان.

١١/ إنّ زمان جملة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) هو قبل الهجرة، فهي سور مكية باتفاق تتحدث عن أصول العقيدة الإسلامية، كالإيمان بالله والرسل واليوم الآخر.

١٢/ إنّ أسلوب هذه الآيات الأربع كان مشتملًا علىٰ ضرب المثل بالمعنىٰ العام، وأما تفصيلًا، فإن الآية الأولىٰ مشتملة علىٰ ضرب المثل الصريح، والآية الثانية مشتملة علىٰ ضرب المثل الكامن، والآيتان الثالثة والرابعة مشتملتان علىٰ التمثيل بالقصة القصيرة الموجزة.

التوصيات: يوصي الباحث بما يأتي:

١/ دراسة الجمل المركبة في القرآن الكريم للتعرف علىٰ دلالاتها.

٢/ الاهتمام بالدراسات الموازِنة بين الآيات.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. **إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود، محمد بن محمد، (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

٢. **إعراب القرآن وبيانه**، درويش، محي الدين بن أحمد، (١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد، حمص، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، عبد الله بن عمر، (٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٤. **بحر العلوم**، السمرقندي، (٣٧٣هـ)، د.ن، د.ط، د.ت.

٥. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان، (٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت: د.ط، د.ت.

٦. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**،، ابن عجيبة، أحمد بن محمد، (١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، د.ط، ١٤١٩هـ.

٧. **تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**،، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

٨. **التعريفات**، الجرجاني، علي بن محمد، (٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ.

٩. **تفسير الراغب الأصفهاني**، الحسين بن محمد، (٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بسيوني، جامعة طنطا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

١٠. **تفسير القرآن**، السمعاني، منصور بن محمد، (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم.

١١. **التفسير القرآني، الخطيب**، عبد الكريم يونس، (١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٢. **التفسير الكبير**، الرازي، محمد بن عمر، (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٣. **تفسير المراغي**، أحمد مصطفىٰ، (١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٥هـ.

١٤. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الزحيلي، وهبة مصطفىٰ، (٢٠١٥م)، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٥. **التفسير الواضح**، حجازي، محمد بن محمود، (معاصر)، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٣هـ.

١٦. **التفسير الوسيط**، طنطاوي، محمد سيد، (١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٧م.

١٧. **تفسير مجاهد**، المخزومي، مجاهد بن جبر، (١٠٤هـ)، تحقيق: محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ، (١/ ٧٢٧).

١٨. **تفسير مقاتل**، البلخي، مقاتل بن سليمان، (١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

١٩. **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

٢٠. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢١. **الجنىٰ الداني في حروف المعاني**، المرادي، حسن بن قاسم، (٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ.

٢٢. **حروف المعاني والصفات**، الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، (٣٣٧هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٤م.

٢٣. **الخصائص**، الموصلي، عثمان بن جني، (٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة، د.ت.

٢٤. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

٢٥. **دلائل الإعجاز**، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٢٦. **روائع التفسير**، ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، (٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: طارق عوض الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، محمود بن عبد الله، (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.

٢٨. **شرح كتاب سيبويه**، السيرافي، الحسن بن عبد الله، (٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ.

٢٩. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الفارابي، إسماعيل بن حماد، (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة،،١٤٠٧ هـ)، (٢/ ٥٣٧).

٣٠. **عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه**، البحيري، سعيد حسن، (معاصر)، مكتبة الأنجلو، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣١٠هـ.

٣١. **الفروق اللغوية**، العسكري، الحسن بن عبد الله، (٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، د.ط، د.ت.

٣٢. **الكتاب**، سيبويه، عمرو بن عثمان، (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٣٣. **الكليات**، الكفوي، أيوب بن موسىٰ، (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.

٣٤. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الخازن، علي بن محمد، (٤٧١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.

٣٥. **اللباب في علوم الكتاب**، ابن عادل، عمر بن علي، (٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٣٦. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرّم، (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٧. **المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز**، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٣٨. **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، (٢/ ١٦٣). **لسان العرب**، ابن منظور، (١١/ ٥٢٨). **الفروق اللغوية**، العسكري.

٣٩. **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، علي بن إسماعيل، (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ، (١٠/ ٣٣٩).

٤٠. **مختار الصحاح**، الرازي، محمد بن أبي بكر، (٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٤١. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي، عبد الله بن أحمد (٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ.

٤٢. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، الحسين بن مسعود، (٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

٤٣. **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، إبراهيم بن السري، (٣١١هـ)، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٤. **معجم ديوان الأدب**، الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، (٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار، دار الشعب، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ.

٤٥. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك وآخر، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٤٦. **مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس، (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ.

٤٧. **الموسوعة القرآنية**، شرف الدين، جعفر عبد الحسين، تحقيق: عبد العزيز التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

٤٨. **النحو الوافي**، عباس حسن، (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت.

٤٩. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، إبراهيم بن عمر، (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٥٠. **النكت والعيون**، الماوردي، علي بن محمد، (٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٥١. **الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، القيسي، مكي بن أبي طالب، (٤٣٧هـ)، تحقيق: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ.

٥٢. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، علي بن أحمد، (٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.

❊ ❊ ❊

زيادات عقيلة الإمام الشاطبي على مقنع الحافظ الداني
(عرض ودراسة من خلال شروحها الثلاثة)

إعداد

د. خلود بنت عبدالعزيز المشعل

أستاذ مساعد بكلية التربية- قسم الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود

ملخص البحث

موضوع البحث:

الزيادات التي ذكر شراح العقيلة أن الإمام الشاطبي زادها في قصيدته (عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المطالب) علىٰ شيخه أبي عمرو الداني في كتابه (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار)، وخشية الإطالة تم الاقتصار علىٰ أبرز الشّراح: الامام السخاوي (ت:٦٤٣هـ) في (الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة) كونه أول شرح للقصيدة، ولأبي بكر عبد الغني المشتهر باللبيب (ت: ٧٠٨-٧٦٣ هـ) في (الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة) كونه ثاني شرح للعقيلة وصل إلينا، والجعبري (ت:٧٢٣هـ) في (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد) لتعقبه السخاوي.

أهداف البحث:

حصر زيادات الامام الشاطبي علىٰ المقنع ودراستها من خلال الشروح الثلاثة -المذكورة-، وإبراز ما زاده الشاطبي علىٰ الداني والعناية به.

أهم نتائج البحث:

إن إجمالي ما نص عليه السخاوي بأنه من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع: واحد وخمسون موضعًا، وافقه اللبيب في ستة مواضع منها، ورد تسعة وثلاثون موضعًا، وسكت عن ستة مواضع، وصرح الجعبري بموافقته للسخاوي في ست مواضع منها، ورد ستة وثلاثون موضعًا، وسكت عن تسع مواضع، فالمقطوع بزيادته هو سبعة مواضع فقط.

الكلمات المفتاحية:

زيادات الشاطبي، زيادات العقيلة، زيادات القصيدة، الزيادات علىٰ المقنع. زيادات الشاطبي علىٰ الداني.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الانشغال بكتاب الله تعالىٰ هو أفضل ما يُفني فيه المرء عمره، وفي ذلك مصداقٌ لقوله تعالىٰ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) حيث سخر الله تعالىٰ لكتابه من يقوم بخدمته وصيانته وتعلمه وتعليمه والذب عنه.

ولا تخفىٰ جهود علمائنا السابقين ومؤلفاتهم في ذلك، فقد بذلوا جهودًا عظيمةً، كان من أبرزها عنايتهم برسم المصحف، حيث ألفوا الكتب ونظموا القصائد وشرحوها، فألف الإمام أبو عمرو الداني في ذلك كتابه (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار) ثم قام الإمام الشاطبي بنظم ما تيسر له منه في قصديته (عقيلة أتراب القصائد) ثم شرحها طلابه، وكان الإمام السخاوي كعادته صاحب السبق فكان أول من شرحها، ثم توالت بعده الشروح، وصلنا منها شرح الحافظ أبو بكر عبد الغني المشتهر باللبيب في كتابه (الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة)، والإمام إبراهيم بن عمر الجعبري في كتابه (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)، وألقىٰ هؤلاء الشراح الضوء علىٰ ما زاده الشاطبي علىٰ الداني، أمّا غيرهم من الشراح فإما أنه لم يتطرق لذكر زيادة الشاطبي علىٰ المقنع، أو يذكرها تبعًا للسخاوي أو الجعبري، لذا عزمتُ بعد استخارة الله تعالىٰ علىٰ دراسة هذا الموضوع والاقتصار علىٰ الشروح الثلاثة لكفايتها.

أهمية الموضوع:

١. مكانة الإمام الشاطبي وقصيدته في علم الرسم.

٢. العناية بزيادات الإمام الشاطبي ودراستها.

أسباب اختياره:

١- الوقوف علىٰ زيادات الشاطبي – التي نص في مقدمة العقيلة أنه سينظم فيها المقنع ويزيد عليه زيادات، وذلك عند قوله: وهاك نظم الذي في "مقنع" عن / أبي عمرو وفيه زيادات فطب عمرا-وتتبعها وجمعها ثم دراستها من خلال الشروح الثلاثة.

٢- جمع الزيادات في موضع واحد ودراستها خدمةً لكتاب الله تعالىٰ، وتيسيرًا علىٰ الباحثين لمن أراد منهم الوقوف علىٰ تلك الزيادات.

أهداف البحث:

١. حصر زيادات الامام الشاطبي علىٰ المقنع ودراستها من خلال الشروح الثلاثة –المذكورة-.

١. إبراز ما زاده الشاطبي علىٰ الداني والعناية به.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث دراسة تناولت زيادات الإمام الشاطبي علىٰ المقنع، إلا ما ذكره فضيلة الشيخ الدكتور بشير بن حسن الحميري في تحقيقه علىٰ المقنع في المبحث الثالث: (التفرد بين المقنع وبين العقيلة ومختصر التبين) ذكر زيادات الشاطبي علىٰ أصله –المقنع-من خلال ما أورده المارغني في (دليل الحيران) فقط وهي ثمان كلمات، واستدرك الشيخ عليه ست كلمات فجموع ذلك ١٤ كلمة.[1]

بينما يتناول هذا البحث زيادات الشاطبي علىٰ أصله –المقنع-من خلال ما أورده السخاوي- لما اشتهر عنه من إيراد كثير من الزيادات عن الشاطبي، وسبب

(١) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. بشير بن حسن الحميري، مكتبة نظام يعقوب الخاصة، البحرين، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م، ١/ ١٩٣.

ذلك ما ذكره أبو عبد الله ابن آجطا في مواضع من شرحه المسمىٰ بالتبيان في شرح مورد الظمآن، أنه كان يسمع مرارا شيخه ناظم المورد -وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخراز- يقول: إنهما مقنعان لأبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحدهما أعظم جرما من الآخر، وأظن هذا الذي بين أيدي الناس هو الكبير...قال: وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر لنا ذلك ويقوله في مواضع من العقيلة في وقت إقرائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها؛ لأن أبا الحسن السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في كثير من أبياتها: هذا من زيادات العقيلة علىٰ ما في المقنع، وهو في المقنع مذكور، فكان يعتذر للسخاوي بذلك، ويقول: لعله ما اطلع إلا علىٰ المقنع الصغير. وكان يقول: إنه رآه، وأنه في مقدار أربعين ورقة صغارا، وكلاهما مما عني بجمعهما وتأليفهما الامام الحافظ المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني[1]- وهي واحد وخمسون كلمة، ودراستها مقارنة بشرح اللبيب والجعبري.

وقد تمت الاشارة في الخاتمة -من خلال جدول النتائج عند الكلمات المقطوع بزيادتها-إلىٰ ما وافق ما ذكره المارغني منها، واستدركه الحميري عليه، رغبة في تأكيد المجمع علىٰ زيادته.

إجراءات البحث:

اتبعت في هذا البحث الإجراءات التالية:

في القسم الأول:

- التعريف الموجز بالأئمة الخمسة الواردة أسماؤهم في البحث -الشاطبي، الداني، السخاوي، اللبيب، الجعبري-والتعريف المختصر بكتبهم[2].

(١) ينظر: التبيان في شرح مورد الظمآن، الصنهاجي، أبي محمد عبد الله بن عمر (ابن آجطا)، دراسة وتحقيق (من أول الكتاب إلىٰ نهاية مباحث الحذف في الرسم)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية للطالب: عبد الحفيظ بن محمد نور عمر الهندي ١٤٢١هـ ١٤٢٢هـ. ١/ ١٠٨، عند شرح بيت المورد: (أجلها فاعلم كتاب المقنع).

(٢) حيث ترجم محققو الكتب الخمسة للائمة ترجمة وافية، وعرفوا بكتبهم، فاكتفيت بها عن اعادة ذلك هنا.

في القسم الثاني:

١- ذكر الزيادات مرتبة حسب موضعها من العقيلة.

٢- ذكر عنوان الزيادة بالكلمة القرآنية موضع الزيادة.

٣- كتابة الكلمة القرآنية -موضع الزيادة- معزوة لسورتها.

٤- كتابة نص الشاطبي المشتمل علىٰ الزيادة، وضبطه بالشكل، مع ذكر رقم البيت في الهامش.

٥- ذكر نص السخاوي المصرح بزيادة الشاطبي علىٰ المقنع -نظرًا لما اشتهر به من كثره ايراده لزيادات الشاطبي، ومن وافقه (اللبيب، الجعبري).

٦- إذا لم تكن الزيادة المذكورة صحيحة أُورد نص الداني الوارد في ذلك.

٧- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلىٰ سورها وبيان أرقام آياتها.

٨- ضبط ما يحتاج إلىٰ ضبط.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وخطة البحث.

- **القسم الأول**: وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الداني وكتابه (المقنع في مرسوم المصاحف).

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الشاطبي وقصيدته (عقيلة أتراب القصائد).

المبحث الثالث: التعريف بالإمام السخاوي وكتابه (الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة).

المبحث الرابع: التعريف باللبيب وكتابه (الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة).

المبحث الخامس: التعريف بالجعبري وكتابه (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد).

- **القسم الثاني:**

زوائد الإمام الشاطبي علىٰ الإمام الداني في المقنع.

- **الخاتمة.**

القسم الأول

المبحث الأول
التعريف بالإمام الداني وكتابه (المقنع في مرسوم المصاحف)

التعريف بالإمام الداني [١]:

الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، القرطبي المقرئ ويعرف قديما بابن الصيرفي مصنف "التيسير" و "جامع البيان" وغير ذلك.

وعرف بالداني لسكناه بدانية [٢]، قال: ولدت سنة إحدىٰ وسبعين وثلاثمائة

(١) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، بن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤ هـ -١٩٥٥ م.١/ ٣٨٥. تذكرة الحفاظ، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م،٣/ ١٠-٢١١. سير أعلام النبلاء، الذهبي، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ)، دار الحديث-القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.، ١٣/ ٣١٧. معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م،١/ ٢٢٦. غاية النهاية في طبقات القراء، الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر،١/ ٥٠٣. طبقات الحفاظ، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣ه،١/ ٤٢٨.

(٢) مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية علىٰ ضفة البحر شرقا، مرساها يسمىٰ السّمّان، كثيرة التين والعنب واللوز، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات والقرآن. ينظر: معجم البلدان، الحموىٰ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، ٢/ ٤٣٤.

وابتدأت بطلب العلم سنة ست وثمانين ورحلت إلىٰ المشرق سنة سبع وتسعين.

وكان يقول: ما رأيت شيئًا قط إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته. كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القراءات ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حسانًا، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله، وكان حسن الخط والضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن، وكان أديبًا فاضلًا ورعًا سنيًّا.

وإليه المنتهىٰ في إتقان القراءات، والقراء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك، وله مائة وعشرون مصنفًا.

قرأ بالروايات علىٰ: عبد العزيز بن جعفر الفارسي[1] وغيره بقرطبة، وعلىٰ أبي الحسن بن غلبون[2]، وغيرهم.

تلا عليه خلق منهم: أبو داود بن نجاح[3]، وأبو الحسن بن الدوش[4]، وحدث

(١) عبد العزيز بن جعفر بن محمد، أبو القاسم الفارسي البغدادي، المعروف بابن أبي غسان، سمع من أبي بكر محمد بن عبد الرزاق بن داسة، وإسماعيل بن محمد الصفار، وجود القرآن مرارا برواية أبي عمرو بن العلاء علىٰ عبد الواحد المذكور. وقرأ لابن كثير وابن عامر علىٰ النقاش. تلا عليه بهذه الثلاث روايات أبو عمرو الداني، وأسندها عنه في " التيسير "، وسمع منه الحديث. وروىٰ عنه أيضا أبو الوليد ابن الفرضي، وذكر أنه لقيه بمدينة التراب من الأندلس. توفي سنة (٤١٣هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي،١/ ٣٠١، غاية النهاية، ابن الجزري،١/ ٣٩٢.

(٢) طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، أبو الحسن الحلبي ثم المصري، المقرئ، مصنف كتاب (التذكرة في القراءات) وغير ذلك، كان من كبار المقرئين هو وأبوه الطيب، قرأ علىٰ: والده وعلىٰ أبي عدي عبد العزيز بن علي المصري، عرض عليه أبو عمرو الداني، وإبراهيم بن ثابت الإقليسي، توفي سنة (٣٩٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي،١/ ٣٣٩. غاية النهاية، ابن الجزري، ٣/ ٦٥.

(٣) سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي مولىٰ المؤيد بالله بن المستنصر الأندلسي شيخ القراءة وإمام الإقراء، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيرا وسمع منه غالب مصنفاته وأخذ عنه مؤلفاته في القراءات وهو أجل أصحاب، قرأ عليه إبراهيم بن جماعة البكري الداني وأحمد بن سحنون المرسي، توفي سنة (٤٩٦هـ). ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٣١٦.

(٤) عبد الرحمن بن علي بن أحمد أبو الحسن بن الدوش، الشاطبي المقرئ. أخذ القراءات عرضا عن أبي عمرو الداني، وسمع منه ومن ابن عبد البر وأقرأ الناس دهرا، قرأ عليه القراءات أبو عبد الله بن غلام =

عنه خلق كثير.

وكانت وفاته بدانية في نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ)، رحمة الله عليه.

التعريف بكتاب: المقنع في مرسوم المصاحف:

يُعد كتاب المقنع من أهم الكتب المتقدمة في علم الرسم، وقد اعتمد فيه علىٰ المصاحف الأمهات العتيقة، والروايات عن أئمته ومشايخه، وكتب من تقدمه، لذا اشتهر كتابه شهرة طبقت الآفاق فلا يذكر علم الرسم إلا والمقنع في طليعة كتبه، بل هو العمدة في ذلك.

قال السخاوي: (وقد صنف الناس في هجاء المصحف كتبًا، وكتاب أبي عمرو المقنع من أجمعها، وأحسنها، وأبلغها)[1].

لذا حرص عليه كتّاب المصاحف، وطلاب العلم والمشتغلون بالقرآن ورسمه، فتناقلوه، واستشهدوا به، ونقلوا منه، وتأثروا به.[2]

=

الفرس، وأبو داود سليمان بن يحيىٰ القرطبي، توفي سنة (٤٩٦ه). ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي،١/ ٢٥٢. غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٥٤٨.

(١) ينظر: الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة، السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ه ٢٠٠٣م.، ١١.

(٢) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد المحيميد، دار التدمرية، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.ص٧٦-٨٣.

المبحث الثاني
التعريف بالإمام الشاطبي وقصيدته (عقيلة أتراب القصائد)

التعريف بالإمام الشاطبي: [1]

هو أبو محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير. من جلة أئمة المقرئين، كثير المحفوظات، جامعًا لفنون العلم والتفسير، مبرزًا في علم النحو والعربية، له النظم الرئق، مع الورع والتقوىٰ.

ولد في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وسعىٰ منذ صباه إلىٰ التعلم والتلقي من أفواه العلماء، فتلا ببلده (شاطبة) [2] علىٰ أبيه أبي عبد الله ابني اللايه[3]، وقرأ بها القراءات وأتقنها. وعرض بها التيسير من حفظه والقراءات علىٰ أبي الحسن بن هذيل[4] وسمع الحديث منه، ثم جاب بعض أطراف الأندلس طلبًا للعلم.

وكان من بين طلابه من ذاع صيته، واشتهر أمره، فصار من أعيان العلماء كعلم

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ٣/ ١١١٠. غاية النهاية، ابن الجزري، ٢/ ٢٠.

(٢) مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء. ينظر: معجم البلدان، الحموي، ٣/ ٣٠٩.

(٣) محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي، الإمام أبو عبد الله بن اللايه، الشاطبي المقرئ.أخذ القراءات وجودها عن أبي عبد الله بن سعيد الداني علىٰ ابن غلام الفرس، وكان دينا خيرا بصيرا بالروايات، وعنه أخذ أبو عبد الله بن سعادة، وأبو القاسم بن فيرة الرعيني، وغيرهما، وهو قديم الوفاة (سنة بضع وخمسين وخمسمائة). ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ١/ ٢٩٨. غاية النهاية، ابن الجزري، ٢/ ٢٠٤.

(٤) علي بن محمد بن علي بن هذيل الإمام، أبو الحسن البلنسي المقرئ الزاهد. لازم أبا داود سليمان بن أبي القاسم، مدة سنتين بدانية، وببلنسية ونشأ في حجره، لأنه كان زوج أمه، فقرأ عليه القراءات، وسمع منه شيئا كثيرا، وهو أجل أصحاب أبي داود وأثبتهم، صارت إليه أصول أبي داود العتيقة. وأجاز له أبو الحسين بن البياز، وخادم بن محمد، انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه، قرأ عليه أبو القاسم بن فيره الشاطبي، ومحمد بن خلف بن نسع البلنسي، ومحمد بن سعيد المرادي، توفي سنة (٥٦٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي،١/ ٢٨٤. غاية النهاية، ابن الجزري،١/ ٥٧٣.

الدين علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣هـ)[١]، وأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب[٢]. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الثامن والعشرين من جمادىٰ الآخرة، سنة تسعين وخمسمائة.

التعريف بقصيدة: عقيلة أتراب القصائد:

نظم الإمام الشاطبي كتاب (المقنع) -السابق الذكر-وزاد عليه أحرفًا يسيرة، في قصيدة رائية، اسماها (عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد)، بلغت مئتين وثمانية وتسعين بيتًا، موزعة علىٰ سبعة وعشرين بابًا بين مقدمة وخاتمة، تتفاوت في ما بينها من حيث عدد أبيات كل باب، وهي كما قال الجعبري: (من الضرب الأول من البسيط، مخبون كعروضه، ووزنه فعلىٰ، وقافيتها من المتراكب ثلاث متحركات بين ساكنين، ورويها الراء، وإطلاقها الألف ثماني الأجزاء، سباعي فخماسي)[٣].

وقد اهتم بها العلماء والدارسون فتوالت الشروح عليها، ابتداءً من شرح تلميذ الشاطبي الإمام علم الدين السخاوي، ثم شرح أبي بكر بن محمد بن عبد الله المشهور باللبيب، ثم شرح الحصاري تلميذ السخاوي، ثم شرح ابن جبارة أحمد بن محمد المقدسي الحنبلي (ت:٧٢٨هـ)، ثم شرحها شرحًا جامعًا برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم الجعبري (ت:٧٣٢هـ)، ثم شرحها أبو البقاء علي بن عثمان بن

(١) وسيأتي التعريف به، ص ١٠

(٢) أبو عمرو بن الحاجب هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدوني الأصل، المقرئ المالكي النحوي الأصولي. أحد الأعلام، اشتغل أبو عمرو في الصغر بالقاهرة، وحفظ القرآن، وقرأ ببعض الروايات علىٰ الشاطبي، وسمع منه التيسير، ثم قرأ القراءات علىٰ أبي الفضل الغزنوي، وأبي الجود اللخمي، قرأ عليه بالروايات، الشيخ موفق الدين محمد بن أبي العلاء ببعلبك، وحدث عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن توفي سنة (٦٤٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ١/ ٣٤٨. غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٥٠٨.

(٣) جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، الجعبري، برهان الدين إبراهيم بن عمر، دراسة وتحقيق: د. محمد إلياس محمد أنور، الناشر: برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م، ١/ ٢٠٩.

القاصح (ت:٨٠١هـ)، ثم شرحها أيضًا مُلّا علي القاري (ت:١٠١٤ه).

ولم تحظ عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي بمثل ما حظيت به قصيدته اللامية في القراءات، بالقياس إلىٰ كثرة شراحها ووفرة معارضيها.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلىٰ أن الذين شرحوا الرائية من المتقدمين قد سبروا أغوارها وكشفوا أسرارها، مما يجعل شرحها من قبل المتأخرين لا يعدو أن يكون نقلًا عنهم.[1]

(١)ينظر فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد (٦٤٣هـ)، تحقيق ودراسة د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،١/ ١٤٢. الوسيلة، السخاوي،٦٣.

المبحث الثالث
التعريف بالإمام السخاوي وكتابه (الوسيلة إلى كشف العقيلة)

التعريف بالإمام السخاوي: [١]

هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمداني السخاوي الدمشقي.

ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا [٢]، لازم الإمام الشاطبي مدة طويلة، وقرأ عليه القرآن الكريم بالروايات، وتلقن منه قصيدتيه المشهورتين: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وعقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد في رسم القرآن، وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة.

تصدر للتدريس والإقراء وانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق، أقرأ الناس نيفًا وأربعين سنة، من أشهر تلامذته: أبو العباس الفزاري [٣]، وأبو شامة المقدسي [٤]، له منظومات ومؤلفات عدة، توفي الامام السخاوي سنة (٦٤٣هـ).

---

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٢/ ١٤٣٢. معرفة القراء الكبار، الذهبي، ٣/ ١٢٤٥، غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٥٦٨.

(٢) مدينة بأسفل مصر، وهي من فتوح خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر أيّام عمر، ﷺ. ينظر: معجم البلدان، الحموي،٣/ ١٩٦.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن سباع أبو العباس شرف الدين الفزاري، خطيب دمشق، قرأ لنافع وعاصم وابن كثير علىٰ السخاوي، وسمع عليه الشاطبية والتيسير، توفي (٧٠٥هـ). ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري،١/ ٣٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط.، ٦/ ١٢.

(٤) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، غلإمام العلامة ذو الفنون، (شهاب الدين أبو شامة) المقدسي الأصل، الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي، جمع القراءات كلها سنة (٦١٦هـ) علىٰ الامام السخاوي، ولازمه كثيرا وكان من جلة أصحابه، توفي سنة (٦٦٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ٨/ ١٦٥. غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٣٦٥.

التعريف بكتاب: الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة:

هو أول شرح علىٰ القصيدة الرائية في الرسم للشاطبي، وقد تجاوز الاقتصار علىٰ مجرد فك رموز الأبيات، بشرح غريبها ووجوه إعرابها، وتبيين معانيها ومضامينها، وإيضاح ما أشكل منها، حيث إن السخاوي قد ضمّن فيها مسائل كثيرة ومتنوعة من قراءات مشهورة وشاذة، وقضايا نحوية ولغوية وصرفية، وشواهد شعرية، كما ضمنها نصوصًا مهمة استقاها من مظان قديمة ومتنوعة، مع وضوح آرائه وتعقيبه وترجيحه.[1]

(١) ينظر: الوسيلة، السخاوي،٥٥.

المبحث الرابع
التعريف باللبيب وكتابه (الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة)

التعريف بالإمام اللبيب: [١]

أبو بكر بن أبي محمد عبد الغني، ويعرف باللبيب، تونسي الأصل، عاش في النصف الثاني من القرن السابع وأوائل القرن الثامن، من أبرز شيوخه أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحجري الرعيني التلمساني (٦٢٥-٧٠٨هـ)، مؤلفاته:

١- رسالة بعنوان (مختصر الألفات المحذوفات والثابتات والياءات المحذوفات والثابتات، والموصول، وما كتب من هاء التأنيث بالتاء)، يوجد منه نسختان خطيتان محفوظتان بالمكتبة التونسية، الأولىٰ تحت رقم: (٩٦٧٦/ ٥)، والأخرىٰ تحت رقم (٨٩٥٧/ ١١) ضمن مجموعين.

٢- المقصد الأسنىٰ في معرفة الفرق بين (إن) و(أن)، ومنه نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية التونسية تحت رقم ٤٢٠٣/ ١٢ ضمن مجموع.

٣- منظومة في عدد (كلا) في القرآن الكريم من ستة أبيات، توجد منها نسخة بالظاهرية (مكتبة الأسد) تحت رقم ٦٨٩٧ قراءات/ في صفحة واحدة رقم (٥٤ ب) بآخر قصيدة حرز الأماني.

التعريف بكتاب: الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة:

أتىٰ شرح اللبيب المسمىٰ بالدرة الصقلية استجابة لطلبته الذين ألحوا عليه بشرح عقيلة أتراب القصائد، وقد أشار اللبيب إلىٰ ذلك في مقدمة كتابه، ولخص

(١) ينظر: الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة، الأندلسي، أبي بكر عبد الغني المشتهر باللبيب، دراسة وتحقيق: د. عبد العلي أيت زعبول، طبع بتمويل الإدارة العامة للأوقاف، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ٦٩-٧٧. وقد ذكر المحقق أنه لم يتمكن من العثور علىٰ ترجمة للمؤلف لعدم ذكره في كتب التراجم، وقد اجتهد في التعريف به من خلال ما تمكن من استنتاجه من تحقيق مخطوطة الدرة.

دواعي تأليفه أمرين:

الأول: أن هذه القصيدة لم يتعرض أحد لشرحها إلا علم الدين السخاوي خاصة، ولم يشرحها غيره، فأردت أن أكون شريكه في الأجر إن شاء الله تعالىٰ. واعلم أن شرحين أحسن من شرح واحد، وثلاثة أحسن من اثنين..

الثاني: أنه شيخ كبير فأردت أن أترك بعدي ما يترحم به عليه[1]

ظهر تأثره بالسخاوي كثيرًا، فيوجد تشابه كبير بين الكتابين، فقد اعتمد علىٰ (الوسيلة) كمصدر أساسي، إلا أن المنهج مختلف فقد ظهرت للبيب اختيارات واجتهادات، كما ظهرت شخصيته واضحة في المناقشات.

تبرز أهمية (الدرة الصقلية) في كونها ثاني شرح للعقيلة وصل إلينا، واشتماله علىٰ مادة علمية غزيرة جمعت من كتب قديمة، وغير ذلك. [2]

(١) ينظر: الدرة الصقلية، اللبيب، تحقيق: د.عبد العلي زعلول،١٤٥- ١٤٦.

(٢) ينظر الدرة الصقلية، اللبيب، تحقيق: د.عبد العلي زعلول: ١٤٢-١٤٦.

المبحث الخامس
التعريف بالجعبري وكتابه (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)

التعريف بالإمام الجعبري: [١]

هو الأمام العلامة المقرئ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل ابن أبي العباس الجعبري، الشافعي، نزيل الخليل من فلسطين، ولد سنة ٦٤٠هـ سمع الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الآدمي الدمشقي الحنبلي[٢]، والحسين بن الحسن بن أبي السعادات التكريتي[٣]، ومن تلامذته أبو بكر بن الجندي[٤]، أحمد بن محمد بن نِحلة المعروف بسبط السعلوس[٥]، أبو الحسن الواسطي[٦].

(١) ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٢١. شذرات الذهب، ابن العماد، ٦/ ٢٧٣.

(٢) يوسف بن خليل أبو الحجاج، محدث الشام الحنبلي، حافظ كبير من أوعية العلم والحديث، جليل القدر. قال الذهبي: الحافظ، توفي سنة (٦٤٨ه). ينظر: تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)، الصالحي، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي (٩٠٩ هـ)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢ هـ -٢٠١١ م، ١/ ٢٧٥.

(٣) الحسين بن الحسن المنتجب أبو عبد الله التكريتي أستاذ حاذق انتهىٰ إليه الإقراء آخرا ببغداد، قرأ العشر علىٰ إسماعيل بن الكندي، قرأ عليه الأستاذ إبراهيم بن عمر الجعبري، توفي سنة (٦٨٨هـ) ببغداد. ينظر: غلية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٢٤٠.

(٤) أبو بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي ويسمىٰ عبد الله شيخ مشايخ القراء بمصر أستاذ كامل ناقل ثقة مؤلف، ألف كتاب البستان في الثلاثة عشر، توفي سنة (٧٦٩هـ). ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ١٨٠.

(٥) أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن نحلة بحاء مهملة المعروف بسبط السلعوس أبو العباس النابلسي ثم الدمشقي أستاذ ماهر ورع صالح، قرأ علىٰ ابن بضحان ومحمد بن أحمد بن ظاهر البالسي، أقرأ بالجامع الأموي احتسابا قرأ عليه محمد بن أحمد بن اللبان وأحمد بن إبراهيم بن الطحان، توفي سنة (٧٣٢هـ). ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري،١/ ١٣٣.

(٦) علي بن أبي محمد بن أبي سعد بن عبد الله أبو الحسن الواسطي المعروف بالديواني أستاذ ماهر محقق شيخ قراء واسط، قرأ علىٰ الشيخ علىٰ خريم والعماد بن المحروق، أخذ عن الجعبري، قرأ عليه ولده =

له مصنفاته كثيرة، من أشهر مؤلفاته: كنز المعاني في شرح حرز الأماني، حسن المدد في فن العدد، الاهتداء في الوقف والابتداء، توفي سنة (٧٣٢هـ) عن ٩٢ سنة.

التعريف بكتاب (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد).

تأثر الجعبري بالسخاوي ونقل عنه الشيء الكثير، كما أنه كان مصنفًا بارعًا أضفىٰ من علمه علىٰ كتابه هذا، لذا فقد جاء كتابه من أفضل الكتب المصنفة في هذا الفن، نظرًا لكثرة العلماء الذين نقلوا عنه في مصنفاتهم. فقد تميز الكتاب بالعناية بتوجيه ظواهر الرسم علىٰ النمط الذي توجه به أصول القراءات القرآنية، كذلك فقد جمع بين ما في المقنع محققًا موثقًا وبين الزيادات التي تفردت بها العقيلة واستدركها علىٰ المقنع، كما أنه يناقش أقوال العلماء الذين نقل عنهم.[1]

=

والشيخ علي الضرير الواسطي نزيل دمشق والشيخ علي العجمي، توفي سنة (٧٤٣هـ). ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ١/ ٥٨٠.

(١) ينظر: مقدمة تحقيق جميلة أرباب القصائد، د. محمد إلياس، ١٠٦-١٣٢

القسم الثاني
زوائد الإمام الشاطبي على الإمام الداني في المقنع

١- **قوله تعالىٰ:** ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾ [البقرة:٧٢].

- قال الإمام الشاطبي: (وَاحْذِفْهُمَا بَعْدُ فِي ادَّرَأْتُمُ...).[١]

في قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾ [البقرة:٧٢] ثلاث ألفات: الأولىٰ ثابتة باتفاق، والمحذوفتان هما بعد الدال والراء، ولذلك قال (بعد) يعني بعد الألف الأولىٰ.[٢]

ولم يذكر الإمام الداني في المقنع حذف الألفين، وإنما قال[٣]: (قال نُصير: وكتبوا ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة:٧٢] بغير ألف).[٤]

قال الإمام السخاوي معقبًا: (والصحيح ما ذكره صاحب القصيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ).[٥]

وكذا قال اللبيب: (ولم يذكر أبو عمرو في المقنع إلا حذف الألف التي بين الراء والتاء خاصة)[٦].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو لم يذكر في المقنع إلا حذف الألف بين الراء والتاء، وأن ما زاده الشاطبي هو حذف الألف التي بين الدال والراء، أجمع علىٰ ذلك السخاوي واللبيب، وسكت عنه الجعبري.

٢- **قوله تعالىٰ:** ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٩].

- قال الإمام الشاطبي: (...وَمَعًا يُخَادِعُونَ جَرَىٰ).[٧]

---

(١) البيت رقم: ٤٧.

(٢) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٩٦-٩٧، الدرة الصقلية، اللبيب، ٢٢٩. جميلة أرباب المراصد، الجعبري،١/ ٣٩٧.

(٣) في المقنع/ باب ذكر ما اتفقت علىٰ رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلىٰ آخره.

(٤) المقنع، ٢/ ٢٤٨.

(٥) الوسيلة، ٩٧.

(٦) الدرة الصقلية، ٢٢٩.

(٧) البيت رقم: ٤٧.

قال الإمام السخاوي: (ومعًا يُخادعون): من زيادة هذه القصيدة علىٰ المقنع، لأن المقنع لم يذكر فيه إلا الحرف الأول ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٩] لأنه قال في المتفق عليه الذي رواه عن نصير: وكتبوا: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[البقرة:٩] بغير ألف...الخ)[١].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكر كلا الموضعين بقوله: (وكتبوا: و﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[البقرة:٩] بغير ألف. قال أبو عمرو: وكذلك كتبوا الحرف الثاني ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ ﴾ [البقرة:٩])[٢].

كذا قال اللبيب: (ولم يذكر أبو عمرو في سورة البقرة إلا الثاني فقال: الألف غير مكتوبة يعني في المصاحف في قوله تعالىٰ في البقرة ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ ﴾[البقرة:٩]وهذا منه إيهام والله أعلم، لأنه قال في باب (ما اتفقت علىٰ رسمه مصاحف أهل الأمصار وكتبوا ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[البقرة:٩]بغير ألف، وكذلك كتبوا الحرف الثاني)[٣].

قال الجعبري تعليقًا علىٰ قول السخاوي: (قلتُ: ورأيتُ في نسخة بالمقنع مقروءة: (وكذا كتبوا –أي بالحذف–الحرف الثاني (وما يخدعون إلا أنفسهم) فيحمل هذا علىٰ اختلاف النسخ)[٤].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكر في المقنع كلا الحرفين، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري وإنما انفرد بها السخاوي.

(١) الوسيلة، ٩٨.
(٢) المقنع، ٢/ ٢٥٠.
(٣) الدرة الصقلية، ٢٣١.
(٤) جميلة أرباب المراصد، ١/ ٣٩٨.

٣- **قوله تعالىٰ:** ﴿ لَإِلَى ﴾[آل عمران: ١٥٨،الصافات: ٦٨]

- قال الإمام الشاطبي: (...مَعًا لاَ إِلىٰ)[١].

أي ليس بعد اللام ألف في (لا إلىٰ) في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] وَفي قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٦٨].[٢]

قال السخاوي: (ولم يذكر أبو عمرو هذين الحرفين في المقنع)[٣].

وقال الجعبري: (وأمّا (لا إلىٰ) في الموضعين فلم يُذكرا في المقنع فهي من زيادات العقيلة)[٤].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو لم يذكر في المقنع حذف الألف بعد اللام في (لَإِلَى) في الموضعين المذكورين، أجمع علىٰ ذلك السخاوي والجعبري، وسكت عنه اللبيب.

٤- **قوله تعالىٰ:** ﴿ لِنَنظُرَ﴾ [يونس:١٤]

٥- **قوله تعالىٰ:** ﴿ لَنَنصُرُ﴾[غافر: ٥١]

- قال الإمام الشاطبي:

وَفي لِنَنْظُرَ حَذْفُ النُّونِ رُدَّ وَفِي إِنَّا لَنَنْصُرُ عَنْ مَنْصُورٍ انْتَصَرَا[٥]

أي: أن القول بنون واحدة في (لِنَنظُرَ)[٦] و(لَنَنصُرُ)[٧] في قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ

(١) البيت رقم: ٧٧.

(٢) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ١٥٧، جميلة أرباب المقاصد، الجعبري،١/ ٤٨٠.

(٣) الوسيلة، ١٥٧.

(٤) جميلة أرباب المقاصد، ١/ ٤٨٠.

(٥) البيت رقم: ٧٩.

(٦) رواها أبو حفص الخزاز. ينظر: الوسيلة، السخاوي، ١٦١.

(٧) رواه أبو حاتم سهل بن محمد عن أيوب بن المتوكل. ينظر: الوسيلة، السخاوي، ١٦٢.

جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس:١٤]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١] هي رويتان مردودتان.(١)

قال الإمام السخاوي: (لم يذكر أبو عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذين الموضعين في المقنع)(٢).

وكذا قال اللبيب: (وهذان الموضعان من زيادة العقيلة لأن أبا عمرو لم يذكرهما في المقنع)(٣).

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرهما بقوله: (أخبرني الخاقاني، قال أخبرنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا جعفر بن الصباح، عن محمد بن عيسىٰ، عن أبي حفص الخزّاز، قال: (في يونس: ﴿ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الآية: ١٤] بنون واحدة، ليس في القرآن غيرها)(٤).

وقال في موضع آخر: (قال أبو عمرو: ورأيت أبا حاتم قد حكىٰ عن: أيوب بن المتوكل أنه رأىٰ في مصاحف أهل المدينة ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ [الآية:٥١] في غافر: بنون واحدة، ولم نجد ذلك كذلك في شيء من المصاحف)(٥).

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (غير سديد، ولعله من اختلاف النسخ)(٦).

(١) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ١٦١، جميلة أرباب المراصد، الجعبري، ١/ ٤٨٧-٤٨٨.
(٢) الوسيلة، ١٦١.
(٣) الدرة الصقلية، ٢٩١.
(٤) المقنع، ٢/ ٢٦٧.
(٥) المقنع، ٢/ ٢٩٦.
(٦) جميلة أرباب المراصد،١/ ٤٨٨.

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرهما في المقنع، أجمع علىٰ القول بزيادتها السخاوي واللبيب، وردها الجعبري.

٦- **قوله تعالىٰ:** ﴿ تُظَٰهِرُونَ ﴾ [الأحزاب:١٤].

- قال الإمام الشاطبي: (تظاهرون له)[١][٢].

أي بحذف ألف (تظاهرون) في قوله تعالىٰ: ﴿ جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ١٤].[٣]

قال السخاوي: (وليس في المقنع ذكر (تظاهرون) ولكنه من زيادات هذه القصيدة)[٤].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع فيما رواه عن نافع بن أبي نعيم القارئ: (...وفي الأحزاب: ﴿ تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ ﴾ [٥][٤].

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (محمول علىٰ النسخة التي رآها)[٦].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرها في المقنع، ورد هذه الزيادة الجعبري، وسكت عنها اللبيب، وإنما انفرد بها السخاوي.

٧- **قوله تعالىٰ:** ﴿ وَجِاْىٓءَ ﴾ [الزمر: ٦٩، الفجر:٢٣] .

- قال الإمام الشاطبي:

وَجِيءَ أَنْدَلُسٌ تَزِيدُهُ أَلِفًا مَعًا وَبِالمَدَنِي رَسْمًا عُنُوا سِيَرَا[٧]

(١) وهو محمول علىٰ البيت قبله (نافع بفارغا قصرا) أي مما ذكره نافع أنه بغير ألف.

(٢) البيت رقم: ١٠٣.

(٣) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٠٤، جميلة أرباب المراصد، الجعبري،١/ ٥٤٤.

(٤) الوسيلة، ٢٠٤.

(٥) المقنع، باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات، ١/ ٣٧٩

(٦) جميلة أرباب المراصد، ١/ ٥٤٤.

(٧) البيت رقم:١١٨

قال السخاوي: (وهذا من زيادات هذه القصيدة علىٰ المقنع.. قال أبو عمرو في غير المقنع: " وفي مصاحف أهل بلدنا القديمة المتبع في رسمها مصاحف أهل المدينة: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ في [الزمر:٦٩][1]،﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ في [الفجر:٢٣][2]، بألف زائدة بين الجيم والياء".[3] فهذا معنىٰ ما في البيت)[4].

وكذا ذكر اللبيب: (وهذا الموضعان من زيادات العقيلة لأن أبا عمرو لم يذكرهما في المقنع)[5].

و وافقهما الجعبري بقوله: (هذه من زيادات العقيلة)[6].

مما سبق يتضح أن: هذا الموضع من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، أجمع علىٰ ذلك الشراح الثلاثة.

٨- **قوله تعالىٰ:** ﴿ وَلُؤْلُؤًاۖ﴾ [الحج: ٢٣، فاطر:٣٣].

- قال الإمام الشاطبي:

لِلْكُوفِ وَالمدَنِي فِي فَاطِرٍ أَلِفٌ وَالحَجِّ لَيْسَ عَنِ الفَرَّاءِ فِيهِ مِرَا[7]

أي: لا خلاف فيما رُوي عن الفراء في ثبوت الألف في كلمة ﴿ وَلُؤْلُؤًاۖ﴾ في سورتي الحج[8] وفاطر[9][10].

---

(١) الآية ٦٩: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾

(٢) الآية ٢٣: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾

(٣) المحكم في نقط المصاحف: ١٧٤.

(٤) الوسيلة، ٢٣٨.

(٥) الدرة الصقلية،٣٥٢.

(٦) جميلة أرباب المراصد، ١/ ٥٨١.

(٧) البيت رقم: ١٢٧.

(٨) قوله تعالىٰ: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ﴾ الآية ٢٣.

(٩) قوله تعالىٰ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ...﴾الآية٣٣.

(١٠) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٥٩.

قال السخاوي: (وهذه الرواية عن الفراء زيادة علىٰ ما في المقنع)[١]. ووافقه الجعبري بقوله: (ونقل الفراء من زيادات العقيلة).[٢]

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكر ذلك في المقنع بقوله: (وقال الفراء: هما[٣] في مصاحف أهل المدينة والكوفة بألفين).[٤] ولم يوفقهما اللبيب لأنه ذكر نص المقنع[٥].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرها في المقنع، أجمع علىٰ القول بزيادتها السخاوي والجعبري، وردها اللبيب.

٩- **قوله تعالىٰ**: ﴿ لَا تَأۡمَنَّا ﴾ [يوسف:١١].

- قال الإمام الشاطبي: (... والحذف في نون تأمنا وثيق عرا)[٦].

أي: أن المصاحف متفقة علىٰ رسم ﴿ لَا تَأۡمَنَّا ﴾ [يوسف:١١] بنون واحدة[٧].

قال السخاوي: (ولم يذكره في المقنع)[٨]. و وافقه اللبيب بقوله: (وهذه الكلمة أعني ﴿تَأۡمَنَّا ﴾ لم يذكرها أبو عمرو في المقنع فهي من زيادات القصيدة).[٩] و وافقهما الجعبري بقوله: (وموضع ﴿تَأۡمَنَّا ﴾[يوسف:١١] عند﴿ لِنَنظُرَ﴾[يونس:

(١) الوسيلة: ٢٥٩.

(٢) جميلة أرباب المراصد،١/ ٦٠٥.

(٣) أي: موضع الحج وموضع فاطر.

(٤) ٢/ ٦٤. وكذا أيضا ذكر محقق جميلة أرباب المراصد الدكتور محمد إلياس محمد أنور بقوله: (قلت ليست من زيادات العقيلة بل ذكرها الداني في المقنع).

(٥) الدرة الصقلية،٣٧٠.

(٦) البيت رقم: ١٢٨.

(٧) ينظر: الوسيلة، السخاوي،٢٦٢. جميلة أرباب المراصد، الجعبري، ١/ ٦٠٥.

(٨) الوسيلة، ٢٦٢.

(٩) الدرة الصقلية، ٣٧٣.

١٤] و﴿ لَنَنصُرُ ﴾[غافر: ٥١] ولكن لما كانت من زيادات العقيلة أخرها إلىٰ الآخر)[١].

١٠- **قوله تعالىٰ:** ﴿ ٱلَّتِى ﴾ حيث وقع.

١١- **قوله تعالىٰ:** ﴿ٱلَّتِى﴾ حيث وقع.

- قال الإمام الشاطبي:

لَكِنْ أُولَئِكَ وَاللاَّئِي وَذَلِكَ هَا يَا والسَّلاَمَ مَعَ اللاَّتِي فَرُدْ غُدُرَا.[٢]

أي: أن ﴿ لَٰكِنِ ﴾ و ﴿ وَلَٰكِنِّى ﴾ و ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ ﴾و﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ ﴾ وكذلك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ كل ذلك محذوف الألف بعد اللام.

وأما ﴿ ٱلَّتِى ﴾ فقد حذفت منه الألف بعد اللام، وكتبت بلام واحدة وياء، فصارت علىٰ صورة (إلىٰ).

و﴿ٱلَّتِى﴾ أيضًا كتبت علىٰ صورة (التي).[٣]

قال السخاوي: (ولم يذكر هذين الحرفين في المقنع).[٤]

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذلك حذفوها[٥] بعد اللام في قوله عز وجل:.. ﴿ٱلَّتِى﴾ و﴿ ٱلَّتِى ﴾ حيث وقع)[٦].

قال اللبيب: (جميع ما في هذا البيت مذكور في المقنع)[٧].

(١) جميلة أرباب المراصد، ١/ ٦٠٥.

(٢) البيت رقم:١٣٠.

(٣) ينظر: الوسيلة، السخاوي،٢٦٤.

(٤) الوسيلة،٢٦٤.

(٥) أي الألف.

(٦) المقنع،١/ ٤١٨-٤٢٠.

(٧) الدرة الصقلية،٣٧٤.

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (يُحمل علىٰ اختلاف النسخ)[١].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكر في المقنع كلا الحرفين، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري وإنما انفرد بها السخاوي.

١٢- **قوله تعالىٰ:** ﴿مَسَٰجِدَ﴾ حيث وقع .

- **قال الإمام الشاطبي:** (مَسَاجِدٌ وَإِلَهٌ مَعْ مَلَائِكَةٍ...) [٢]

أي: أن المصاحف اتفقت علىٰ حذف الألف من ﴿ ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ حيث وقع نحو: ﴿مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البقرة:١١٤] ونحو: ﴿ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] ونحو: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١٨] و﴿ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٤٠] و﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجن: ١٨].[٣]

قال السخاوي: (ولم يذكر أبو عمرو ذلك في المقنع إلا ما ذكره عن نافع في ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ (الأولىٰ في التوبة).[٤] أي: قوله تعالىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٧]

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني ذكرها في المقنع فيما رواه عن نافع بن أبي نعيم القارئ قال: (الألف غير مكتوبة –يعني: في المصاحف–في قوله عز وجل....وفي التوبة ﴿ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[١٧]).[٥]

وفي موضع آخر قال الداني: (وكذلك حذفوها[٦] بعد السين في قوله عز وجل ﴿ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧/ الجن:١٨] و﴿مَسَٰجِدَ﴾ حيث وقع).[٧]

(١) جميلة أرباب المراصد،٢/ ١٠.

(٢) البيت رقم: ١٣١.

(٣) ينظر الوسيلة، السخاوي،٢٦٧، جميلة أرباب المراصد، الجعبري،٢/ ١٢.

(٤) الوسيلة، ٢٦٧.

(٥) المقنع، ١/ ٣٣٠-٣٦٨.

(٦) أي الألف.

(٧) المقنع، ١/ ٤١٨.

قال اللبيب: (جميع ما في البيت مذكور في المقنع)[1].

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (وقال الشارح: "لم يذكر في المقنع (مساجد) إلا في التوبة ولا ذكر ﴿ تَبَارَكَ ﴾ ولا ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ فيه فاغتُفر له ذلك" وفيه ما فيه)[2].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

١٣- **قوله تعالىٰ**: ﴿تَبَارَكَ﴾ حيث وقع.

١٤- **قوله تعالىٰ**: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ حيث وقع.

- قال الإمام الشاطبي: (...وَاذْكُرْ تَبَارَكَ والرَّحْمَنَ مُغْتَفَرَا).[3]

أي أن قوله تعالىٰ: ﴿ تَبَارَكَ﴾ وقوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ كتبتا في المصاحف كلها بغير ألف أينما وقعت.[4] قال السخاوي: (وإنما قال (مغتفرا) لأن أبا عمرو لم يذكرهما في المقنع)[5].

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذلك حذفوها بعد الباء في قوله عز وجل: ﴿ تَبَارَكَ﴾ حيث وقع).[6] وقوله: (وكذلك أجمعوا علىٰ حذف الألف في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ عز وجل حيث وقع).[7]

---

(١) الدرة الصقلية، ٣٧٧.

(٢) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ١٦.

(٣) البيت رقم: ١٣١.

(٤) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٦٨. جميلة أرباب المقاصد، الجعبري، ٢/ ١٥.

(٥) الوسيلة: ٢٦٨.

(٦) المقنع،١/ ٤١٦.

(٧) المقنع، ١/ ٤٠٠.

قال اللبيب: (جميع ما في البيت مذكور في المقنع)[١].

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (وقال الشارح: "لم يذكر في المقنع ﴿مَسَٰجِدَ﴾ إلا في التوبة ولا ذكر ﴿تَبَارَكَ﴾ ولا ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ فيه فاغتُفر له ذلك" وفيه ما فيه)[٢].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكر كلا الحرفين في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

١٥- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم:٣١].

١٦- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ حيث وقع.

- قال الإمام الشاطبي:

وَلَا خِلاَلَ مَسَاكِينَ الضَّلاَلُ حَلاَ لُ وَالْكَلاَلَةُ وَالْخَلاَّقُ لاَ كَدَرَا.[٣]

أي: أن قوله تعالىٰ: ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ﴾ [إبراهيم:٣١] كتبت ﴿خِلَٰلٌ﴾ بغير ألف بين اللامين، وكذلك ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ أينما وقعت كتبت بغير ألف.[٤]

قال السخاوي: (لم يذكر أبو عمرو في المقنع: ﴿خِلَٰلٌ﴾ ولا ﴿مَسَٰكِينَ﴾ وهما من زيادة هذه القصيدة)[٥].

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذلك حذفوا الألف بعد اللام في قوله عز وجل:...و﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾)[٦].

(١) الدرة الصقلية، ٣٧٧.

(٢) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ١٦.

(٣) البيت رقم: ١٣٢.

(٤) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٦٩. جميلة أرباب المراصد، الجعبري،٢/ ١٧.

(٥) الوسيلة، ٢٦٩.

(٦) المقنع، ١/ ٤١٣.

وقولـــه: (وكـــذا حـــذفوها[١] بعـــدها[٢] في ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ و﴿مَسَٰكِينَ﴾ و﴿مَسَٰكِنِهِمْ﴾ حيث وقع)[٣].

قال اللبيب: (وجميع ما في هذا البيت مذكور في المقنع)[٤].

علق الجعبري علىٰ كلام السخاوي بقوله: (فقول الشارح: "لـم تـذكر ﴿خِلَٰلٌ﴾ ولا ﴿مَسَٰكِينَ﴾ فيه" فيه ما فيه)[٥].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكر كلا الحرفين في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

١٧- (كل ألف بين لامين):

- قال الإمام الشاطبي:

سُلاَلَةٍ وغُلاَمٍ والظّلاَل وَفِي مَا بَيْنَ لَامَيْنِ هذَا الحَذْفُ قَدْ عُمِرَا.[٦]

بعد ما ذكر الشاطبي أن كلمة ﴿سُلَٰلَةٍ﴾ وهي في قوله تعالىٰ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، وكلمة ﴿غُلَٰمٌ﴾ كيفما وقع، وكلمة ﴿ٱلضَّلَٰلَّةُ﴾ حذفت الألف في الرسم من جميع الكلمات الثلاث من بين اللامين، نبّه في آخر البيت علىٰ حذف كل ألف بين لامين نحو ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ و ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾.[٧]

قال السخاوي: (وليس في المقنع أيضًا التنبيه علىٰ اطراد ذلك)[٨].

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني نبه علىٰ

(١) أي الألف.

(٢) أي بعد السين.

(٣) المقنع، ١/ ٤١٨.

(٤) الدرة الصقلية، ٣٨١.

(٥) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ١٩.

(٦) البيت رقم: ١٣٣.

(٧) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٧٢، جميلة أرباب المراصد،٢/ ٢٠.

(٨) الوسيلة، ٢٧٢.

ذلك في المقنع بقوله: (وكذلك حذفوا الألف بعد اللام في قوله عز وجل: ﴿بِغُلَٰمٍ﴾ و﴿ غُلَٰمَا ﴾.....وشبهه مما فيه لامان حيث وقع).[١]

قال اللبيب: (وجميع ما في هذا البيت مذكور في المقنع)[٢].

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: فقول الشارح تغرير[٣].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

١٨- **قوله تعالىٰ**: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ حيث وقع.

- قال الإمام الشاطبي:

وَعَالِمًا وَبَلاَغٌ والسَّلاَسِلَ والشَّـ ـيْطَانَ إِيلاَفِ سُلْطَانٌ لِمَنْ نَظَرَا.[٤]

قال السخاوي: (لم يذكر أبو عمرو في المقنع (عَالِمًا)، إلا في موضع واحد، وذلك: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [سبأ:٣]، ذكر أنه بغير ألف في باب ما اتفق علىٰ رسمه مصاحف الأمصار. وقد ذكره صاحب القصيد منكرًا، ليعم كل موضع وقع فيه، وهو كما ذكره محذوف الألف في جميع القرآن. وإنما خص صاحب المقنع الموضع الذي في سبأ، لأنه حكىٰ الرواية فيه)[٥].

قال اللبيب: (اعلم أنه لم يأت في القرآن ﴿عَٰلِمِ ﴾ منكرًا منونًا أصلًا، لأنه مضاف، لكن الشاطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أتىٰ به منونًا لضرورة الشعر في إلزام الوزن، وأرد به قوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ حيث وقع، وذلك أن أبا عمرو لم يذكر في المقنع ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ إلا الذي في سبأ وحده... فأتىٰ به الشاطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا الموضع منكرًا

(١) المقنع، ١/ ٤٠٩-٤١٥.

(٢) الدرة الصقلية، ٣٨١.

(٣) ينظر: جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٢٢.

(٤) البيت رقم: ١٣٦.

(٥) الوسيلة، ٢٧٥-٢٧٦.

ليعلم أن كل سورة وقع فيها ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ فهو محذوف الألف..الخ)[1].

و وافقها الجعبري بقوله: (لم يذكر في المقنع ﴿عَٰلِمِ﴾ إلا في سبأ، وتبعه الناظم سياقه لرواية نافعٍ، وأعاده منكرًا فعمَّ، فهو من زيادة العقيلة)[2].

مما سبق يتضح أن: هذا الموضع من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، أجمع علىٰ ذلك الشراح الثلاثة.

١٩- **قوله تعالىٰ:** ﴿بَلَٰغٞ﴾ [الأحقاف:٣٥].

٢٠- **قوله تعالىٰ:** ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ [غافر:٧١].

٢١- **قوله تعالىٰ:** ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ حيث وقع.

٢٢- **قوله تعالىٰ:** ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ [قريش:١].

٢٣- **قوله تعالىٰ:** ﴿ سُلۡطَٰنٌ ﴾ حيث وقع.

- قال الإمام الشاطبي:

وَعَالِمًا وَبَلاَغٌ والسَّلاَسِلَ والشَّـ ـيْطَانَ إِيلاَفِ سُلْطَانٌ لِمَنْ نَظَرَا.[3]

و﴿بَلَٰغٞ﴾[الأحقاف:٣٥]، و ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾[غافر:٧١]، و﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾، و﴿لِإِيلَٰفِ﴾[قريش:١]، و﴿ سُلۡطَٰنٌ ﴾ جميعها محذوفة الألف.[4]

قال السخاوي: (ولم يذكر في المقنع من ذلك شيئًا)[5].

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني ذكر ذلك في المقنع بقوله: (وكذلك حذفوا الألف بعد اللام في قوله عز وجل: ﴿بِغُلَٰمِۭ﴾[6]

(١) الدرة الصقلية، ٣٨٤.

(٢) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٣٠.

(٣) البيت رقم: ١٣٦.

(٤) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٧٦. جميلة أرباب المراصد، الجعبري، ٢/ ٣١.

(٥) الوسيلة،٢٧٦.

(٦) وردت في أربعة مواضع: الحجر:٥٣، مريم:٧، الصافات:١٠١، الذاريات ٢٨.

و﴿غُلَٰمًا﴾[الكهف: ٧٤، مريم: ١٩]و﴿ لِغُلَٰمَيۡنِ ﴾[الكهف: ٨٢] و ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾[الأنعام: ١٦٥، يونس:١٤و ٧٣، فاطر: ٣٩.]، و﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ [قريش:١] و﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ [غافر: ٧١] و﴿ٱلۡبَلَٰغُ﴾[آل عمران: ٢٠، المائدة:٩٢و٩٩، الرعد: ٤٠، إبراهيم: ٥٢، النحل: ٣٥و٨٢، الأنبياء:١٠٦، النور: ٥٤، العنكبوت: ١٨، يس:١٧، الشورىٰ:٤٨، التغابن:١٢، الجن:٢٣، ووردت منكرة في إبراهيم: ٥٢، الأحقاف:٣٥.]، و ﴿بَٰلِغَا﴾ [الأنبياء:١٠٦، الجن:٢٣]، و﴿ ٱلۡخَلَّٰقُ ﴾ [الحجر:٨٦، يس٨١]...)[١].

ذكر اللبيب نص الداني هذا من المقنع وأكد علىٰ ذكر أبو عمر لها[٢]، وعلق الجعبري علىٰ كلام السخاوي بقوله: (فقول الشارح: "لم يذكر فيه شيئًا من ذلك" ليس كذلك بل كما فصلته)[٣].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرها في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٢٤- **قوله تعالىٰ:** ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾ [قريش:٢].

وكذلك ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ [قريش:٢] فإنها كتبت بغير ولا ألف.[٤]

قال السخاوي (ولم يذكر في المقنع إلا حذف الياء منه)[٥]. و وافقه الجعبري في ذلك فقال: (وجرد الناظم (إيلاف) ليعم حرفيه، ولم يذكر في المقنع حذف ألفهما بل ياء ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ [قريش:٢])[٦].

بينما قال اللبيب: (أخبر أن الألف فيهما محذوفة بإجماع، وذكرهما أبو عمرو

(١) المقنع،١/ ٤٠٩-٤١١.
(٢) الدرة الصقلية، ٣٨٦.
(٣) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٣١.
(٤) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٧٦.
(٥) الوسيلة،٢٧٧.
(٦) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٣١.

في المقنع: (وكذلك حذفوها يعني الألف من ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾ [قريش:١-٢])[١].

مما سبق يتضح أن: هذا الموضع من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، أجمع علىٰ ذلك السخاوي والجعبري، وردها اللبيب أما وهم منه، فالداني لم يذكرها في المقنع بل ذكرها في المحكم، وإما أنه اعتمد علىٰ نسخة للمقنع غير التي بين أيدينا اليوم.

٢٥- **قوله تعالىٰ:** ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩].

- قال الإمام الشاطبي:

وَاللاَّعِنُونَ مَعَ اللاَّتِ الْقِيَامَةِ أَصْحَابُ خَلاَئِفَ أَنْهَارٌ صَفَتْ نُهُرَا[٢].

أي ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ من قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩] كتبت بلامين مع حذف الألف بعدهما.[٣]

قال السخاوي: (فلم يصرح بحذف ألفه في المقنع، وإنما ذكر أنه كتب بلامين)[٤].

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذا حذفوها[٥] بعد اللام في قوله عز وجل ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]و﴿مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾[الأنبياء:٥٥]و﴿ٱللَّٰتَ﴾ [النجم:١٩]..)[٦].

---

(١) الدرة الصقلية، ٣٨٦. ولم أقف علىٰ كلام الداني في المقنع. بل ذكر الداني حذف ألفهما في موضعين من المحكم ص١٨٧ و١٩٠ وذكر الاتفاق علىٰ حذف الألف فيهما، وقد تكرر عزو اللبيب إلىٰ المقنع في غير هذا الموضع، وهذا يشير إلىٰ أن نسخة المقنع لديه مختلفة عما هو مطبوع بين أيديا اليوم. وسيأتي مثله ص: ٣٢-٣٣.

(٢) البيت رقم: ١٣٧.

(٣) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٧٧.

(٤) الوسيلة،٢٧٧. ينظر: المقنع، الداني،٢/ ١٩٩.

(٥) أي الألف.

(٦) المقنع، ١/ ٤١٨.

وذكر اللبيب نص الداني[١].

علق الجعبري علىٰ كلام السخاوي في هذا البيت بقوله: (فلا تعرج علىٰ قول الشارح: "لم يصرح بالأولىٰ ولم يذكر البواقي")[٢].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٢٦- **قوله تعالىٰ**: ﴿ٱللَّتَ﴾ [النجم:٢٤]

٢٧- **قوله تعالىٰ**: ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ حيث وقع

٢٨- **قوله تعالىٰ**: ﴿أَصْحَٰبُ﴾ حيث وقع

٢٩- **قوله تعالىٰ**: ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ حيث وقع

٣٠- **قوله تعالىٰ**: ﴿أَنْهَٰرٌ﴾حيث وقع

قال السخاوي بعد ذلك: (وأما ما في البيت من الكلمات غيره، فجميع ذلك غير مذكور في المقنع)[٣].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذلك حذفوا الألف بعد اللام في قوله عز وجل:... ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ [الأنعام: ١٦٥، يونس:١٤و ٧٣، فاطر: ٣٩.]... وكذا حذفوها بعد الياء في قوله عز وجل ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ في جميع القرآن..

وكذا حذفوها بعد الحاء في قوله عز وجل: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ و﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ و﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ [التوبة:٧٠، الحج:٤٤] وشبهه...

(١) الدرة الصقلية، ٣٨٦.

(٢) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٣٤.

(٣) الوسيلة،٢٧٨.

وكذلك حذفوها بعد الهاء في قوله عز وجل: ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، و ﴿أَنْهَرٌ﴾حيث وقع)[1].

قال اللبيب: (وذكره أبو عمرو في المقنع)[2].

علق الجعبري علىٰ كلام السخاوي في هذا البيت بقوله: (فلا تعرج علىٰ قول الشارح: "لم يصرح بالأولىٰ ولم يذكر البواقي")[3].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرها في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٣١- **قوله تعالىٰ:** ﴿ يَتَٰمَىٰ ﴾ حيث وقع.

٣٢- **قوله تعالىٰ:** ﴿نَصَٰرَىٰ﴾ حيث وقع.

٣٣- **قوله تعالىٰ:** ﴿ تَعَٰلَىٰ ﴾ حيث وقع.

- قال الشاطبي:

أُولَىٰ يَتَامَىٰ نَصَارَىٰ فَاحْذِفُوا وَتَعَا لَىٰ كُلُّهَا وَبِغَيْرِ الجِنِّ الآنَ جَرَىٰ.[4]

أي أن ﴿ يَتَٰمَىٰ ﴾ و﴿نَصَٰرَىٰ﴾و﴿ تَعَٰلَىٰ ﴾ حذفت الألف الأولىٰ منها لأن فيها ألفين.[5]

قال السخاوي: (وليس ذلك أيضًا في المقنع).[6]

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذلك حذفوا الألف بعد العين في قوله عز وجل ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾

(١) المقنع،٤٠٨-٤١٧-٤٢١-٤٢٣.
(٢) الدرة الصقلية، ٣٨٨.
(٣) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٣٤.
(٤) البيت رقم:١٣٨.
(٥) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٢٧٩. جميلة أرباب المراصد، الجعبري،٢/ ٣٥.
(٦) الوسيلة،٢٧٩.

[النمل:٦٣] و ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ (حيث وقع)[١]. (وكذلك حذفوها بعد الصاد والتاء، في قوله عز وجل: ﴿ ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾، و﴿نَصَٰرَىٰ﴾، و﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾، و ﴿ يَتَٰمَى ﴾ في جميع القرآن) [٢].

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع.[٣]

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرها في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب، وسكت عنها الجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٣٤- **قوله تعالىٰ:** ﴿يُلَقُّواْ﴾ [الزخرف:٨٣، الطور: ٤٥، المعارج: ٤٢].

٣٥- **قوله تعالىٰ:** ﴿مُّلَٰقُوهُۗ﴾[البقرة:٢٢٣].

٣٦- **قوله تعالىٰ:** ﴿ مُبَٰرَكًا﴾ حيث وقع.

٣٧- **قوله تعالىٰ:** ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الإنشقاق:٦].

٣٨- **قوله تعالىٰ:** ﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ حيث وقع.

- قال الشاطبي:

حَتىٰ يُلاَقُوا مُلاَقُوهُ مُبَارَكًا احْـ فَظْهُ مُلاَقِيهِ بَارَكْنَا وَكُنْ حَذِرَا.[٤]

أي بغير ألف في ﴿ حَتَّىٰ يُلَقُّواْ يَوۡمَهُمُ﴾ في الزخرف[٨٣] والطور[٤٥] والمعارج[٤٢]، و﴿ مُّلَٰقُوهُۗ﴾ في البقرة[٢٢٣]، و﴿ مُبَٰرَكًا ﴾ كيف ما وقع، و﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ في الانشقاق[٦]، و﴿ بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧، الأنبياء: ٧١، ٨١، سبأ:١٨].

(١) ١/ ٤١٥.

(٢) ١/ ٤٢٢.

(٣) الدرة الصقلية، ٣٨٩.

(٤) البيت رقم: ١٣٩.

قال السخاوي: (وكل ما في هذا البيت زيادة علىٰ المقنع).[1]

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذا حذفوها بعد اللام.. في قوله عز وجل ﴿ مُّلَقُواْ﴾ [البقرة:٤٦، ٢٤٩ـ هود: ٢٩]و﴿مُّلَقُوهُۗ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، و﴿فَمُلَقِيهِ﴾ [الانشقاق:٦] و﴿يُلَقُواْ﴾ حيث وقع)[2]. (وكذلك حذفوها بعد الباء في قوله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ﴾ حيث وقع، وكذلك ﴿ بَرَكۡنَا﴾، و﴿ مُبَارَكًا﴾ ..الخ)[3].

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع.[4]

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (فقول الشارح: "وكل ما في هذا البيت زيادة علىٰ المقنع" مصادرة)[5].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرها في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٣٩- **قوله تعالىٰ**: ﴿ ثَلَثَ ﴾ حيث وقع.

٤٠- **قوله تعالىٰ**: ﴿ ثَلَٰثَةِ ﴾ حيث وقع.

٤١- **قوله تعالىٰ**: ﴿ ثَلَٰثِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٢].

- قال الشاطبي:

وَكُلُّ ذِي عَدَدٍ نَحْوَ الثَّلاَثِ ثَلاَ ثَةٍ ثَلاَثِينَ فَادْرِ الكُلَّ مُعْتَبِرَا[6].

(١) الوسيلة،٢٨١.
(٢) المقنع،١/ ٤١٨-٤٢٠.
(٣) المقنع، ١/ ٤١٦.
(٤) الدرة الصقلية، ٣٩٠.
(٥) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٤٠.
(٦) البيت رقم:١٤٠.

بحذف الألف في (الثلاث) و(ثلاثة) و(ثلاثين) حيثما وقع.[١]

قال السخاوي: (كل ذلك بحذف الألف في المصاحف، ولم يذكره في المقنع)[٢].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذا حذفوها[٣] بعدها[٤] في قوله عز وجل: ﴿ ثَلَٰثَةِ ﴾ و﴿ ثَلَٰثَ ﴾ و﴿ ثَلَٰثِينَ ﴾ حيث وقع)[٥].

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع.[٦]

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (فقول الشارح: "لم يذكر ذلك في المقنع" ليس كذلك)[٧].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكرها في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٤٢- **قوله تعالىٰ**: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ [النمل:٣٠].

- قال الشاطبي: (وَبِسْمِ اللهِ نَلْ يُسُرَا)[٨].

أي واحذف الألف من ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ فأينما وجدت (بسم الله) فالألف منها محذوفة، نحو ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ في الفواتح، وفي سورة النمل[٣٠]، وفي هود[٤١]، وإذا لم تجد (بسم الله) فالألف ثابتة نحو ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾[العلق: ١][٩].

(١) ينظر: الوسيلة، السخاوي،٢٨٢. جميلة أرباب المراصد، الجعبري، ٢/ ٤٠.
(٢) الوسيلة،٢٨٢.
(٣) أي: الألف.
(٤) أي: بعد اللام.
(٥) المقنع، ١/ ٤٢٠.
(٦) الدرة الصقلية، ٣٩١.
(٧) جميلة أرباب المراصد،٢/ ٤٣.
(٨) البيت رقم: ١٥٨.
(٩) ينظر: الوسيلة، السخاوي،٣٠٩-٣١٠.

قال السخاوي معلقًا: (وسبب ذلك قلة هذا وكثرة ذاك. وهذا أحسن مما ذكره أبو عمرو في المقنع، وقد أغفل فيه ذكر ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ في سورة النمل[٣٠])[١].

قال أبو عمرو: (واعلم أنه لا خلاف في رسم ألف الوصل الساقطة من اللفظ في الدرج، إلا في خمسة مواضع، لأنها حذفت منها في كل المصاحف. فأولها: التسمية في فواتح السور، وفي قوله عز وجل في هود ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ [هود:٤١] لا غير، وذلك لكثرة الاستعمال، فأما في قوله تعالىٰ: ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[العلق: ١]، و﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[الواقعة: ٧٤ و ٩٦، الحاقة:٥٢] وشبهه، فالألف فيه مثبتة في الرسم بلا خلاف)[٢].

وقال في موضع آخر: (كتبوا (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) بغير ألف..).[٣]

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع وزاد بعد موضع هود (وفي قوله في سورة النمل ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٣٠]لا غير وذلك لكثرة الاستعمال..).[٤]

مما سبق يتضح أن: هذا الموضع من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، انفرد به السخاوي وسكت عنه الجعبري، ورده اللبيب أما وهم منه، فالداني لم يذكرها في المقنع، ولعله اعتمد علىٰ نسخة للمقنع غير التي بين أيدينا اليوم.

---

(١) الوسيلة، ٣١٠. قال الخراز في مورد الضمان:

[وحذف بسم الله عنهم واضح في هود والنمل وفي الفواتح

وأغفل الداني ما في النمل فرسمه كهذه عن كل] دليل الحيران، ٨٠. لطائف البيان، ١/ ٣٨.

(٢) المقنع،١/ ٤٨١.

(٣) المقنع،١/ ٢٤٩.

(٤) الدرة الصقلية، ٤٢٠. وفي نقل اللبيب عن المقنع موضع النمل، وهو ليس موجودًا في النسخ المطبوعة ما يؤكد ما أشرنا إليه سابقًا (ص: ٣٠) من أن نسخة المقنع لدىٰ اللبيب غير النسخ المطبوعة بين أيدينا اليوم.

٤٣- **قوله تعالىٰ:** ﴿يَسۡرِ﴾ [الفجر:٤].

- قال الشاطبي: (يَسْرِ يُنَادِ الْمُنَادِ) [١]

أي أن اليـــاء محذوفـــة في ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجـــر:٤]، و﴿ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [ق:٤١].[٢]

قال السخاوي: (ولم يذكر أبو عمرو في المقنع إلا ﴿ ٱلۡمُنَادِ﴾)[٣].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (حدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي قراءة عليه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي قال: والياءات المحذوفات من كتاب الله عز وجل اكتفاءًا بالكسرة منها علىٰ غير معنىٰ نداءِ:...وفي الفجر ﴿إِذَا يَسۡرِ﴾[٤] و﴿بِٱلۡوَادِ﴾[٩] و ﴿ أَكۡرَمَنِ﴾[١٥] و﴿أَهَٰنَنِ﴾[١٦])...).[٤]

وقال في موضع آخر: (قال: مما أجمعوا عليه أنهم كتبوا:... وفي الفجر: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر:٤]... و ﴿ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [ق: ٤١]بغير ياء فيهما جميعًا)[٥].

ثم قال: (قال أبو عمرو: وقد أغفل ابن الأنباري – من الياءات المحذوفات في الرسم-خمسة مواضع، فلم يذكرها مع نظائرها. فأولها:... وفي ق ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ ﴾ [٤١] ولا خلاف بين المصاحف في حذف الياء من هذه المواضع كسائر ما تقدم).[٦]

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع[٧].

(١) البيت رقم: ١٧٨.
(٢) ينظر: الوسيلة، السخاوي،٣٣٦.
(٣) الوسيلة،٣٣٦.
(٤) المقنع،٢/ ٥-٢٨.
(٥) المقنع، ٢/ ٣٠٢.
(٦) المقنع،٢/ ٢٩.
(٧) الدرة الصقلية، ٤٣٨-٤٥٢.

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (وقال الشارح: " لم يذكر فيه إلا ﴿ٱلۡمُنَادِ﴾[ق: ٤١]"...الخ)[١].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب، وسكت عنها الجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٤٤- **قوله تعالىٰ:** ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤].

- قال الشاطبي:

وَالمُنْشَئَاتُ بِهَا بِاليَا بِلاَ أَلِفٍ وَفِي الهِجَاءِ عَنِ الغَازِي كَذَاكَ يُرَىٰ[٢]

أي أن كلمة ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤] رسمت بالياء من غير ألف.[٣]

قال السخاوي: (لم يذكر هذا في المقنع وهو صحيح)[٤].

<u>والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع</u>، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (ووجدتُ في مصاحف أهل العراق: ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ في الرحمن[٢٤] بالياء من غير ألف، وكذا رسمه الغازي بن قيس في كتابه، وذلك علىٰ قراءة من كسر الشين، كأنهم لما حذفوا الألف أثبتوا الياء)[٥].

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع.[٦]

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (وقول الشارح: "لم يذكرها في المقنع" محمول علىٰ النسخ التي وقف عليها)[٧].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب

(١) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ١٥٩.

(٢) البيت رقم: ١٨٩.

(٣) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٣٤٨، جميلة أرباب المراصد، الجعبري،٢/ ١٧٣.

(٤) الوسيلة،٣٤٨.

(٥) المقنع، ٢/ ١١٣.

(٦) الدرة الصقلية، ٤٦٣.

(٧) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ١٧٤.

والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٤٥- **قوله تعالىٰ:** ﴿بِلِقَآيِ﴾[الروم:٨] ﴿وَلِقَآيِ﴾ [الروم:١٦].

- قال الشاطبي: (لِقَاءِ فِي الرُّومِ لِلغَازِي).[١]

أي: أن كلمة (لقائ)الواردة في موضعي سورة الروم ﴿بِلِقَآيِ رَبِّهِمۡ﴾ [٨] و﴿وَلِقَآيِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [١٦] رسمت بالياء.[٢]

قال السخاوي: (ولم يذكر هذا الحرف في المقنع)[٣].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (اعلم أن كُتّاب المصاحف زادوا الياء في تسعة مواضع أولها في آل عمران.... وفي كتاب الغازي بن قيس في الروم: ﴿بِلِقَآيِ رَبِّهِمۡ﴾ ﴿وَلِقَآيِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالياء في الحرفين)[٤].

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع.[٥]

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (فقول الشارح: "لم يذكر هذا في المقنع بل في غيره" علىٰ ما وقع له)[٦].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٤٦- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَرِءۡيٗا﴾[مريم:٧٤].

- قال الشاطبي:

(١) البيت رقم: ١٩٣.
(٢) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٣٥٣.
(٣) الوسيلة، ٣٥٣.
(٤) المقنع، ٢/ ٩٩-١٠٠.
(٥) الدرة الصقلية، ٤٦٦.
(٦) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ١٨٣.

..... وَيُحْذَفُ فِي الرْ ؤيَا وَرُؤْيَا وَرِئْيًا كُلُّ الصُّوَرَا.[1]

أي حذفت الواو التي هي صورة للهمزة في ﴿ٱلرُّءۡيَآ﴾،[الإسراء: ٦٠، الصافات:١٠٥، الفتح:٢٧] و ﴿ رُّءۡيَاكَ ﴾[يوسف:٥] و ﴿وَرِءۡيًا ﴾في جميع القرآن، وكذلك الياء في ﴿وَرِءۡيًا﴾[مريم:٧٤].[2]

قال السخاوي: (ولم يذكر في المقنع: ﴿وَرِءۡيًا﴾).[3]

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذلك حُذفت الياء التي هي صورة الهمزة... وكذلك حُذفت في قوله عز وجل في مريم ﴿أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾[٧٤])[4].

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، وسكت عن هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٤٧- **قوله تعالىٰ**: ﴿ أَنۢبَـُٔواْ ﴾ حيث وقع.

- قال الشاطبي:

وَصُوِّرَتْ طَرَفًا بِالوَاوِ مَعْ أَلِـــــــفٍ فِي الرَّفْعِ فِي أَحْرُفٍ وَقَدْ عَلَتْ خَطَرَا[5]
أَنْبَاءُ...

أي كلمة ﴿ أَنۢبَآءِ﴾ أينما وقع كتبت بواو وألف.[6]

قال السخاوي: (ولم يذكر ذلك في المقنع)[7].

(١) البيت رقم:٢٠٧.
(٢) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٣٧٤. جميلة أرباب المراصد، الجعبري، ٢/ ٢١٨.
(٣) الوسيلة، ٣٧٤.
(٤) المقنع، ٢/ ١٠٨.
(٥) البيت رقم: ٢١٠.
(٦) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٣٧٧.
(٧) الوسيلة،٣٧٧.

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (قال محمد: وفي الأنعام ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ ﴾ [٥]، وفي الشعراء ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ﴾[٦] يعني بالواو والألف).[١]

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، وسكت عن هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٤٨- **قوله تعالىٰ**: ﴿ أَنبَٰٓؤُاْ ﴾ [الأنعام:٥].

- قال الشاطبي: (وَأَنْبَاءُ فِيهِ الخُلْفُ قَدْ خَطَرَا[٢]

قال السخاوي: (قال أبو عمرو في المقنع فيما اتفق علىٰ رسمه مصاحف أهل العراق: (وفي الشعراء ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ ﴾ [٦]بالواو والألف) ولم يذكر الذي في الأنعام)[٣].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع في باب ذكر ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة علىٰ مراد الاتصال والتسهيل بقوله: (قال محمد: وفي الأنعام ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ ﴾ [٥]وفي الشعراء ﴿ أَنبَٰٓؤُاْ ﴾ [٦]يعني بالواو والألف).[٤]

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي: أن الداني ذكر في باب ما رسمت فيه الواو صورة الهمزة علىٰ مراد الانفصال والتسهيل –أي المتطرف للتخفيف–موضع الأنعام والشعراء، وفهما من النظم من الضابط، وذكر الداني في باب ما اتفقت علىٰ رسمه مصاحف العراق موضع الشعراء فقط، ومفهومه أنه في غير الشعراء بالألف،

(١) المقنع، ٢/ ١٤٢.
(٢) البيت رقم: ٢١٧.
(٣) الوسيلة، ٣٨٦. ينظر: المقنع، الداني،٢/ ٢٩٩.
(٤) المقنع، ٢/ ١٤٢.

ولو كان مفهوم موافقة لذكر موضع الأنعام معه، فلذا قال الشارح (لم يذكر الذي في الأنعام) أي: في هذا الباب.[1]

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، وسكت عن هذه الزيادة اللبيب، وردها الجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٤٩- **قوله تعالىٰ**: ﴿أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾ [الأنفال:٣٤].

- قال الشاطبي: (وَقِيلَ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ)[2].

أي: أن قوله تعالىٰ: ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال:٣٤] كُتب بغير واو.[3]

قال السخاوي: (وليس في ذلك في المقنع).[4]

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وفي كتاب (هجاء السنة) وفي عامة مصاحفنا القديمة في الأنفال: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾ [الأنفال: ٣٤] وفي يوسف: ﴿ جَزَآؤُهُۥٓ﴾ [يوسف: ٧٤-٧٥] في الثلاث كَلِمٍ بغير واو فيهما)[5].

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع.[6]

علق الجعبري علىٰ قول السخاوي بقوله: (فقول الشارح: "لم يذكره في المقنع" غير سديد)[7].

(١) ينظر: جميلة أرباب المراصد، الجعبري،٢/ ٢٣٢.
(٢) البيت رقم:٢٢١.
(٣) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٣٩١. جميلة أرباب المراصد، الجعبري، ٢/ ٢٢٨.
(٤) الوسيلة،٣٩١.
(٥) المقنع، ٢/ ٥٢.
(٦) الدرة الصقلية، ٥١٠.
(٧) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٢٤٤.

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب والجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٥٠- **قوله تعالىٰ:** ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ [سبأ:٣٧].

- قال الشاطبي: (فِي الغُرْفَتِ)[١].

كلمة ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ [سبأ:٣٧] كتبت بالتاء مع حذف الألف.[٢]

قال السخاوي: (وكذلك ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ في سبأ [٣٧]ولم يذكره في المقنع)[٣].

والصحيح أنها ليست من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع، لأن الداني ذكرها في المقنع بقوله: (وكذلك اتفقوا علىٰ حذف الألف من الجمع المسلم الكثير الدَّور، في المذكر والمؤنث جمعيًا،..و﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ وما كان مثله)[٤].

وقال في موضع آخر: (وكتبوا في كل المصاحف...وفي سبأ ﴿فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[٣٧].. بالتاء وهذه المواضع تقرأ أيضًا بالجمع والإفراد)[٥].

ذكر اللبيب نص الداني في المقنع.[٦]

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع، ورد هذه الزيادة اللبيب، وسكت عنها الجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

٥١- **قوله تعالىٰ:** ﴿ذَاتِ﴾ حيث وقع.

- قال الشاطبي: (وَذَاتِ مَعْ يَا أَبَتْ وَلَاتَ حِينَ).[٧]

(١) البيت رقم: ٢٧٣.
(٢) ينظر: الوسيلة، السخاوي، ٤٥٥.
(٣) الوسيلة، ٤٥٥.
(٤) المقنع،١/ ٤٤٥.
(٥) المقنع،٢/ ٢٤٣.
(٦) الدرة الصقلية، ٥٨٣-٥٨٤.
(٧) البيت رقم:٢٧٨.

كلمة (ذات) معطوفة علىٰ قوله في البيت قبله: (والتاء في مرضات قد حبرا)[1].

قال السخاوي: (أي وفي (ذات) وذلك في ثلاثة مواضع: ﴿ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ﴾ [الأنفال:٧]، و﴿ ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾ [النمل:٦٠]، و﴿ذَاتَ لَهَبٖ﴾ [المسد:٣]. ولم يذكر أبو عمرو بقية الباب نحو: ﴿ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾ [الذاريات:٧]، و﴿ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ [البروج:١]، و﴿ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴾ [البروج:٥]، و﴿ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ [الطارق:١١]، والكل مكتوب بالتاء، ولذلك أطلقه الشيخ رحمة الله فقال: (وذات).)[2].

قال أبو عمر في المقنع: (وكذلك رسموا.. و﴿ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ في النمل [٦٠]، و﴿ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ﴾ [الانفال:٧]، و﴿ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾حيث وقع).[3]

ولم يذكر موضع سورة المسد.

علق الجعبري علىٰ كلام السخاوي بقوله: (فقول الشارح: " لم يذكر أبو عمرو -أي في المقنع-بقية الباب -أي افراد (ذات)-وصَوب إطلاق الناظم فيه نظر! لأنه نص علىٰ ثلاثةٍ ونبه علىٰ العموم بقوله: (حيث وقع ((.[4]

مما سبق يتضح أن: أبا عمرو ذكره في المقنع ونص علىٰ قوله (حيث وقع)، وسكت عن هذه الزيادة اللبيب، وردها الجعبري، وإنما انفرد بها السخاوي.

❊ ❊ ❊

(١) البيت رقم: ٢٧٧.

(٢) الوسيلة، ٤٦١.

(٣) المقنع،٢/ ٢٤٤.

(٤) جميلة أرباب المراصد، ٢/ ٣٩١.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج:

١- إن إجمالي ما نص عليه السخاوي بأنه من زيادات الشاطبي علىٰ المقنع: واحد وخمسون موضعًا.

٢- وافقه اللبيب في ستة مواضع منها، ورد تسعة وثلاثون موضعًا، وسكت عن ستة مواضع.

٣- صرح الجعبري بموافقته للسخاوي في ست مواضع منها، ورد ستة وثلاثون موضعًا، وسكت عن تسع مواضع.

٤- أن المقطوع بزيادته هو سبعة مواضع فقط.

٥- وافق موضعين منها ما ذكره المارغني أنه زيادة، وثلاثة مواضع ما استدركه الحميري عليه.

تفصيل المواضع المذكورة في البحث كالتالي:

ت	الكلمة القرآنية	الزيادة عند السخاوي	الزيادة عند اللبيب	الزيادة عند الجعبري	اثبات الزيادة	
١	﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ ﴾ [البقرة:٧٢]	✓	✓	سكت عنها	زيادة من الشاطبي علىٰ المقنع✓	
٢	﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٩]	✓	ردها	ردها	×	
٣	﴿ لَٰٓلَى ﴾ [آل عمران: ١٥٨، الصافات: ٦٨]	✓	سكت عنها	✓	زيادة من الشاطبي علىٰ المقنع✓	ذكره المارغني كذلك

ت	الكلمة القرآنية	الزيادة عند السخاوي	الزيادة عند اللبيب	الزيادة عند الجعبري	اثبات الزيادة	
٤	﴿ لِنَنظُرَ ﴾ [يونس:١٤]	✓	✓	ردها	×	
٥	﴿ لَنَنصُرُ ﴾[غافر: ٥١]	✓	✓	ردها	×	
٦	﴿ تُظَٰهِرُونَ ﴾ [الأحزاب:١٤]	✓	سكت عنها	ردها	×	
٧	﴿ وَجِاْيٓءَ ﴾ [الزمر: ٦٩، الفجر:٢٣]	✓	✓	✓	زيادة من الشاطبي علىٰ المقنع✓	ذكره المارغني كذلك
٨	﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ [الحج: ٢٣، فاطر:٣٣]	✓	ردها	✓	×	
٩	﴿ لَا تَأۡمَنَّا ﴾ [يوسف:١١]	✓	✓	✓	زيادة من الشاطبي علىٰ المقنع✓	ذكره المارغني كذلك
١٠	﴿ ٱلَّٰٓئِي ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
١١	﴿ ٱلَّٰتِي ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
١٢	﴿مَسَٰجِدَ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
١٣	﴿تَبَارَكَ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
١٤	﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
١٥	﴿وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم:٣١]	✓	ردها	ردها	×	

ت	الكلمة القرآنية	الزيادة عند السخاوي	الزيادة عند اللبيب	الزيادة عند الجعبري	اثبات الزيادة	
١٦	﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
١٧	(كل ألف بين لامين)	✓	ردها	ردها	×	
١٨	﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ حيث وقع	✓	✓	✓	زيادة من الشاطبي علىٰ المقنع✓	استدركه الحميري علىٰ المارغني كذلك
١٩	﴿بَلَٰغٌ﴾ [الأحقاف:٣٥]	✓	ردها	ردها	×	
٢٠	﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ [غافر:٧١]	✓	ردها	ردها	×	
٢١	﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٢٢	﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ [قريش:١]	✓	ردها	ردها	×	
٢٣	﴿ سُلْطَٰنٌ ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٢٤	﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ [قريش:٢]	✓	ردها	✓	زيادة من الشاطبي علىٰ المقنع✓	استدركه الحميري علىٰ المارغني كذلك
٢٥	﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩]	✓	ردها	ردها	×	

ت	الكلمة القرآنية	الزيادة عند السخاوي	الزيادة عند اللبيب	الزيادة عند الجعبري	اثبات الزيادة	
٢٦	﴿ٱللَّٰتَ﴾ [النجم:٢٤]	✓	ردها	ردها	×	
٢٧	﴿ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾) حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٢٨	﴿أَصۡحَٰبُ﴾حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٢٩	﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٣٠	﴿ أَنۡهَٰرٌ﴾حيث وقع	✓	دها	ردها	×	
٣١	﴿ يَتَٰمَى ﴾ حيث وقع	✓	ردها	سكت عنها	×	
٣٢	﴿نَصَٰرَىٰ﴾ حيث وقع	✓	ردها	سكت عنها	×	
٣٣	﴿ تَعَٰلَىٰ﴾ حيث وقع	✓	ردها	سكت عنها	×	
٣٤	﴿يُلَٰقُواْ﴾ [الزخرف:٨٣، الطور: ٤٥، المعارج: ٤٢]	✓	ردها	ردها	×	
٣٥	﴿مُّلَٰقُوهُۗ﴾ [البقرة:٢٢٣]	✓	ردها	ردها	×	
٣٦	﴿ مُبَٰرَكًا﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٣٧	﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الإنشقاق:٦]	✓	ردها	ردها	×	
٣٨	﴿ بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٣٩	﴿ ثَلَٰثَ ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	
٤٠	﴿ ثَلَٰثَةِ ﴾ حيث وقع	✓	ردها	ردها	×	

ت	الكلمة القرآنية	الزيادة عند السخاوي	الزيادة عند اللبيب	الزيادة عند الجعبري	اثبات الزيادة	
٤١	﴿ ثَلَٰثِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٢]	✓	ردها	ردها	×	
٤٢	﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٣٠]	✓	ردها	سكت عنها	زيادة من الشاطبي علىٰ المقنع✓	
٤٣	﴿يَسۡرِ﴾ [الفجر:٤]	✓	ردها	سكت عنها	×	
٤٤	﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤]	✓	ردها	ردها	×	
٤٥	﴿ بِلِقَآيِٕ﴾[الروم:٨] ﴿وَلِقَآيِٕ ﴾ [الروم:١٦]	✓	ردها	ردها	×	
٤٦	﴿وَرِءۡيًا﴾[مريم:٧٤]	✓	سكت عنها	سكت عنها	×	
٤٧	﴿ أَنۡبَـُٔوۡا﴾ حيث وقع	✓	سكت عنها	سكت عنها	×	
٤٨	﴿ أَنۡبَـُٔوۡا﴾ [الأنعام:٥]	✓	سكت عنها	ردها	×	
٤٩	﴿أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ﴾ [الأنفال:٣٤]	✓	ردها	ردها	×	
٥٠	﴿ٱلۡغُرُفَٰتِ ﴾ [سبأ:٣٧]	✓	ردها	سكت عنها	×	
٥١	﴿ذَاتِ﴾ حيث وقع	✓	سكت عنها	ردها	×	

المصادر والمراجع

١- **الأعلام**، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الخامسة عشر -أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٢- **إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم الإمام**، الشنقيطي، محمد حبيب الله الجكني، مطبعة المعاهد بمصر ١٣٤٥هـ.

٣- **البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان**، الجهني، ابن معاذ (٤٤٢هـ) تحقيق: غانم قدوري الحمد، نشر بمجلة المورد العراقي م١٥-ع٤ -سنة ١٤٠٧-١٩٨٦.

٤- **تاريخ علماء الأندلس**، الأزدي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ) عنىٰ بنشره؛ وصححه؛ ووقف علىٰ طبعه: السيد عزت العطار الحسينيالناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥- **التبيان في شرح مورد الظمآن**، الصنهاجي، أبي محمد عبد الله بن عمر (ابن آجطا)، دراسة وتحقيق (من أول الكتاب إلىٰ نهاية مباحث الحذف في الرسم)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية للطالب: عبد الحفيظ بن محمد نور عمر الهندي ١٤٢١هـ ١٤٢٢هـ.

٦- **التبيان في شرح مورد الظمآن**، المؤلف: أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي (ابن آجطا)، دراسة وتحقيق (من أول باب أحكام رسم الهمز إلىٰ نهاية الكتاب)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرىٰ للطالب: عمر عبد الله بن علي الثويني ١٤٢٨هـ/ ١٤٢٩هـ.

٧- **تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ** (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد

الهادي)، الصالحي، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي (٩٠٩ هـ)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م.

٨- **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٩- **التكملة لكتاب الصلة**، البلنسي، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ)، المحقق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة – لبنان، سنة النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٠- **جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد**، الجعبري، برهان الدين إبراهيم بن عمر، دراسة وتحقيق: د. محمد إلياس محمد أنور، الناشر: برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م.

١١- **الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة**، الأندلسي، أبي بكر عبد الغني المشتهر باللبيب، دراسة وتحقيق: د. عبد العلي أيت زعبول، طبع بتمويل الإدارة العامة للأوقاف، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر.

١٢- **دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن**، المارغيني، إبراهيم ابن أحمد المارغيني (١٣٤١ه) مراجعة محمد صادق القمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر.

١٣- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (٦٣٤ هـ - ٧٠٤ هـ)

حققة وعلق عليه، الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة والدكتور بشار عواد معروف.

١٤- **رسم القرآن وضبط**، إسماعيل، شعبان محمد، طبع دار السلام للطباعة والنشر بمصر، والمكتبة المركزية بمكة المكرمة.

١٥- **رسم المصحف (دراسة لغوية تاريخية)**، الحمد، غانم قدوري، الطبعة الأولىٰ، عام ١٤٠٢ه، طبع اللجنة الوطنية.

١٦- **السبيل إلىٰ ضبط كلمات التنزيل**، أبو زيتحار، الشيخ: أحمد محمد، طبع مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الطبعة الثانية.

١٧- **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ)، دار الحديث-القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٨- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي العَكري، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط.

١٩- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، بن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤ هـ -١٩٥٥ م.

٢٠- **طبقات الحفاظ**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣.

٢١- **طبقات الشافعية الكبرىٰ**، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (٧٧١هـ). المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٢- **عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل**، المراكشي، أبي العباس أحمد البناء

(٧٢١هـ) تحقيق: هند شلبي، طبع دار الغرب، الطبعة الأولىٰ علم ١٩٩٠م.

٢٣- **غاية النهاية في طبقات القراء**، الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٢٤- **فتح الوصيد في شرح القصيد**، السخاوي، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد (٦٤٣هـ)، تحقيق ودراسة د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٥- **فوات الوفيات**، صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

٢٦- **لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن**، أبو زيتحار، أحمد محمد، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.

٢٧- **المحكم في نقط المصاحف**، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(٤٤٤ه) تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر دمشق – سوريا، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٨- **المصاحف**. السجستاني، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث الحنبلي (٣١٦هـ) دراسة وتحقيق: د. محب الدين عبد السبحان واعظ، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة قطر، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ.

٢٩- **معجم البلدان**، الحموىٰ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٣٠- **معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار**، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

٣١- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. بشير بن حسن الحميري، مكتبة نظام يعقوب الخاصة، البحرين، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٣٢- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد المحيميد، دار التدمرية، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣٣- **منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد في علم رسم المصاحف**، الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي (٥٩٠هـ)، تحقيق: د.أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٣٤- **مورد الظمآن في رسم القرآن ويليه متن: في ضبط القرآن**، الشريشي، محمد ابن محمد الأموي الشهير بالخراز، تحقيق محمد الصادق قمحاوي.

٣٥- **هجاء مصاحف الأمصار**، المهدوي، أبو العباس (٤٣٧هـ) تحقيق: محيي الدين رمضان، منشور ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية م١٩-ج١- القاهرة ١٩٧٣.

٣٦- **الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة**، السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

❊ ❊ ❊

ملخصات البحوث
باللغة الإنجليزية

Additions in Aqilah written by Al-Shatibi, that are not included in Al-Moqni' written by Al-Hafidh Al-Danni (Review and study based on its three Shuruh)

Dr. Kholoud Bint Abdel-Aziz Abdullah Al-Meshal

Assistant Professor
College of Education – Department of Quranic Studies
King Saud University

Abstract

Research topic:

The additions that the explainers of Aqeelah poem mentioned that Imam Shatibi added to his poem (Aqeelah Atrab Al-Qasid in Asna Al-Mtalab) over his Sheikh (Scholar) Abi Amr Al-Dani in his book (Al-Muqanaa fi Marifat Marsom Masahif Al-Amsar), and for fear of prolongation, the research was limited to the most prominent explainers: Imam Al-Sakhawi (died in 643 AH) in (Al-Wasila eila Kashf Al-Aqeelah) being the first explanation of the poem, Abu Bakr Abdulghani, well-known as Al-Labib (died in 708-763 AH) in (Al-Durrah Al-Siqalia fi Sharh Abiat Al-Aqeelah) being the second explanation of the Aqeelah that reached us, and Al-Ja'bari (died in 723 AH) in (Jamila Arbab Al-Marsad fi Sharh Aqeelah Attrab Al-Maqasid) for his tracking of Al-Sakhawi.

Research goals:

Determine the Additions of Imam Shatbi over Al-Muqana, study it through the three mentioned explanations, and highlight what Shatbi added to Al-Dani and take an interest in it.

The most important findings:

The overall of what Al-Sakhawi mentioned as being from Shatbi's additions over Al-Muqana: Fifty-one subjects, Al-Labib agreed him in six of these subjects, disagreed in thirty-nine and silent on six of them, Al-Ja'bari stated his approval of Al-Sakhawi in six of these subjects, disagreed in thirty-six and silent on nine of them. The confirmed additions by Imam Shatibi are only seven subjects.

Keywords:

Shatibi Additions, Aqeelah Additions, Poem Additions, Additions over Al-Muqana, Imam Shatibi Additions over Al-Dani

❊ ❊ ❊

Comparison between (Have you not seen how) verses and Significance thereof

Dr. Mohamed Hossam Abdel-Karim Mohamed Abdel-Aziz

Abstract

The purpose of the search is to study the verses that include the phrase " alam tara kaifa ". The statement of significance (Hamzah), (lam), (tara), and (kaifa) Which contains this sentence in terms of the significance of its actions and the different versions of the predicate, the time and subject of the discourse, the relevance of the verses before alhijra, and the diversity of its style between striking the proverbial and short story.

After this, a number of results were reached, the most important of which are: The phrase " alam tara kaifa?" Indicates the acknowledgment associated with the wonder of what he mentioned in his book. The time of these verses precedes the migration. , And the acts that came after (kaifa) indicate the appearance of the manifestations of the miracle of the Koran, in the delivery of the meaning of the full, and that the other acts approach to the meaning does not fill the place, and the method of verses, although it was agreed that the ideals in the general sense, Differed from others in the fact that it is an explicit example or a latent example or a representation of the short story.

This research came with recommendations, including: the call to study the sentences compounded in the Koran, and attention to the studies of the comparison.

Keywords: Balance, Explanatory, Their Significances

❊ ❊ ❊

Graciousness in the Noble Quran - Objective Study

Dr. Mashael Bint Saad Mohammed Al-Haqbani

Abstract

-The research title: The grace in the Holy Quran, an objective study.

-Name of researcher: Dr - Mashael Saad Alhoqbani

-Academic Rank: Assistant Professor.

-The research field: This study is specified in Allah's grace to believers.

Aims and Objectives:

-First is to identify the meaning of the term "Allah's grace".

-Second is the study of the manifestation and signs of Allah's grace to the believers.

-Third is to deduce the guidance of the Holy Quran to obtain Allah's grace.

Methodology:

1- Collect all verses where the Allah's grace to the believers is mentioned in the Holy Quran.

2 - Refer to the language resources to determine the meaning of the term "Allah's grace".

3 - Refer to the authentic sources of Holy Qur'an's commentary in order to study the concerned verses and also refer to the Sunnah sources when necessary.

4 – Explore and study the Quranic instructions to obtain Allah's graces

5- Summarize the main results and recommendations.

Summary of main results and recommendations:

1- One of the main manifestation of Allah's graces to believers is the mission of Prophet Mohammad peace be upon him, guidance to Heaven, prevention from Satan and sins and also delaying retribution when committing sin.

2- To obtain the Allah's graces according to the guidance of Holy Quran is to believe that all graces from the God, to seek His bounty in praying. To delight of Allah's graces and Thank Him for all the bounties.

The main recommendations **i**s to encourage the researchers to address the verses of Allah graces on believers.

- **Keywords** (Allah graces, God's graces, believers)

❊ ❊ ❊

Al-Ihtibak (Reciprocal ellipsis) as illustrated by Al-Tahir Ibn Ashour in Tafsir al-Tahrir wa'l-Tanwir - Sampling and Studying

Dr. Shereef Ali Abu-Bakr Hassan

Abstract

The research reviewed a rhetorical topic of great importance in the interpretation of Qur'an Verses. There is no doubt that Sheikh / Al-Taher Bin Ashour Al-Tunisi (died in 1393 AH) gave this topic special attention.

The research consisted of : preamble, Introduction, Two chapters, and Conclusion. It was annexed with the most important sources and references.

The introduction reviewed: Research Importance, reason for selection, and its objectives.

Chapter one: Reviewed the definitions and three topics.

Topic one: About Tahar Bin Ashour and include three issues.

Topic Two: Definitions of the interpretation of Bin Ashour and his Methodology

Topic three: definition of Reciprocal ellipsis (Al-Ihtibak).

Chapter two: Reviewed Reciprocal ellipsis of Bin Ashour, which includes three topics

Topic one: Reviewed areas where he stated Reciprocal ellipsis term

Topic Two: Reviewed areas which is similar to Reciprocal ellipsis term

Topic three: Reviewed areas in which he didn't state Reciprocal ellipsis term.

Conclusion: reviewed the most important findings

Appendixes

❊ ❊ ❊

A thesis in the investigations of: (So Allah made it taste the envelopment of hunger and fear for what they had been doing.) [Surah An nahl: 112]

By Sarieddine Muhammad bin Ibrahim Al-Darori, also known as Ibn As-Sayegh (1066H), Study and Investigation

Dr. Ahmed bin Morji Saleh Al-Falih

Abstract

This research is based on the study and the realization of a thesis in the verse: (God tasted it the hunger and fear), of the scholar Sari al-Din al- Drori (died on: 1066 AH), where he made it as a footnote to the interpretation of Zamakhshari and the key to science for Sakaki. He quoted many of the abbreviations and footnotes on these two precious books. I have followed in the study and achievement of the scientific method used in the investigation, and met with the contents of its origins in its manifestations, and has come up with a number of recommendations and results, including: The thesis gained scientific value from its author, may God have mercy on him, who emerged as interpreter , jurisprudence and poet. He has prestigious scientific status among scientists of his time. He is considered one of the Hanafi scholars investigators, and has overcome the m thesis of Drori statement of scientists in the eloquence of the verse, and remediation and tracing them, and chose among by argument and proof. This research revealed the interest of the interpreters in the Kshshaf Book of Zamakhshari, and it is an authentic source of eloquence of the Qur'an. The research showed that the thesis contains a number of sayings and quotes from some books that are still manuscript; which increased it the beauty and gained value. The thesis was characterized by good wording, the beauty of the phrase, and the shortening of the discussion, while preserving the rhetorical scientific depth. One of the difficulties faced by the researcher during his research is the lack of printed books for Imam Drori, and all that is attributed to him is still manuscript.

Key words: Zamakhshari , Alsakaki, Albaydawy, Metaphor

❊ ❊ ❊

Research abstracts in English

Introduction of edition (36)

Praise is due to Allah, the Lord of Worlds; All praise is due to Him in the worldly life and the hereafter; and peace and blessings be upon the seal of His prophets and conveyor of His words, our prophet Mohammed, and upon his family, companions and followers until the day of Judgment.

To Proceed:

Dedication to the Book of Allah and spreading sciences and guidance contained therein serve as one of the noblest deeds and pious actions leading to closeness to Allah. Salaf scholars have exerted significant efforts in this field and were in competition to gain the honor of serving the Noble Qur'an. They showed proactivity and deserve praise for their works, which have become within our reach, unleashed our potential in gaining knowledge, and motivated us to diligently infer wisdom and provisions contained in the Noble Qur'an and gain knowledge of its meanings and significance. Having combined knowledge and deeds, they deserved blessings of Allah to be upon them in terms of knowledge and lifetime. He who combines righteous acts and deeds, indeed, has attained happiness, delivery, dignity, and abundance of knowledge and his actions will surly be accepted.

Knowledge that necessitates action will be a reason for judgment upon the person having such knowledge, particularly the Science of Noble Qur'an. He whom Allah has bestowed bounty upon by letting him study the meanings of His Noble Book and elicit the treasures and benefits included therein, must be the first person to act upon such knowledge, as such action will illuminate his life and increase his knowledge, Allah Said: ((And Allah increases those who were guided, in guidance)). Acting upon knowledge is what deserves to be constantly reminded of and to be the constant subject of motivation, so that blessings are bestowed upon knowledge and good benefits are obtained from such knowledge.

Therefore, Tibian Magazine issued by the Saudi Scientific Association of Qur'an and Its Sciences endeavors to spread Qur'an Sciences that can be applied in real life and have real impact on compliance with the guidance of the Noble Qur'an.

Here it releases issue No. (36), including a set of rich scholarly research works in the field of Qur'anic Studies, that have gone through diligent scientific investigation. The Magazine has shouldered the responsibility of providing hard topics in terms of material, approach and methodology, so that the publications will serve as an authentic reference utilized by researchers in their editing and scientific works.

In conclusion, its my pleasure to thank the Association's Board members and Editing Board members for the work and efforts exerted by them to develop the activities of the Association and promote the Magazine.

I ask Allah for beneficial knowledge, guidance to the righteous deeds, and good reward for all.

Allah is the Arbiter of Success

Prof. Dr. Abdullah Bin Abdulrahman Al Shathri

Second: If the Reference is Stat ed Again
The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:
Al Sehah Tajul Lugha & Sehah of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- **Referencing Prophetic Hadeeth**: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journal's name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh
B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432
Phone: 2582705, Fax: 2582695
E-mail:
quranmag@gmail.com
Facebook: www.facebook.com/Quranmag
Twitter: https: //twitter.com/quranmag1
Association Address:
B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 – 0546667141
Association website:
www.alquran.org.sa

❊ ❊ ❊

Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Qur'an Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The **title of the book in bold** followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
  - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
  - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
  - If it gets less than 60%, it shall be refused.

- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrator's remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
  - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
  - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Association's site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the search's date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the research's acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
  - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
  - If researcher violated the undertaking.
  - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
  - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researcher's name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Scientific value of the subject	25		
Significance and scientific addition of the subject	25		
Correct research methodology	25		
Researcher's character and good treatment of the subject	25		
Total	100		

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researcher's.
- Research is governed according to the following criteria:

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Title: Quality of formation, matching title with content	5		
Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.	5		
Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.	5		
Language: grammar, dictation and printing	5		
Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.	10		
Style: explanation, concise, connectedness and clearness	20		
Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.	15		
References: originality, modernity, variability, comprehensiveness	5		
Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy	5		
Recommendations: Based on the subject	5		
TOTAL	**100**		

Conditions & Procedures of Publishing In"Tibian"Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- **Number of pages should not be more than 50 pages with – complete with annexes – after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.**
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researcher's data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher's name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision
Dr. Abdullah Hamoud Al-Amaj
Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Advisory Board

1-Prof.Muhammad Abdulrahman Al-Shay'e
Department of Quran and its Studies, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

2-Prof.Ali Ibn Sulaiman Al-Obaid.
Vice president of the affairs of the Prophet Mosque

3- Prof.Fahad Abdulrahman Al-Roomi
Department of Quranic Studies, King Saud University in Riyadh.

4-Prof.Ibrahim Ibn Saeed Al-Dawsary.
Head of the Science of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University and King Abdullah Ibn Abdulaziz Chair Professor of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

5-Prof.Ahmad Sa'ad Muhammad Muhammad Al-Khateeb.
Dean of the College of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhār University, Egypt.

6-Prof.Dhulkifl Ibn Alhaj Muhammad Yusoff Ibn Alhaj Ismail.
Dean of the Islamic Studies Academy, University of Malaya, Malaysia.

7-Prof.Tayar Alti Qolaj.
Chairman of the Board of Trustees, University of Istanbul, Turk.

8-Prof.Abdulrazaq Hermas.
Professor of higher education, College of Arts, Ibn Zohr University, Kingdom of Morocco.

9-Prof.Ghanim Qaduri Al-Hamad.
College of Education, University of Tikrit, Iraq.

10-Prof.Zayd Ibn Omar Al-Ees.
Supervisor of Bayinat Centre for Quranic Studies in the Hashemite Kingdom of Jordan.

❊ ❊ ❊

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Abdullah Bin Abdul Rahman Al Shathri
Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

❊❊❊

Members:

1-Prof. Dr. Salem Bin Gharm Al Zahrani
Professor of readings at Umm Al-Qura University

2-Prof. Dr. Khalid Bin Saad Al Matrafi
Professor of Quran and its Sciences at Qassim University

3-Prof. Dr. Abdul Salam Bin Saleh Al Jar Allah
Professor of Quranic Studies at King Saud University.

4-Prof. Dr. Mushref Bin Ahmed Al Zahrani
Professor of Quranic Studies at Prince Sattam bin Abdulaziz University.

5-Prof. Dr. Nasser Bin Mohammed Al Manee
Professor of Quranic Studies at King Saud University.

6-Prof. Dr. Hussein Bin Ali Al Harbi
Professor of Quran and its Sciences at Jazan University.

7-Dr. Nasser Bin Mohammed Al Ashawan
Associate Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

❊❊❊

Editorial Manager
Dr. Fahd Bin Saad Al Quifel

❊❊❊

Editorial Secretary
Mr. Ammar Adel Salem

❊❊❊

Contents

	Address	Page
	Forewords: Editor-in-chief	**17**
	research	
1.	**A thesis in the investigations of: (So Allah made it taste the envelopment of hunger and fear for what they had been doing.) [Surah An nahl: 112]** By Sarieddine Muhammad bin Ibrahim Al-Darori, also known as Ibn As-Sayegh (1066H), Study and Investigation Dr. Ahmed bin Morji Saleh Al-Falih	**21**
2.	**Al-Ihtibak (Reciprocal ellipsis) as illustrated by Al-Tahir Ibn Ashour in Tafsir al-Tahrir wa'l-Tanwir - Sampling and Studying** Dr. Shereef Ali Abu-Bakr Hassan	**71**
3.	**Graciousness in the Noble Quran - Objective Study** Dr. Mashael Bint Saad Mohammed Al-Haqbani	**131**
4.	**Comparison between (Have you not seen how) verses and Significance thereof** Dr. Mohamed Hossam Abdel-Karim Mohamed Abdel-Aziz	**177**
5.	**Additions in Aqilah written by Al-Shatibi, that are not included in Al-Moqni' written by Al-Hafidh Al-Danni (Review and study based on its three Shuruh)** Dr. Kholoud Bint Abdel-Aziz Abdullah Al-Meshal	**221**
	Research abstracts in English	**281**

❊ ❊ ❊

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Qur'an and Its sciences

TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal

٣٦ 36

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

Issus 36 - Rabi' al-Thani 1441 AH / November 2019

Contents

A thesis in the investigations of: (So Allah made it taste the envelopment of hunger and fear for what they had been doing.) [Surah An nahl: 112] By Sarieddine Muhammad bin Ibrahim Al-Darori, also known as Ibn As-Sayegh (1066H), Study and Investigation	Dr. Ahmed bin Morji Saleh Al-Falih
Al-Ihtibak (Reciprocal ellipsis) as illustrated by Al-Tahir Ibn Ashour in Tafsir al-Tahrir wa'l-Tanwir - Sampling and Studying	Dr. Shereef Ali Abu-Bakr Hassan
Graciousness in the Noble Quran - Objective Study	Dr. Mashael Bint Saad Mohammed Al-Haqbani
Comparison between (Have you not seen how) verses and Significance thereof	Dr. Mohamed Hossam Abdel-Karim Mohamed Abdel-Aziz
Additions in Aqilah written by Al-Shatibi, that are not included in Al-Moqni' written by Al-Hafidh Al-Danni (Review and study based on its three Shuruh)	Dr. Kholoud Bint Abdel-Aziz Abdullah Al-Meshal